المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٣ — الموافق ٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٠

رجال المال والاعمال

اذا عُدَّ ارباب المال والاعمال الذين دار ذكرهم على الالسنة في الشهر الماضي وكثر تحدث الصحف بهم فتشمبرلين الوزير الانكليزي وكروب العامل الالماني في مقدمتهم . وهذان الرجلان ليسا من العصاميين مثل اغنياء اميركا اي لم ينشأا من حضيض الفقر والذل بل نشأا في نعمة لكنهما انمياها ووسَّعاها حتى صارا من ارباب الاعمال الكبيرة وكبار الاغنياء المثرين وهاك ترجمة وجيزة لكلٍ منهما تلائم ما نشرناهُ حتى الآن من ترجمات رجال المال والاعمال

تشمبرلين

المشهور ان تشمبرلين من رجال السياسة لا من رجال المال ولا من رجال الاعمال . ولا شبهة في انهُ من اكبر ساسة العصر ولعلَّ مقامهُ السياسي الآن في انكلترا اعظم من مقام كل سياسي آخر لكنَّ مقامهُ المالي ليس دون مقامهِ السياسي والاول اساس الثاني ودعامتهُ

ولد في اواسط سنة ١٨٣٦ فقد ناهز الآن سن الشيخوخة لكن الناظر اليهِ يظنهُ كهلاً في الخمسين من العمر . ودرس في مدرسة لندن الكلية ولم يستطع ان يطلب العلم في مدرسة من مدارس الانكليز الجامعة كاكسفرد او كمبردج او ادنبرج لان هذه المدارس كانت تقفل ابوابها في وجوه الموحدين وكان ابوهُ منهم وهم فئة من البرتستانت لا تعتقد بالوهيَّة المسيح . ومن المحتمل ان اقتصارهُ على الدرس القليل افادهُ ولم يضرَّ بهِ لانهُ لم يغرهِ بالايغال في العلم ومضايقهِ ولو فعل ذلك لصار من العلماء المتبحرين الذين يشار اليهم بالبنان ولكن نفعهُ لنفسهِ ولامتهِ لم يكن قدر ما هو الآن

كان ابوهُ يبيع الاحذية بيع تاجر لا بيع صانع واشتهر بعلو الهمة وشدَّة الحزم مع شيء

من الدعة فورث منهُ مقاماً في التجارة ودراية في تعاطيها . ولما صار لهُ ١٦ سنة من العمر اطلعهُ ابوهُ على اسرار صناعتهِ وادخلهُ معمل الاحذية فتعلّم صناعتها ونشأ اسكافاً من الاساكفة وتاجراً من التجار . وقد وقف خطيباً في جمعيَّة الاساكفة منذ بضع سنوات وقال " اني بقيت في مدينة لندن الى ان صار عمري ١٨ سنة وكان يمكنني ان اقول حينئذٍ ما لا يستطيع كثيرون من اعضاء هذه الجمعيَّة ان يقولوهُ وهو ان ابي وجدي وابا جدي من الاساكفة الذين تعاطوا هذه الصناعة على التعاقب في بيت واحد مئة وعشرين سنة وفي هذا المكان وقفت مع ابي وانا فتى وخطبت الخطبة الاولى "

لكن تعلّمهُ السكافة واتصالهُ بجمعيَّة الاساكفة لم يطولا الَّا سنتين فان زوج عمتهِ واسمهُ نتلفورد كان يصنع لوالب الخشب واشترى امتيازاً بطريقة لعمل اللوالب من مخترعها واقنع ابا تشمبرلين أن يأتي الى مدينة برمنهام ويشاركهُ في هذا العمل فاشترك الاثنان ودئبا زماناً طويلاً الى ان تكللت اعمالهما بالنجاح وصار لهما معمل كبير لعمل اللوالب . وكان يُصنَع في برمنهام سنة ١٨٦٥ نحو ١٩ مليون لولب كل اسبوع ونحو ١٣ مليون لولب منها تصنع في معمل نتلفورد وتشمبرلين (واللولب يعمُّ ما يسمَّى في مصر بالفتيلة والالاووظ والبرمة وما يسمَّى في الشام بالبرغي)

والشائع ان الاباء ينشئون الاعمال الكبيرة مبتدئين من اسسها واولادهم يرثونها قائمة الاركان مشيدة البنيان فيتولون ادارتها وهم يجهلون مبادئها فتضعف في ايديهم رويداً رويداً الى ان تزول اما صاحب الترجمة فشارك اباهُ وزوج عمتهِ في عمل اللوالب وكل ما يتعلق بها ولم يقتصر على ذلك بل عني بالقسم التجاري من العمل وهو القسم الاهم اي بيع اللوالب الى التجار وفتح الاسواق لها في اقطار المسكونة . وجرى ابن عمتهِ مجراهُ فتعلَّم صناعة عمل اللوالب مثلهُ وكان يشارك العمَّال في عملها

ولم تكن اللوالب دقيقة من رؤُوسها كما هي الآن فكان النجار يضطرُّ ان يثقب لها ثقباً تدخل فيهِ واستنبط تشمبرلين طريقة تُصنَع بها دقيقة من اعلاها كما ترى في صورتهِ ونال امتيازاً بذلك فراجت لوالبهُ اكثر من كل اللوالب واتسع معملهُ حتى صار فيهِ اربعة آلاف عامل وجمع من ذلك ثروةً وافرةً جدًّا . ومصدر ثروتهِ اتقانهُ عمل اللوالب وابتياع المعامل الصغيرة وضمّها كلها الى معمل واحد وترويج مصنوعاتهِ في المسكونة . وقد تعب في كل فرع من هذه الفروع وبذل اقصى الجهد لنيلهِ واعتمد على الاقيسة الفرنسوية في عمل اللوالب التي ترسل الى البلدان الفرنسوية وعلى لفها بالورق الازرق الذي اعتاد التجار ان يروها فيهِ . ولما صارت لهُ ثروة طائلة اعتزل العمل الصناعي والتجاري وعكف على السياسة وامرهُ في السياسة معلوم وهو الآن وزير

لمستعمرات البريطانية وصاحب الكلمة النافذة في سياسة الامبراطوريَّة الانكليزيَّة

كروب

معمل كروب الذي تُصنَع فيهِ المدافع اكبر معامل المانيا ان لم يكن اكبر معامل المسكونة وقد كان فيهِ سنة ١٨٩٩ نحو ٤٢ الف عامل وكان المكس الذي يدفعهُ في السنة الى الحكومة الالمانيَّة يزيد على مليون من الجنيهات

اسس هذا المعمل كروب الاكبر في اوائل القرن الماضي وتوفي سنة ١٨٢٦ وعمرهُ ٣٩ سنة فقط وترك عملهُ في حالة يرثى لها لا مال ولا عمَّال فقام ابنهُ الفرد كروب بعدهُ ورأس مالهِ سرٌّ صناعيٌّ وهو عمل البواتق من الحديد الزهر واذابة الحديد الصلب (الفولاذ) فيها وكان فتًى في الرابعة عشرة من عمرهِ فاعلنت امهُ ان المعمل يبقى مستمرًّا في عملهِ وان الفولاذ الذي يصنع فيهِ يبقى كما كان في عهد زوجها في الصلابة والمتانة. فقام هذا الفتى بعمل ابيهِ واظهر من الضعف قوةً ولم تمضِ عليهِ ست سنوات حتى صار يستخدم عشرة من العمَّال وبعد عشر سنوات أُخرى صار عندهُ نحو مئة عامل وكان لهُ اخوان اصغر منهُ فلما شبَّا انضمَّا اليهِ وساعداهُ في عملهِ وقد قال بعد ذلك انهُ بقي خمس عشرة سنة لا يربح الَّا اجرة العمَّال لكنهُ كان مسرورًا بانهُ احتفظ بالعمل الذي خلَّفهُ لهُ ابوهُ ولم يهملهُ

ثم استنبط ثلاثة اشياء جمع منها ثروتهُ الوافرة وهي طريقة لعمل الملاعق المعدنية وطريقة لعمل الاطُر الحديدية من غير لحام وطريقة لعمل المدافع من الفولاذ (الصلب) . وباع امتياز الطريقة الاولى في بلاد الانكليز بثمن كبير جدًّا واستعمل المال الذي ربحهُ من ذلك للتجارب في عمل مدافع الفولاذ ولعمل الأُطر من الفولاذ لمركبات سكك الحديد . وكانت الاطر تصنع من الحديد الصاج وتلحم لحمًا فتكون كثيرة العطب فنجح النجاح التام في الامرين وحتى الآن لم يزد المخترعون على ما فعلهُ الَّا قليلاً جدًّا . ونال الامتياز بأُطرهِ في كل مكان فربح منها ربحًا وافرًا جدًّا وصار لها الشأن الاكبر في اصلاح سكك الحديد وانتشارها في المسكونة . فلهُ الفضل الاكبر في ما نشأ عن انتشار سكك الحديد من العمران لكن شهرتهُ العظمى وثروتهُ الكبرى جاءت عن طريق المدافع لا عن طريق سكك الحديد ففي سنة ١٨٤٧ صنع مدفعًا صغيرًا من الفولاذ (الصلب) وامتحنهُ امام لجنة المدافع البروسيَّة فوفى بالغرض . ولما فتح المعرض العام في بلاد الانكليز سنة ١٨٥١ عرض فيهِ مدفعًا وقطعة كبيرة من الفولاذ ثقلها طنَّان ثم اهدى هذا المدفع الى ملك بروسيا فمنحهُ نشان النسر الاحمر . ومن ثم جعل يصنع المدافع من الصلب وحكومة بروسيا تعضدهُ وتجزل عطاياهُ وامراؤُها يزورونهُ في

معملهِ ويضيفونهُ في بيتهِ تشديدًا لهمتهِ. وزاد عدد العمال في معملهِ فبلغ ٣٦٠ عاملاً سنة ١٨٥٤ و ٦٩٠ سنة ١٨٥٥ و ١٠٠٠ عامل سنة ١٨٥٨. وكانت الآلات صغيرة لا تقوم بهذا العمل الكبير فابدلها باكبر منها وصنع المطارق البخارية الكبيرة والاتاتين الضخمة وبنى لاتون منها مدخنة ارتفاعها ٢٣٠ قدماً وقطرها عند قاعدتها من الداخل ٣٠ قدماً. وظل معملهُ يتسع وعدد العمال يزيد حتى بلغ ٢٠٣٧ عاملاً سنة ١٨٦١ اي عشر اهالي مدينة اسن حيث كان المعمل

واي شيء تطلبهُ دول الارض اكثر من المدافع وهي عماد عزها وحامية حوزتها فلما رأت ان مدافع كروب امتن من غيرها وافتك اقبلت عليها ايَّ القبال حتى الحكومة المصرية فانها ابتاعت ثمانية عشر مدفعاً منها سنة ١٨٥٦ و ١٨٥٧

وزارهُ الملك ولهلم الاول سنة ١٨٦١ ومعهُ ولي عهدهِ فسبك امامهما قطعة من الفولاذ ثقلها تسعة اطنان من ٣٠٠ بوتقة وطرَّق قطعةً اخرى ثقلها سبعة اطنان ونصف طن وطولها ١٥ قدماً بمطرقة بخارية ثقلها خمسون طنًّا وتحتها سندان ثقلهُ الف ومئة طن فدهش الملك من قوة هذه المطرقة ومن كل ما رآهُ في المعمل وقويت عزيمتهُ من ذلك الحين على مقاومة نبوليون الثالث واحباط مساعيهِ. ومن ثم كثر الطلب على مدافع كروب فصنع مئتين منها سنة ١٨٦٣ وطُلب منهُ ٨١٧ مدفعاً في السنة التالية وبلغ عدد العمال في معملهِ ٤٠٣١ سنة ١٨٦٣ و ٦٤١٣ سنة ١٨٦٤ و ٨٢٥٥ سنة ١٨٦٥ وكان وزن الفولاذ الذي سبكهُ سنة ١٨٦٣ خمسة وعشرين مليون رطل فبلغ سنة ١٨٦٥ مئة مليون رطل

ومما يذكر بالاسف الشديد ان اكثر الاغنياء جمعوا ثروتهم في الحروب كأنها من اسلاب المغلوبين او كأنهم يضرمون نار الحرب بانفسهم لهذه الغاية. والحقيقة انهم يتحينون الفرص ويغتنمونها فمتى طاشت احلام الناس وبادر القائد الى تحلية صدرهِ بوسام الفخار ولو مخضباً بدماء الابرياء والملك الى توطيد دعائم عرشهِ وتوسيع تخوم ملكهِ ولو ضمَّ الى بلادهِ بلاداً لا يضمر لهُ اهلوها غير البغضاء يبادر رجال المال والاعمال الى الكسب وتوسيع الثروة بتقديم الميرة او بتسليف النقود ولم يشذَّ كروب عن هذه القاعدة فلما نشبت الحرب بين بروسيا والنمسا كان متأهّباً لها فابتاعت منهُ الحكومة البروسيَّة ٨٢٦ مدفعاً وصنع لها ٧٣٦ مدفعاً تلك السنة وكان قد اضاف المناجم والمسابك الى معملهِ لكي يكون مستقلاً عن غيرهِ فسبك تلك السنة ١٢٥ مليون رطل من الحديد او اثنين وستين الف طن وخمس مئة طن

وفُتح المعرض العام في باريس سنة ١٨٦٧ فاغتنم تلك الفرصة لعرض مصنوعاتهِ فيهِ لكي يرى نوَّاب الدول ما يمكن ان يصنع في معملهِ من الغرائب وعرض مدفعاً ثقلهُ نحو خمسين

طنًا وقطعة من الصلب ثقلها اربعون طنًا اما المدفع فكان طولهُ خمسة امتار وربع متر وقطر فوهتهِ ٣٥ سنتمترًا وفيهِ اربعون حفرةً لولبيَّة وقد قضى في عملهِ سنة واربعة اشهر جرى العمل فيهِ كل هذه المدة نهارًا وليلاً وبلغت نفقات عملهِ ٦٥٢٥ جنيهاً ثم اهدى المدفع الى ملك بروسيا فبعث بهِ الى كيَل لتحصين مرفإِها

ومرَّت السنوات الثلاث التالية وكروب يصنع المدافع للدول ويبتاع اسهم مناجم الفحم حتى يستقلَّ بها ولا يبقى تحت رحمة اصحابها الى ان نشبت الحرب بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ وكان مستعدًّا لها فاثبتت مزيَّة مدافعهِ فباع منها ٩١٩ مدفعاً سنة ١٨٧١ و٩٨٥ مدفعاً سنة ١٨٧٢ و١٨٤٥ مدفعاً سنة ١٨٧٣ و٢٩٣١ مدفعاً سنة ١٨٧٤ مصداقاً لقول من قال مصائب قوم عند قوم فوائدُ. وبلغ عدد المدافع التي صنعها ثلاثة وعشرين الف مدفع . وانهالت عليهِ سمات الاكرام من الملوك لانهم رأَوا في مدافعهِ ما يعزز شوكتهم وزارهُ امبراطور المانيا وامبراطور برازيل في معملهِ سنة ١٨٧٧ ومعهما كثيرون من الامراء والقواد

ولما اقيم المعرض الاميركي في فيلادلفيا سنة ١٨٧٦ كان لمدافع كروب المقام الاول فيهِ وهي سبعة اكبرها ثقلهُ ٥٦ طنًّا ونصف طن وثقل مركبتهِ ٣٣ طنًّا ونصف طن لكنهُ لم يقتصر على عرض آلات الهلاك بل عرض ايضاً كثيرًا من ادوات سكك الحديد المصنوعة من الصلب فتعادل الضرُّ بالنفع . ثم صنع مدفعاً اكبر من كل ما تقدَّمهُ ثقلهُ ثمانون طنًّا وقطر فوهتهِ اربعون سنتمترًا وقنبلتهُ تخرق لوحاً من الحديد سمكهُ قدمان على بعد خمسين مترًا

وتوفي فردرك كروب سنة ١٨٨٧ وخلفهُ ابنهُ الفرد كروب الذي توفي حديثاً فسار في خطوات ابيهِ وجدهِ وزاد على اعمالها سبك صفائح الفولاذ لتدريع البوارج الحربيَّة وابتاع معملاً آخر لعمل هذه الصفائح ولعمل مركبات المدافع وقنابلها واستخدم فيهِ ثلاثة آلاف عامل وتولَّى ادارة شركة الملاحة والهندسة الالمانية في كيَل وبرلين وفيها ١٧٧٨ عاملاً وزارهُ امبراطور المانيا سنة ١٨٩٢ فاطلق امامهُ مدفعاً قطعت قنبلتهُ اثني عشر ميلاً ونصف ميل في سبعين ثانية وبلغ ارتفاعها وهي سائرة ٢١٤٥٦ قدماً

ولما اقيم معرض شيكاغو باميركا سنة ١٨٩٣ بعث اليهِ مدفعاً ثقلهُ ١٢٠ طنًّا وطولهُ ٤٦ قدماً وثقل القنبلة من قنابلهِ ٢٥٠٠ رطل . وارسال مدفع هذا ثقلهُ من اواسط اوربا الى اواسط اميركا مع ما يقتضي نقلهُ من النفقة والمشقة برًّا وبحرًا لاكبر دليل على علو همَّة الرجل ولم يكن قاصدًا الشهرة مجرَّدةً عن كل منفعة بل كان قصدهُ الاول كما كان قصد ابيهِ وجدّهِ من قبلهِ الكسب المالي وتعزيز مقام الصناعة الالمانية

واشتهر معمل كروب بعمل صفائح الفولاذ لتدريع البوارج الحربيَّة كما اشتهر بعمل المدافع لخرق دروعها فكأنهُ يجهِّز الدول باقوى انواع المدافع فاذا رأى انها اكتفت منها لانها تتلف بها امنع البوارج صنع دروعاً منيعة للبوارج لا تقوى تلك المدافع على خرقها فلا يعود للمدافع قيمة فيصنع مدافع اقوى منها تخرق الدروع الجديدة فتضطر الدول الى ابتياعها ثم يصنع دروعاً امتن من الاولى لا تفعل بها هذه المدافع فتضطر الدول الى استعمالها وهلمَّ جرًّا . وهو ليس منفردًا في ذلك بل لهُ مماثلون ومناظرون من الانكليز والاميركيين والفرنسويين وغرضهم كلهم واحد وهو كسب المال والجاه كأنهم في الدنيا خالدون . ولكن الممالك لا تقوم والامم لا ترتقي الآَّ بهؤُلاء الرجال وامثالهم من الذين يوطدون دعائم عزها و يعلون منائر مجدها

والاعمال التي تجري في معامل كروب سرّيَّة كلها لا يباح لاجنبي ان يطَّلع عليها ولذلك لا يؤْذن لاحد ان يراها . اما العمَّال فيعتنى بهم اعتناءً خاصًّا حتى يكتموا اسرار العمل ويُعطى كلٌّ منهم معاشاً بعد ان يعمل اربعين سنة واذا عجز عن العمل قبل ذلك أُعطي معاشاً يكفيهِ . وكل ما يحتاج اليهِ العامل يجدهُ في بلد المعامل من مأْكل ومشرب ومأْوى وملهى فلا يضطر ان يخرج منهُ الى مكان آخر ولذلك لا خوف من افشاء اسرارهِ . وهذه المعامل تستخرج حديدها وفحمها وغازها وتصنع قرميدها وتطبع كتبها وفيها مكاتب للبريد والتلغراف ومطافئُ للحريق ومدارس وكنائس ومغاسل ومطاعم واندية ومستشفيات وكل ما يحتاج اليهِ الانسان في المدن الكبيرة

وقد بلغ عدد المدافع التي صنعها معمل كروب قبل وفاة رئيسهِ الاخير اربعين الف مدفع . وهو يحرق في السنة اكثر من مليون ونصف مليون طن من الفحم وفيهِ سكتان حديديتان الواحدة واسعة وطولها ٣٦ ميلاً وفيها ست عشرة قاطرة و٧٠٠ عربة والثانية ضيقة وطولها ٢٣ ميلاً وفيها ٢٦ قاطرة و١٢٠٩ عربات وكل هذه العربات لنقل مصنوعاتهِ وفيهِ ٥٩٠ ميلاً من التلغراف و٣٢٨ محطة للتلفون و٤٥٨ آلة بخاريَّة قوة بعضها ٣٥٠٠ حصان وقد بلغ عدد العمال فيهِ منذ سنتين ٤٦٧٠٠ عامل

وقد توفي السر كروب في ٢٢ نوفمبر الماضي وعمرهُ ٤٨ سنة فقط وترك ثروتهُ الوافرة لزوجتهِ ولابنتها الكبرى بعدها . ولم يجمع الكتَّاب على مدحهِ لكن امبراطور المانيا نفى عنهُ كل لوم . وقد رسمنا صورة ابيهِ في صدر هذا الجزء لان لهُ اليد الطولى في توسيع معمل كروب وتعزيز شأنهِ وشأن البلاد الالمانية بهِ

فريق كبير من اعضاء المؤتمر الطبي

المؤتمر الطبي

عقد المؤتمر الطبي المصري جلستهُ الاولى في اقسامهِ الثلاثة في مدرسة قصر العيني الطبيَّة صباح السبت في ٢٠ دسمبر ففتح كومانوس باشا القسم الخاص بالامراض الباطنية الذي يرئسهُ فتلا خطبة رحَّب فيها باعضاء المؤتمر وقال ان البحث في هذا القسم يدور على طب الامراض الخاصَّة بالاقاليم الحارَّة وهي (١) الدسنطاريا وامراض الكبد (٢) الملاريا وسائر الحميَّات المعروفة في الاقاليم الحارَّة (٣) الكوليرا والطاعون (٤) التدرُّن (٥) امراض متفرّقة

ثم اعلن افتتاح الجلسة وقال ان الاستاذ بوشار يرئس الجلسة الخاصة بالحميَّات الملاريَّة والاستاذ مارليانو جلسة التدرُّن والاستاذ نثناجل جلسة الدسنطاريا

فاستلم الاستاذ نثناجل كرسي الرئاسة وتلا الدكتور كرتوليس رسالة في اسباب الدسنطاريا والحصى الكلويَّة وقال ان الحصاة الكلويَّة ظهرت على اثر الدسنطاريا في ٨٥ من ١٦٤ حادثة وقعت تحت مشاهدتهِ فهذه النسبة دفعتهُ الى الحكم بان نصف الحصى الكلويَّة مسببٌ عن الدسنطاريا وقال انهُ اذا بذلت العناية في معالجة الدسنطاريا الى ان تشفى أُمن ظهور الحصاة الكلوية

وخالفهُ الدكتور دي سيجون فقال ان الدسنطاريا مسببة عن ضربٍ من الباشلُس لاعن الاميبا التي تسبب الدسنطاريا فقال الاستاذ شوتميس ان الدسنطاريا نوعان احدهما مسبب عن نوع من الاميبا وهذه غير وافدة ولكنها تحدث الخراجات الكبدية والآخر مسبب عن نوع من الباشلس وهي تكون وافدة وميكروبها يشبه ميكروب الكوليرا وميكروب التيفويد ولكنَّ يمتاز عنهما تمام الامتياز

وعقبهُ الدكتور لجراند والدكتور بللي فشرحا طريقتهما في معالجة هذا الداء

ثم طرح الدكتور كومانوس باشا مسئلة التهاب الكبد واحتقانها فلم يكن في الابحاث التي تليت بشأنها شيء جديد

وتداول الاعضاء في المرض المعروف بالبلهارتسيا هيماتوبيا في قسم الجراحة فتلا الاستاذ لوس مقالة في تاريخ هذا المرض الطبيعي وقال انهُ مقتنع بان ميكروبهُ لا يصل الى الدم عن طريق الفم والمعدة لانَّ الحامض الكلوريك الموجود في المعدة يهلكهُ لكنهُ يصل الى الدم عن طريق الجلد . وعقبهُ الدكتور سمرس فتلا رسالةً في وصف هذا المرض وعرض صور اعضاء مصابة بهِ في ادوارهِ المختلفة

وبعد ان ارفضَّت جلسات الصباح زار الاعضاء مستشفى المدرسة ومتحفها ومعاملها

وبعد ظهر السبت عاد المؤتمر الى الجلسة فتلي في القسم الباثولوجي عدة رسائل عن الحمى الملاريَّة وغيرها من الحميات الكثيرة الوجود في البلدان الحارَّة. وبحث اعضاء قسم الجراحة عن معالجة البلهارسيا بالجراحة فوصف الدكتور ويلد انتشارهذا الداء في مصر ولاسيما في الشرقيَّة والبحيرة وقال ان خمس امراض الفلاحين يكون بالبلهارسيا . وانهُ لا يكاد يخلو ذكر من اهالي مديرية البحيرة من هذا المرض . وتلاهُ الدكتور ملتون فقال ان العلاج الوحيد في الحوادث المتقدمة هو العمليَّة الجراحيَّة . ثم تلا الدكتور روبرت بل مقالة في السرطان ومعالجتهِ بغير عمليَّة جراحيَّة

وصباح الاحد جرى البحث في قسم الباثولوجيا عن الكوليرا فوصف الدكتور بتر طرق الوقاية المعتمد عليها في القطر المصري وقال انها وفت بالغرض المطلوب كما يظهر من المقابلة بين فتك الكوليرا هذا العام وفتكها في السنين السابقة . وهذه الطرق هي الحجر الصحي التام في الخارج والتدابير الصحيَّة التامَّة في الداخل .والتدابير الصحيَّة افعل وانفع. ووافقهُ الدكتور روفر على ذلك ودعا اعضاء المؤتمر لمشاهدة محجر الطور . وتكلم الدكتور غوتشلخ عن الطاعون فقال انهُ ظهر في القطر المصري على نوعين ممتازين الواحد عادي وهو النوع الصيفي وهو دبلي غير خبيث وسببهُ الجرذان والثاني غير عادي وهو النوع الشتوي وهذا نادر ولكنهُ خبيث جدًّا وسببهُ الجوهري رئوي. ويعود الطاعون في الربيع بسبب تكاثر الجرذان حينئذٍ .وفصل المصابين والتطهير يمنعان انتشار النوع الرئوي وقال ان على التطهير الاعتماد في استئصال شأفة الطاعون

ويوم الاثنين دار البحث في قسم الباثولوجيا على السل فتلا الدكتور مارجليانو مقالة مسهبة في معالجة السل الرئوي والاستاذ دومر في معالجة السل بالكهربائيَّة اي بمجارٍ سريعة متوالية من الكهربائيَّة وقال انها جاءَت بفائدة كبيرة وتكلَّم الدكتور سندوث والدكتور انجل عن داء الجذام في مصر والدكتور ورنوك عن الجنون المسبب عن استعمال الحشيش

ودار البحث في قسم الجراحة على الخراجات الكبديَّة فقرأ الدكتور كرتولس مقالة مسهبة عن اعراض هذا الداء وعلاجهِ الدوائي والدكتور قرنوف عن علاجهِ الجراحي . وذكر ١٠٩٤ حادثة عولجت بالعمليات الجراحيَّة فلم يمت منها سوى ثلاثين في المئة . وقال انهُ لا بد من الالتجاء الى العمليَّة الجراحيَّة حالما تدلُّ الدلائل على تكوُّن مادَّة في الخراج وانهُ لا بدَّ من ان يكون الشق كبيرًا وعلى طرفيهِ شقَّان عرضيَّان ولا بدَّ ايضًا من تنظيف البؤرة جيدًا وحينئذٍ يقل عدد الوفيات

وتلاهُ الدكتور لجراند فتكلم على خراجات الكبد في الاطفال . وبعد الظهر تكلم الدكتور هريسن عن استئصال البروستاتا من عنق المثانة ثم دار الكلام على مرض الحصاة

ويوم الثلاثاء تليت مقالات عديدة منها مقالة في الزهري في مصر واخرى في علل القلب واخرى في استخدام اشعَّة رنتجن في تشخيص الامراض الباطنة كحصى الكبد وما اشبه واخرى في التشنج النفاسي واخرى في اقليم مصر والامراض التي يكثر وقوعها لمناسبة الاقليم لها وختمت جلسات المؤتمر العلميَّة الساعة الاولى بعد الظهر

واحتفل يوم الاربعاء في ٢٤ دسمبر باقفال المؤتمر في الاوبرا الخديويَّة فما ازفت الساعة العاشرة صباحاً حتى غصَّ المكان بالاطباء والعظماء وجلس سعادة فخري باشا ناظر المعارف العموميَّة في صدر القاعة والدكتور ابرهيم باشا حسن رئيس المؤتمر عن يمينهِ والدكتور اباتا باشا والسر هوراس بنشنج مدير عموم الصحة عن يسارهِ وجلس بقيَّة اعضاء المؤتمر ومندوبو الدول على شكل نصف دائرة ثم فتح فخري باشا الجلسة وخطب الدكتور ابرهيم باشا حسن بالفرنسويَّة فقال اني بمزيد السرور اقدم الشكر بالاصالة عن نفسي والنيابة عن اهل وطني الى الحكومات الاجنبيَّة والجمعيات العلميَّة والمندوبين الذين لبوا دعوتنا وشاركونا في مؤتمرنا فقد اعليتم شأن العلم ونبتم عن الامم المتمدنة التي انتدبتكم احسن نيابة واحييتم لارض الفراعنة ذكرى مجدها العلمي فجددتم وكددتم لانجاح هذا المؤتمر وسيبقى تذكارهُ نصب عيوننا وتكتب اعمالهُ بالتبر في تاريخ مصر

ثم اعاد الشكر والثناء على المندوبين وقال اني لا اقول لكم "استودعكم الله" فقد جاء في الاثر المأثور ان من يشرب ماء النيل مرة فلا بدَّ ان يعود اليهِ اخرى وعليهِ اقول "على الطائر الميمون الى حين اللقاء"

ثم تلا الدكتور فورنوف خطبة مسهبة في المباحث المفيدة التي بحثتها اقسام المؤتمر وشكر المندوبين على الفوائد الكثيرة التي افادوا بها هذا القطر واشار الى ما ابداهُ الجناب العالي من الرعاية والعناية بشأن المؤتمر وقال ان سموهُ سيبلغ اعضاءهُ شكرهُ وسرورهُ عند مقابلتهِ لهم

وخطب الدكتور شخت مندوب المانيا بالالمانية والدكتور نتناجل مندوب النمسا باللغة النمسويَّة والدكتور كوبس مندوب البلجيك بالفرنسويَّة فذكر ان جلالة ملك البلجيك انشأ بعنايتهِ وجدهِ مستعمرة لبلادهِ في الكنغو وان كثيرين من ابناء وطنهِ الذين قاموا فيها ذهبوا فريسة لامراض البلاد الحارة ولذلك كانت اعمال هذا المؤتمر من اهم الاعمال المفيدة لبلادهِ لان الغرض منها مقاتلة الامراض التي تتفشى في البلاد الحارة وتخفيف وطأتها عن الاهالي. ثم ذكر ان حكومة بلادهِ ستعقد مؤتمراً طبيًّا في شهر سبتمبر من العام القادم ودعا حضرات

المندوبين واعضاء اللجان الى حضورهِ وختم كلامهُ بالشكر والثناء

ثم خطب الماجور جورجاس المندوب الاميركي بالانكليزيَّة والدكتور بوشار الفرنسوي والدكتور كوبيس اليوناني بالفرنسويَّة فقال الدكتور بوشار ان الذين استفادوا من هذا المؤتمر حقيقة هم الاطباء الذين قدموا من البلاد الاجنبيَّة فشاهدوا امراضاً لم يكونوا يعرفونها الاَّ بالاسم واطلعوا على المباحث المفيدة التي جمعها لهم اطباء هذه البلاد بعلمهم ومزاولتهم وسيوالون البحث والتوسع فيها في بلادهم خدمة للعلم ولنوع الانسان

وخطب بقية المندوبين بالانكليزية او الفرنسوية الاَّ الدكتور ميرزا محمد مهدي خان مندوب دولة ايران فانهُ خطب بالعربية

وخطب المستر رجينلد هريسون مندوب انكلترا فهنأَ الجناب العالي بنجاح المؤتمر وقال ان مصر خدمت بهِ علم الطب خدمة عظيمة انيقة وشكر الدكتور فورنوف ورفاقهُ على تنظيم المؤتمر

ثم تلا الاستاذ نشناجل مندوب النمسا مقالة طويلة في وقاية الصحة من الامراض . وتلا الاستاذ مراليانو مندوب ايطاليا خطبة في اسباب التهاب الكلية

وقد اتفق الخطباء كلهم على شكر الجناب العالي ورجال حكومتهِ ولجنة المؤتمر على ما لقوا من حسن الضيافة ومزيد الاكرام مدة اقامتهم في هذا القطر

واخيرًا قرأ السكرتير العام الاماني التي بسطها المؤتمر وهي (١) ان يعقد المؤتمر الآتي سنة ١٩٠٧ في اواخر ديسمبر (٢) عقد مؤتمرات جديدة لتحوير ما تقرر في مؤتمر البندقية تحويرًا مطابقاً للمبادىء العلمية الجديدة وتنظيم الحج في المغرب الاقصى وغيرها تنظيماً يزيل ما يقع فيهِ الآن من الخلل (٤) مراقبة شرق القطر المصري مراقبة خصوصية (٥) اتخاذ الوسائط الواقية من الرمد الحبيبي (٦) انشاء محلات خاصة بالحمى التيفويديَّة في المستشفيات

ثم نهض سعادة نخري باشا وختم الجلسة بخطبة فرنسوية قال فيها ما يأتي

"تشرفت بان انتدبني مولاي الخديوي لرئاسة حفلة اختتام المؤتمر الطبي الاول فيسرني ان اقوم بهذه المهمة امام ممثلي الهيئات الطبية في العالم المتمدن الذين عقدوا مؤتمرهم تحت جو مصر الصافي وانني اشكر باسم كل مصري الحكومات التي شرفت مؤتمركم بان انتدبت لهُ مندوبين خصوصيين كما انني اشكر الجمعيات الطبية والاطباء الاجانب المقيمين في مصر ولجنة تنظيم المؤتمر واتشرف في الختام ان اعلن باسم الجناب الخديوي اقفال المؤتمر الاول المصري"

هذا وقد تلا البعض من اطبائنا الوطنيين مقالات طبيَّة مختلفة سنأْتي على خلاصتها في فرصة اخرى

دربار الهند

الدربار كلمة فارسية معناها بلاط الملك او حفلة استقباله لوزرائه ووجهاء بلاده استعملها الانكليز اولاً سنة ١٨٧٧ للاحتفال بتلقيب الملكة فكتوريا سلطانة للهند . وقد اقاموا دربارًا آخر في غرة هذا العام بمدينة دهلي احتفالاً بتتويج ملكهم سلطانًا على بلاد الهند وقال الذين شهدوا الاحتفال انهُ اعظم مشهد تجلَّت فيهِ آيات الابهة والفخامة وتمثلت صورة العز والسودد حيث اجتمع الملوك والامراء من جميع انحاء السلطنة الهندية والبلاد المجاورة لها. فان امام المسجد الجامع الذي اقامهُ السلطان شاه جهان في مدينة دهلي على دكة عالية وجعلهُ آية الدهر في فخامة البناء وجمال النقش ساحةً كبيرة شهدت كثيرًا من مشاهد المجد والابهة في سالف عهدها . هنا اختار لورد كرزن حاكم الهند ان يقيم الدربار الآن كما اقيم سنة ١٨٧٧ لكن دربار هذا العام كان اعظم من ذاك وافخم لانهُ اشترك فيهِ كل امراء الهند ورؤَسائها . فترك السلَّم العريض المؤدي الى المسجد ليقف عليهِ المسلمون وخصص الرواق الذي امامهُ للاوربيين ونوَّاب البلدان المجاورة كسيام ونبال وغوى والمستعمرات الفرنسوية. والجانب المواجه للمسجد تحت اسوار القصر لامراء الهند واتباعهم حسب درجاتهم ومراتبهم وقفوا فيهِ راكبين على افيالهم وهوادجها الفضيَّة تتألق في شمس الظهيرة وبعدهم الوف الجنود حسب فرقهم وصفوفهم

ولما تكبَّدت الشمس السماء في التاسع والعشرين من شهر دسمبر الماضي أُطلقت المدافع ايذانًا بوصول لورد كرزن الى محطة دهلي وبعد ربع ساعة أُعيد اطلاقها اشارة الى وصول دوق كنوت وزوجتهِ . وبين المحطة وساحة الدربار ميل ونصف فسار موكب اللورد وموكب الدوق وتلتهما مواكب امراء الهند وكان امام موكب اللورد حرس الشرف يقودهُ الجنرال كولنس وبعدهُ النذير ومعهُ اثنا عشر مبوقًا ستة منهم انكليز بخوذ بيضاء وستة هنود بعمائم مذهبة الحواشي وابواقهم من الفضة وحللهم من المخمل المزركش بالذهب وهم راكبون خيولاً دهماء ثم حرس آخر من الهنود على خيول شهب ثم حرس ثالث من الامراء واولاد الامراء الذين يرتفع نسبهم في شجرات الهند قرونًا عديدة وحللهم وحلاهم تبهر الابصار وريش الذهب يلوح فوق عمائمهم وهم على خيول دهم سروجها مغطاة بجلود النمورة. ثم تلامذة المدرسة الحربيَّة وفي مقدمتهم مهرجًا إدار السر برتاب سنج ووراءهُ مهرجا جذبور ومهرجا كشنغار ومهرجا ذلبور ورجًا رتلام ونوَّاب جاورا وعشرون نائبًا من اشرف بيوتات هندستان ووراء ذلك الافيال مطايا كل موكب عظيم في بلاد الهند وهي تسير الهوينا سير الجبابرة العتاة كأنها البوارج

المدرعة تمخر بحر ذلك المشهد الوقور . وكان على الافيال الاولى اركان حرب الحاكم العام واركان حرب الدوق ورجال حاشيتيهما ثم جاء بعدها فيلان كبيران يفوقان سائر الافيال ارتفاعاً وضخامة فلما بانا من ساحة الدربار عزفت الموسيقى بالنشيد الوطني والتفت الجمع الى الهودج الذي على الفيل المتقدم فاذا فيهِ الحاكم العام لورد كرزن منتصب القامة طلق المحيا وهو يشير بيدهِ مسلّماً على الجماهير المنتصبة لاستقبالهِ والى جانبهِ زوجتهُ تزيد طلعتها المشهد بهجة وجمالاً

وهذا الفيل لمهرجا بنارس وهو الذي اقلَّ لورد لتن لما اتى دهلي لمثل هذا الاحتفال سنة ١٨٧٧ وهودجهُ من الفضة الخالصة معلم بالذهب ويتدلَّى منهُ حلساحرير يصلان الى الارض على كلٍ منهما شمس واسود من الذهب الوهَّاج وامامهُ وعلى جانبيهِ رمَّاحة رماحهم من الفضة وعذباتها من الذهب . والفيل الثاني يقل الدوق والدوقة وهو كالاول قدرًا وعظمةً هودجهُ من الفضة معلم بشعار مهرجا جيبور وهو فهد ذهب واثب على غزال وحلساهُ معلمان بصورة الشمس والاسود

وهنا ابتدأت مجالي الابَّهة بما يفوق وصف الواصفين فان الافيال التي تبعت فيلي الحاكم والدوق اقبلت اثنين اثنين تقلُّ اقيال الهند خمسين اميرًا ووراءهم خمسون فيلاً اخرى تقل المهرجات والرجات والنوَّاب . يرى الناظر المطل عليها بحرًا من الحرير والمقصب زبدهُ الذهب والفضة تتلألأ فيهِ فرائد الجواهر من الماس والياقوت والزمرد وتتألَّق الدرر الغوالي على الحلل والعمائم ولا يسمع منهُ الاَّ صوت جلاجل الفضة والذهب من اعناق الافيال وحواشي الهوادج

ثم اقبلت صفوف المركبات تقلُّ حكام الولايات وروساء دوائر الحكومة . ثم القائد العام لجنود الهند لورد كتشنر بطل السودان والترنسفال منتصباً على ظهر جوادهِ عابس الوجه بادي المهابة كالاسد الرئبال وامامهُ اركان حربهِ من جنود بريطانيا وجنود الهند ووراءهُ رمَّاحة بنغالا وبهم ختام الموكب. ولكنهم لم يكادوا يصلون الى ساحة الدربار حتى دارت الافيال التي كانت واقفة فيها وسارت وراءهم وهي مئة وخمسون فيلاً سارت سيرًا وئيدًا فماجت بها الارض ومادت وهي لاتباع امراء الهند وزينتهم تقلُّ عن زينة اسيادهم لكنها ليست دونها بهاءً . وقد اقتضى مرور هذا الموكب من محطة سكة الحديد الى ساحة الدربار ساعتين كاملتين وكانت سطوح دهلي وشرفاتها وكواها وكل مصطبة فيها غاصة بجماهير المشاهدين وهم بابهى الحلى والحلل. ولما وصل الموكب كلهُ الى الساحة وقف لورد كرزن ودوق كنوت واصطف الامراء في اماكنهم ثم تفرقوا الى خيامهم ومنازلهم على ان يجتمعوا ثانية في غرة العام الجديد للاحتفال بالدربار

وفي الوقت المعين اجتمع في ساحة المهرجان اكثر من اربعين الفًا من الجنود والقواد بقيادة البطل الباسل اللورد كتشنر واقبل اللورد كرزن بموكبهِ الحافل وجلس على عرش من الذهب والفضة

ممثلاً ملك الانكليز وجلس دوق كنوت اخو الملك على عرش آخر ووراءهما دوقة كنوت ولادي كرزن ثم حاشية الحاكم وحاشية الدوق وحول الجميع الاقيال والامراء والعظماء حسب مقاماتهم . ولما انقطع دوي المدفع الاخير من مدافع السلام تقدم ناظر خارجية الهند الى امام لورد كرزن واستأذنهُ في افتتاح الدربار فاذن لهُ في ذلك فاشار الى رئيس فرق الموسيقى فقرعت الطبول ونفخ في الابواق وارتفعت الاصوات الموسيقية ثم دخل النذير ووراءهُ المبوقون ودنوا من العرش وسلموا فامرهُ الحاكم ان يقرأ منشور الملك الذي يعلن فيهِ تتويجهُ امبراطورًا على الهند فقرأهُ بصوت رنَّان سمع في كل ناحية من نواحي المشهد وهذا تعريبهُ

"حيث اننا ارتقينا الى عرشنا باسم ادورد السابع بنعمة الله ملك مملكة بريطانيا العظمى وارلندا المتحدة حامي الايمان وامبراطور الهند حين وفاة ملكتنا السعيدة الذكر الملكة فكتوريا في الثاني والعشرين من شهر يناير سنة الف وتسعماية وواحدة لمخلصنا

"وحيث اننا اعلنَّا رغبتنا الملكية بنعمة الله القدير في الاحتفال بتتويجنا في السادس والعشرين من شهر يونيو سنة ١٩٠٢ .... وتمكَّنا بنعمة الله القدير وبركتهِ من اقامة الاحتفال المذكور يوم السبت في التاسع من شهر اغسطس الماضي

"وحيث اننا نودُّ ونريد ان ذلك الاحتفال يعلن لكل رعايانا المحبوبين في ممالكنا الهندية وان يباح لحكامنا ونوابهم ورؤساء الادارات وامراء الولايات الوطنيَّة التي تحت حمايتنا ورؤسائها وشرفائها ولنوَّاب كل الولايات في سلطنتنا الهندية ان يشتركوا في هذا الاحتفال

"فنحن نعلن بهذا المنشور ونأمر ونوصي وزيرنا الامين المحبوب جورج نثانائيل لورد كرزن نائبنا في بلاد الهند ان يقيم في مدينة دهلي في غرة يناير سنة ١٩٠٣ دربارًا امبراطوريًا لكي يُعلَن فيهِ اتمام الاحتفال بتتويجنا. ونأمر ان يقرأ هذا المنشور في الدربار المشار اليهِ لكي يعلم بهِ كل من يهمهُ

"صدر من بلاطنا بسنت جمس في غرة اكتوبر سنة ١٩٠٢ في السنة الثانية من ملكنا"

ولما اتمَّ النذير تلاوة هذا المنشور صدحت الموسيقى واطلقت المدافع وهتف الجمهور بالدعاء. ثم نهض لورد كرزن وخطب في الجمهور خطبة طويلة قال فيها

"منذ خمسة اشهر تُوِّج جلالة الملك ادورد السابع في مدينة لندن ملكًا لانكلترا وامبراطورًا لبلاد الهند . ولقد كان من نصيب القليلين من نوَّاب هذه البلاد ان يشهدوا ذلك الاحتفال

"والآن اتاح جلالتهُ لكل اهاليها ان يشتركوا في ذلك الاحتفال فاجتمع الامراء والرؤساء والشرفاء الذين هم عماد عرشهِ ورجال الحكومة من الاوربيين والهنود القابضين على زمام الاحكام باستقامة وامانة لا مثيل لها والجنود البريطانيون والوطنيون الذين يحمون حمى الوطن

وجمهور السكان من كل الشعوب والامم على اختلاف احوالهم ومذاهبهم اجتمعوا ليظهروا ولاءهم للعرش الامبراطوري . ولقد امرني جلالتهُ ان اقيم هذا الدربار احتفالاً بتتويجهِ في بلاد الهند وبعث اليها باخيهِ دلالةً على ما لهذا المشهد في نفسهِ من سمو المقام

"وفي مثل هذا اليوم منذ ست وعشرين سنة وفي هذه المدينة المشهورة في تاريخ الهند شهرة فائقة وفي هذه الساعة عينها جرى الاحتفال بتسمية الملكة فكتوريا امبراطورة لبلاد الهند اثباتاً لاهتمامها بامر رعاياها الهنود ولاتحاد ممالك الهند تحت العلم البريطاني. والآن لم يقلَّ ذلك الاتحاد عمَّا كان بل زاد تمكُّناً والملك الذي اجتمعنا لنعلن خضوعنا لهُ لا تقلُّ محبة رعاياهُ الهنود لهُ عن محبتهم لامهِ لا سيما وانهم قد رأَوا وجههُ وسمعوا صوتهُ . وقد رقي الى عرش لا مثيل لهُ في المسكونة في العظمة والثبات ومن اقوى دعائمهِ السلطنة الهندية وخضوع اهاليها الهنود لهُ فان بلاد الهند مشهورة بطاعة شعوبها لملوكهم كما هي مشهورة بتقاليدها القديمة وقد خطب كثيرون من الملوك ودَّها فلم تلقِ قيادها الاَّ الى المملكة التي عرفت كيف تنال ولاءها

"لا يمكن ان يرى مثل هذا المشهد في مكان آخر على وجه البسيطة. ولا اقول ذلك من حيث كبر الحشد مع انهُ لا مثيل لهُ في ذلك بل من حيث ما يمثّلهُ فان فيهِ مئة متسلط يتسلطون على اكثر من ستين مليوناً من النفوس وبلادهم تمتد على ٥٥ درجة من الطول (٣٣٠٠ ميل) ونحن نقدر العواطف التي حملتهم على المجيء الى هذه المدينة قدرها لا سيما وانهم اتوا من بلدان بعيدة جدًّا غير مبالين بالمشاق وساتشرف بسماع التهانيء للملك من افواههم

"والقواد والجنود الحاضرون ههنا يمثلون جنود الهند البالغ عددها ٢٣٠ الفاً والتي تفتخر بانها جنود الملك. ورؤساء الامم الهنديَّة يمثلون ٢٣٠ مليوناً من النفوس . فقد اجتمع في هذا المشهد نوَّاب قوم لا يقلون عن خمس البشر وكلهم خاضعون لملك واحد وواقفون هنا لغرض واحد وهو الاعراب عن ولائهم لهُ. وان قيل كيف يكون لهذه الامم الكثيرة المتباينة المذاهب والمشارب غرض واحد قلتُ ان ولاءهم للسدة البريطانيَّة كناية عن ثقتهم بعدل حكمها ولينهِ فليس هذا الولاء عاطفة من عواطف النفس بل هو نتيجة لازمة عن اختبارهم الطويل واعرابٌ عما هو راسخ في نفوسهم لان حكومة الملك قد نجَّت ملايين كثيرة منهم من الاعتداء الخارجي والفوضى الداخليَّة وضمنت لملايين اخرى حقوقها وامتيازاتها وفتحت امام غيرهم ابواب الكسب الحلال وشملت عامتهم بالرحمة والحنان في اوقات الضنك والضيق وهي تبذل الجهد لتشمل الجميع بالعدل وتدفع عنهم الضيم وتشركهم في نعم العلم والسلم . ان امتلاك هذه الممالك الواسعة الارجاء لامرٌ عظيم جدًّا لكنَّ حكمها بالعدل والانصاف اعظم منهُ والتوفيق بين اممها وجعلهم امَّة واحدة

بحسن السياسة والادارة لاعظم من الجميع وهذا من الاغراض التي نسعى اليها في هذا الدربار

"وعليَّ الآن ان اقرأ لكم رسالة الملك التي طلب مني ان ابلغها الى شعبهِ الهندي وهي

" يسرني جدًّا ان ابعث برسالة التحيَّة الى شعبي الهندي في الوقت الذي يحتفل فيهِ بتتويجي فقد تمكَّن قليلون من امراء الهند ونوَّابها من حضور الاحتفال في مدينة لندن ولذلك اوصيت نائبي حاكم الهند العام باقامة دربار عظيم في مدينة دهلي لكي يشترك امراء الهند ورؤساؤها وشعوبها ورجال حكومتي في تذكار تتويجي. ومنذ زرت بلاد الهند سنة ١٨٧٥ رسخ حب تلك البلاد وشعبها في نفسي. وانا عالم بولائهم لبيتي وعرشي وقد رأيت ادلة كثيرة على ذلك في السنين الاخيرة وكان للجنود الهندية اليد البيضاء والبلاء الحسن في حروب سلطنتي. وارجو ان ابني المحبوب برنس اوف ويلس وزوجتهُ برنسس اوف ويلس يتمكنان قريبًا من زيارة الهند البلاد التي كنت دائمًا اود ان يرياها وهما مشتاقان ايضًا الى زيارتها. وياحبذا لو امكنني ان ازوركم الآن واحضر هذا الاحتفال بنفسي ولكني قد بعثت اليكم باخي العزيز دوق كنوت المعروف في بلادكم لكي يكون نائبًا عن عائلتي في حضور هذا الاحتفال. والغرض الذي اسعى اليهِ منذ خلفت والدتي السعيدة الذكر الملكة فكتوريا امبراطورة الهند الاولى هو ان احافظ على العدل والحنان اللذين اتصف بهما حكمها السعيد فرسَّخا حبها واكرامها في قلوب رعاياها. واني اكرر لحلفائي ورعاياي في كل بلاد الهند اني احافظ على حريتهم واحترم حقوقهم واسرُّ بتقدمهم وابذل جهدي في انجاحهم هذا هو غرضي الاقصى وغاية مرادي وسأُوفَّق بنعمة الله القدير الى زيادة نجاح الهند وسعادة شعبها ""

"فيا أُمراء الهند ويا شعوبها هذه كلمات ملككم الذي اتينا لنحتفل بتذكار تتويجهِ وهي تبثُّ الغيرة في نفوس رجال الحكومة المنتظمين في خدمتهِ وتعرب للجميع عن صدر رحيب ورغبة اكيدة في فلاحهم. واما لي ولاخواني الذين يشاركونني في ادارة الحكومة فهي دليل يرشدنا الى السبيل الذي يجب ان نتبعهُ في سيرنا واعمالنا. ولم يكن وقت من الاوقات كنَّا فيهِ اشد رغبةً منا الآن في ان تكون ادارتنا متصفة باللين والتؤدة. ولقد عرض علينا امراء الهند رجالهم وسيوفهم في حروبنا الحديثة وبذلوا هذه النخوة وهذه المروءة في تخفيف وطأة القيظ والقحط. ويصعب ان يُعطَوا اكثر ممَّا نالوا ويتعذَّر ان يُزاد على الامن الذي هم متمتعون بهِ الآن بعد ان ثبت انهُ موطَّد الاركان ومع ذلك يسرنا ان نشير على الحكومة ان تتجاوز مدة ثلاث سنوات عن ربا كل القروض التي اقترضتها ممالك الهند من حكومة الهند او كفلتها الحكومة لها على اثر المجاعة الاخيرة ونرجو ان يكون ذلك مقبولاً"

وذكر كلامًا آخر من هذا القبيل واستطرد الى ما تمَّ في بلاد الهند من النجاح حتى الآن وما

يمكن ان يتمَّ فيها ايضاً بحسن الادارة وقال ان هند المستقبل ستكون داراً للصناعة الواسعة والعقول المستنيرة والنجاح المتزايد والثروة الوافرة والنعيم المقيم الى ان قال "وانا عالم مقاصد بلادي وواثق بحسن نيتها وعظم مقدرتها ولكن هذا المستقبل السعيد لا يُنال الاَّ اذا بقيت السيادة لها وحدها من غير منازع ورجائي الوطيد ان يبقى ذكر هذا المشهد في اذهان شعوب الهند زماناً طويلاً كمعرب لهم عن عواطف ملكهم وان لا يُذكر الاَّ بالبهجة والسرور وان يحيا مُلْك الملك ادورد السابع في تاريخ الهند وقلوب شعبها. ونطلب من الله القدير المتسلط على الكون ان يديم حكم ملكنا سنين كثيرة ويزيد رفاهة شعبهِ يوماً فيوماً وان تمتاز ادارة رجالهِ بالحكمة والفضيلة ويبقى الامن موطَّد الاركان في ممالكهِ ابد الدهر . ليحيَ الملك امبراطور الهند"

وكانت الجماهير تضجُّ باصوات الابتهاج كلما سمعت عبارة تحرّك عواطفها بنوع خاص حتى اذا اتمَّ لورد كرزن خطبتهُ تقدَّم النذير ونادى بالهتاف للملك ثلاثاً فانتصب الجميع على اقدامهم وشاركوهُ في الهتاف واجابهم اربعون الفاً من الجنود باصوات الهتاف تحملها الرياح وتدوي بها الجبال والقيعان وصدحت الموسيقى بسلام الملك . ثم تقدم وزير الخارجيَّة وطلب من الحاكم العام ان يأذن لهُ في احضار امراء الهند بين يديهِ لتقديم التهنئة فقاموا من مجالسهم عن يمين العرش وعن يسارهِ وتقدموا الواحد بعد الآخر اولهم نظام حيدر اباد الذي يتصل نسبهُ الى ابي بكر الصديق وهو متسلط على اكثر من احد عشر مليوناً من النفوس ثم مهرجا بارودا الذي بلادهُ من اغنى بلاد الهند واكثرها سكاناً بالنسبة الى ضيق مساحتها ثم مهرجا ميسور الذي بلادهُ تتلو بلاد النظام في اتساع مساحتها . فمهرجا كشمير الذي في بلادهِ اجمل جبال الارض وبحيراتها وهلمَّ جرًّا الى ٩٨ اميراً اومتسلطاً وهم يمثلون ٢٣١ مليوناً من النفوس التي تحت السيطرة البريطانية مباشرة ويتسلطون على ٦٣ مليوناً من الاهالي المحالفين للانكليز الداخلين في ولائهم. وبينهم اميرة بهوبال وكانت لابسة تاجاً بديع الصنعة فتقدمت وفي يدها سفط من الذهب وضعتهُ امام لورد كرزن فيهِ رسائل تهنئة للملك .وغيرهم من الامراء الموالين للدولة الانكليزيَّة مثل خان خلاط وسلطان لهيج وسلطان الشحِر وسلطان المكلاَّ ومهتار شترال . وحلل هؤلاء الامراء والرؤساء تفوق الوصف وحلاهم تفوق التقدير وقد حضروا بمواكبهم العظيمة ومجالي عظمتهم وابهتهم ليشتركوا في اظهار دلائل الولاء للسدَّة البريطانية وواحدة منهم وهي زوجة مهرتا جبور قدمت الى لورد كرزن مئة الف ربيَّة لتوضع في صندوق اعانة الجياع تذكاراً لهذا الدربار

ولما تمَّ مرور الامراء طلب ناظر الخارجيَّة ان يؤذن لهُ في ختم الدربار فخرج لورد كرزن وزوجتهُ والدوق وزوجتهُ بموكبيهما وتبعهم سائر الامراء والنوَّاب بالاحتفال الذي دخلوا فيهِ

قانون القرعة العسكرية المصرية

في الاقتراع السنوي

٦٣ — تعلن نظارة الحربية بواسطة المدير اليوم الذي يبدأ فيهِ مجلس الاقتراع بعقد جلساتهِ في احد المراكز قبل الابتداء بعقدها باربعة عشر يوماً

٦٤ — يعقد المجلس جلساتهِ عادة في ديوان المركز ومع ذلك يجوز لهُ ان يعقدها بصفة وقتية في اي محل آخر في دائرة المركز لفحص كشوفات البلاد التي يسهل الوصول اليها من ذلك المحل

٦٥ — تكون جلسات المجلس علنية مع حفظ الحق لهُ في المداولة سريًّا

وتقرر المسائل كلها باغلبية الاصوات واذا تساوت الاصوات فللرئيس ان يعطي صوتًا ثانيًا قاطعًا

٦٦ — يباشر المجلس في عملهِ بلدًا بعد بلد ويعلن اليوم الذي يحددهُ لكل بلد قبل حلولهِ بزمن مناسب

ومع ذلك فالاشخاص الذين يطلبون المعافاة لكونهم من الفقهاء يجوز طلبهم لامتحانهم حسب نصوص المادة (٢٩) في الاوقات المناسبة لذلك

٦٧ — يجب على جميع الاشخاص المدرجة اسماؤهم في كشوفات القرعة ان يحضروا امام المجلس مع عمدة بلدهم ومشايخها والصراف في اليوم المحدد للنظر في كشوفات بلدهم . فاذا كان احد الاشخاص المكتوبين في الكشوفة لا يقدر على الحضور بنفسهِ فعليهِ ان يرسل من ينوب عنهُ

٦٨ — ثم يضبط المجلس ضبطاً نهائيًّا كشف الاشخاص الذين لهم علاقة بالبلد وواجب اشتراكهم في الاقتراع لانهم مكلفون بالخدمة العسكرية

وتوصلا لهذا الغرض يجب عليهِ ان يسمع كل شكوى تختص باسقاط اسماء من كشوفات الاشخاص المكلفين بالخدمة ويضيف الى تلك الكشوف الاسماء التي يثبت لديهِ اسقاطها بدون حق

وعليهِ ان يفحص حالة كل شخص يكون اسمهُ واردًا في هذه الكشوفة ويحكم في جميع طلبات المعافاة التي يقدّمها هؤلاء الاشخاص وفي جميع شكاويهم التي يقدمونها نظرًا لدرج اسمائهم في الكشوفة بدون حق

٦٩ — اذا غاب شخص مدرج اسمهُ في الكشوفة ولم ينب عنهُ احد فعلى المجلس ان

يبحث عن جهة وجوده وعمّا اذا كان في قيد الحياة . فاذا ثبتت وفاتهُ يؤشر بذلك في الكشوفة ولو ان الوفاة غير مقيدة في دفتر وفيات البلد

٧٠ — على المجلس ان يرفض من الاقتراع كل شخص لا يليق للخدمة العسكرية لكونهِ اقصر من الطول الذي تعينة نظارة الحربية او بسبب فقد عين او عضو او لأن بهِ عاهة من العاهات التي تجعلها نظارة الحربية في تعليماتها سبباً لرفض صاحبها

٧١ — يجوز لنظارة الحربية ان تصدر تعليمات بان يحذف من الاقتراع الاشخاص الذين ولدوا في بلدة او سبق لهم التوطن فيها ولكنهم ابطلوا الاقامة فيها ولم تبقَ لهم علاقة بها واختفى أثرهم من مدة تحددها النظارة في تعليماتها وليس لهم أب أو أخ مقيم في البلدة اولهُ املاك فيها وفي امكانهِ ان يدل على محل اقامتهم

وللعمل بهذه المادة يجوز ارسال تعليمات خصوصية للجهات المختلفة تبعاً لعوائد اهاليها واحوالهم

٧٢ — كل شخص مدرج اسمهُ في كشوفة الاشخاص المكلفين بالخدمة العسكرية اذا اثبت للمجلس ان اقتراعهُ قد حصل في جهة اخرى يحذف اسمهُ من الاقتراع

٧٣ — لا يدخل شخص في الاقتراع بعد بلوغهِ سن السابعة والعشرين

٧٤ — على المجلس ان يأمر بكتابة طول كل شخص وارد في كشوفة القرعة امام اسمهِ مع الاوصاف البدنية التي تساعد على معرفة شخصيتهِ وتكون على حسب التعليمات التي تصدرها نظارة الحربية

٧٥ — على المجلس ان يراجع كشف المستجدين في البلد المنصوص عنهُ في المادة (٥٨) وأن يبحث عن عمر كل شخص وارد في الكشف المذكور ويدوّنهُ فيهِ

٧٦ — وعند العمل باحكام هذا الفصل يكون للمجلس سلطة عامة بطلب الشهود للحضور امامهُ واخذ اقوالهم بتحليف اليمين او بدونهِ وباكراه الشاهد على الحضور تحت الحفظ اذا لم يحضر حين الطلب

٧٧ — متى دعت الحالة عند العمل باحكام هذا الفصل لمعرفة عمر احد الاشخاص يجب الكشف عنهُ من دفتر المواليد اذا كان ذلك ممكناً والاَّ فالمجلس يحدد عمرهُ بناءً على افضل البينات التي يمكنهُ الوصول اليها

٧٨ — على المجلس ان يصدر قراراً نهائيًا في المسائل التي تعرض لديهِ على قدر امكانهِ . اما المسائل التي لا يمكن اتمام تحقيقها قبل انتهاء المجلس من جلساتهِ فتحال على مجلس قرعة المديرية لاعطاء قرارهِ فيها واذا كان اقتراع الشخص او عدمهُ متوقفاً على المسائل التي تؤجل

على هذه الصفة فذلك الشخص يقترع بصفة وقتية

٧٩ — يجوز استئناف القرارات الصادرة من مجلس الاقتراع في المسائل القانونية الى نظارة الحربية ويجوز للمجلس نفسهُ ان يرفع الى نظارة الحربية المسائل القانونية ويطلب رأيها فيها

ويجوز ايضاً استئناف القرارات الصادرة من المجلس في مسائل السنّ الى نظارة الحربية وذلك عند ما لا يكون قرارهُ مبنيًّا على دفتر المواليد وفي هذه الحالة تأمر النظارة باعادة الكشف الطبي على الشخص المختلف في عمرهِ بمعرفة حكيمباشي الجيش وضابط آخر ينتدبهُ الحكيمباشي لهذا الغرض

اما باقي المسائل المتعلقة بالوقائع الاخرى فقرار المجلس يعتبر فيها نهائيًّا الاَّ اذا دعت الحالة الى اعادة النظر فيها لداعي الغش

٨٠ — وبعد الفراغ من ضبط الكشوفة المتضمنة اسماء الذين يدخلون في الاقتراع ضبطاً نهائيًّا فالترتيب الذي على مقتضاهُ يطلب هؤُلاء الاشخاص للتجنيد يكون بحسب القرعة التي تعمل بحضور مجلس الاقتراع . ويجوز للشخص الذي يحضر بنفسهِ امام المجلس او لمن ينوب عنهُ في حالة غيابهِ ان يسحب نمرة بيدهِ

٨١ — ويسحب رئيس المجلس في هذا الاقتراع نمرة وهذه النمرة تكون نمرة كل شخص حذف اسمهُ من جداول الاقتراع لاستحقاقهِ المعافاة او لسبب آخر ثم يصير فيما بعد مكلفاً باداء الخدمة

واذا صار فيما بعد عدد الذين تبطل معافاتهم على هذه الصفة اكثر من شخص واحد فالترتيب الذي يطلبون فيهِ للتجنيد بالنسبة الى بعضهم يكون على حسب التواريخ التي بطلت فيها اسباب معافاتهم

٨٢ — يجوز لنظارة الحربية ان تصدر امرها بضم بلدين او اكثر للاشتراك في اقتراع واحد متى كانت البلاد مجاورة بعضها بعضاً وكان من المناسب طلب شبانها المكلفين بالاقتراع ليحضروا معاً في آن واحد

ويشرع في الاقتراع الذي من هذا النوع حينما تتم كشوفة تلك البلاد نهائيًّا والاشخاص الذين يشتركون فيهِ يعاملون من حيث تجنيدهم كأنهم تابعون لبلدة واحدة

٨٣ — وعند ما ينتهي الاقتراع يأمر المجلس باعداد ثلاث نسخ من كشف الاشخاص الذين تقدّموا اليهِ بصفة انهم مكلفون بالخدمة العسكرية . وهذا الكشف ينقسم الى قسمين

اوّلها تكتب فيهِ اسماء الاشخاص الذين تم اقتراعهم مع النمر التي سحبوها لانفسهم وثانيهما تكتب فيهِ اسماء الاشخاص الذين قدّموا امام المجلس بصفة انهم مكلفون بالخدمة العسكرية ولم يقترعوا مع ايضاح الاسباب التي دعت الى معافاتهم او الى حذفهم من الاقتراع ويمضي على كل صورة من هذا الكشف رئيس المجلس وبقيَّة اعضائهِ ثم ترسل احدى الصور الى نظارة الحربيَّة وتحفظ الصورة الثانية في دفترخانة المديرية تحت طلب مجلس قرعة المديرية وتبقى الثالثة عند عمدة البلد او الصراف

٨٤ — وعلى المجلس ايضاً ان يأمر باعداد نسختين من كشف جميع الاشخاص المستجدين في البلد الذين حدد المجلس اعمارهم حسب المادة (٧٥) احداهما تحفظ مع دفاتر المواليد في البلد والثانية تحفظ في دفترخانة المديرية تحت طلب مجلس قرعة المديرية

٨٥ — كل مسأَلة تنشأُ بعد الانتهاء من جلسات مجلس الاقتراع عن الزام احد الاشخاص بالخدمة العسكرية او اعفائهِ منها وكل مسأَلة توَجل بناءً على احكام المادة (٧٨) يحكم فيها مجلس قرعة المديرية مع حفظ الحق باستئنافها الى نظارة الحربية

في التجنيد

٨٦ — الاشخاص الذين اشتركوا في الاقتراع يطلبون للتجنيد بحسب احتياج الجيش وعدد الانفار اللازم تجنيدهم من الذين اشتركوا في الاقتراع في احدى السنين يقسم على المراكز المختلفة بحسب نسبة عدد الذين تمَّ اقتراعهم في تلك السنة في كل مركز

٨٧ — عند ما يراد طلب انفار من احد المراكز فقبل ميعاد الطلب باربعة عشر يوماً ترسل نظارة الحربية اعلاناً بواسطة المدير الى العدد الكافي من الاشخاص الجائز طلبهم لكي يحضروا الكشف الطبي في بندر المديرية او بندر المركز

وعدد الاشخاص الذين يطلبون من كل بلد يكون على قدر الامكان بالنسبة الى عدد الذين اشتركوا في الاقتراع من اهلهِ في تلك السنة وعند تعيين هذا العدد يستنزل منهُ الانفار الذين أُخذوا من البلد عن تلك السنة . ويؤْخذ الاشخاص من كل بلد من الذين تكون اسماؤُهم واردة اولاً في الكشف المرتب على حسب الاقتراع

٨٨ — يكشف احد الضباط الطبيين المفتشين المعينين بمقتضى المادة ٩ على الاشخاص الذين يطلبون للتجنيد في اليوم المعين لحضورهم او باول فرصة بعد ذلك اليوم والذين يوجدون منهم لائقين طبيًّا وذوي بنية موافقة للخدمة العسكرية يؤْخذ العدد اللازم منهم من كل بلد على حسب ترتيبهم في الاقتراع ويرسل الى ديوان الحربية لتجنيدهِ

والعدد الذي يؤخذ من كل بلد يكون على قدر الامكان بنسبة العدد الذي طلب فالذين يكشف عليهم ويوجدون لائقين طبيًّا ولا يؤخذون للتجنيد يعادون الى بلادهم ليطلبوا منها عند الحاجة اما اذا وجد اشخاص لم يكشف عليهم فيجوز طلبهم ثانية للكشف

٨٩ — كل نفر يرسل الى ديوان الحربية يكشف عليهِ الادجوتانت جنرال والحكيمباشي او من يقوم مقام كل منهما وتبدأ خدمتهُ العسكرية من اليوم الذي يصادقان فيهِ على تجنيدهِ

٩٠ — تصدر نظارة الحربية تعليماتها الى المفتشين الطبيين عن الشروط البدنية الواجب توفرها في الانفار وعن الاسباب الصحية التي توجب رفضهم

وتحدد بنوع خاص مقياسًا لطول الانفار ولها ان تعين مقياسًا خصوصيًّا لكل نوع من اسلحة الجيش

٩١ — عند ما تدعو الحالة الى طلب انفار لسلاح خصوصي لهُ مقياس معين فالاشخاص الذين يرفضون لعدم توفر المقياس المطلوب فيهم لكنهم من مقياس الجيش العمومي يجوز طلبهم ثانية عند لزوم الانفار لأسلحة الجيش الاخرى

ولنظارة الحربية في حالات التجنيد الخصوصي الذي من هذا النوع ان تطلب فقط الاشخاص الذين يظهر لها من كشوفة الاقتراع انهم يصلحون للغاية المطلوبة مع حفظ الحق بطلب الاشخاص الواردين قبلهم في كشوفة الاقتراع فيما بعد

٩٢ — الانفار الذين تحتاج اليهم البحرية يجوز تجنيدهم تجنيدًا خصوصيًّا من اي مركز يصلح اهلهُ بوجه خاص لخدمة البحرية ولا حاجة وقتئذٍ لمراعاة النسبة المبينة في المادة ٨٦ بين اهل هذه المراكز وبقية البلاد

٩٣ — تحدد نظارة الحربية بصفة نهائية عدد الانفار الواجب تجنيدهم من الذين اشتركوا في اقتراع سنة ما قبل الابتداء بطلب انفار من الذين اشتركوا في الاقتراع في السنين التالية

ومتى تم تجنيد هذا العدد المحدد لا يجوز بعد ذلك تجنيد احد من الاشخاص الخاصين بتلك السنة الاَّ في حالات الضرورة الخصوصية وبتصريح من مجلس النظار

في البدل الشخصي

٩٤ — يجوز لكل شاب من شبان القرعة أن يقدم شخصًا بدلاً عنهُ وقتما يطلب للتجنيد او اي وقت في خلال اربعة عشر يومًا بعد طلبهِ للتجنيد

ويجب ان يكون هذا البدل شخصًا لم يبلغ سن الرابعة والعشرين وثبت حقهُ في المعافاة من ملزوميتهِ بالخدمة العسكريَّة وان تصادق نظارة الحربية على قبولهِ

وهذا البدل الشخصي يكون مكلفاً بالخدمة في الرديف او البوليس او خفر السواحل كما هو مكلف بالخدمة في الجيش

٩٥ — اذا فر البدل من الخدمة فعلى الشخص المستبدل ان يجد بدلاً آخر مستوفي الشروط المذكورة في المادة السابقة او يؤخذ بنفسهِ للخدمة الى ان يسلم الفار نفسهُ او يلقى القبض عليهِ

القسم الخامس في الرفت على الرديف وخدمة الرديف وغير ذلك

في الرفت

٩٦ — يتم الرفت من الجيش مرتين في السنة وتكون المدة بينهما ستة اشهر او مقاربة لذلك على قدر الامكان

٩٧ — العسكري المقترع يصير مستحقًّا للرفت من الجيش في اول موعد من مواعيد الرفت يجيءُ بعد انقضاء خمس سنين من بدء خدمتهِ

واذا لم يمكن رفتهُ في الموعد المذكور تمامًا بناءً على احوال خصوصية فالواجب ان يرفت من خدمة الجيش بعد ذلك الموعد بأسرع ما في الامكان

٩٨ — كل عسكري مقترع رفت من خدمة الجيش يعطى تذكرة سفر على نفقة الحكومة الى البلد الذي اقترع فيهِ او الى اي محل آخر يختارهُ بشرط ان لا تزيد نفقة الوصول اليهِ عن نفقة الوصول الى بلدهِ الاصلي . فاذا اختار الذهاب الى محل تزيد نفقة الوصول اليهِ عن نفقة الوصول الى بلدهِ فيعطى لهُ ما يعادل اجرة السفر الى بلدهِ الاصلي

وفي اي حال كان يبقى معتبرًا عسكريًّا من حيث حقهِ بماهيتهِ وتعييناتهِ حتى تنقضي المدة التي تلزم في الاحوال الاعتيادية لوصولهِ الى بلدهِ لو توجه اليهِ او لوصولهِ الى المحل الذي يقصدهُ باختيار الزمن الاقصر منهما

٩٩ — كل عسكري مقترع يستغني الجيش عن خدمتهِ قبل حلول التاريخ الذي يستحق الرفت فيهِ يجوز ارسالهُ على نفقة الحكومة الى بلدهِ ويبقى فيهِ بالاجازة الحرة بلا ماهية تحت الطلب للرجوع الى الخدمة في اي وقت كان قبل ما يصير مستحقًّا للرفت ويجوز ايضاً رفتهُ من الجيش حالاً عند الاستغناء عن خدمتهِ

١٠٠ — كل عسكري مقترع يكون او يصير غير لائق للخدمة يجوز رفتهُ من الجيش في اي وقت كان بأمر نظارة الحربية بناءً على رأي لجنة طبية . والعسكري الذي يرفت لعدم اللياقة يجوز اعفاؤهُ من الخدمة في الرديف متى اشارت اللجنة الطبية بذلك

١٠١ — كل عسكري مقترع يرفت من الجيش رفتاً نهائياً يعطى تذكرة رفت تقرر ارنيكها ونصها نظارة الحربية

١٠٢ — يجوز ايقاف الرفت من الجيش في اوقات الحرب والطوارىء الاهلية بقرار من مجلس النظار وتستمر مدة الايقاف على قدر ما تقتضيهِ الاحوال

الخدمة في الرديف

١٠٣ — كل عسكري مقترع يرفت من الجيش يحال على الرديف حالاً الَّا اذا أُلحق بخدمة البوليس او خفر السواحل حسب مواد الفصل السادس عشر او كان معفى من الخدمة في الرديف او مسامحاً منها

١٠٤ — على كل رجل في خدمة الرديف ان يعلن جهة الاختصاص التي تعينها نظارة الحربية كلما غير محل اقامتهِ

١٠٥ — يجوز لنظارة الحربية ان تطلب جميع رجال الرديف او بعضهم لاجراء التمرينات العسكريَّة مدة لا تزيد عن ثلاثين يوماً في السنة الواحدة

وعند استعمال السلطة المخولة في هذه المادة يجب ان ينتخب وقت مناسب لطلب رجال الرديف بحيث لا تتعطل فيهِ اشغالهم العادية على قدر الامكان

١٠٦ — يجوز طلب جميع رجال الرديف او بعضهم في اي وقت من الاوقات بقرار من مجلس النظار للمساعدة على حفظ الامن مدة القلاقل العمومية او لاجراء الاحتياطات الصحيَّة اللازمة وقت انتشار الوباء

١٠٧ — يجوز لنظارة الحربية ان تطلب جميع رجال الرديف او بعضهم للخدمة العسكريَّة في وقت الحرب او الطوارىء الاهلية وذلك باذن من مجلس النظار

ولاجل الوصول الى الغاية المقصودة من هذه المادة يعتبر رجال الرديف، انهم منقسمون الى درجات تبعاً لنوع السلاح او المصلحة التي خدموا فيها مدة وجودهم في الجيش

ويجوز قانوناً طلب درجة واحدة من رجال الرديف بدون طلب رجال الدرجة الاخرى ويطلب رجال الدرجة الواحدة حسب ترتيب رفتهم من الجيش ويبدأُ بالذين رفتوا آخر الكل

١٠٨ — كل رجل يطلب من الرديف لاحدى الاغراض المصرح بها في هذا الفصل يعتبر من الساعة المعينة لحضورهِ خاضعاً للاحكام العسكرية بكل نصوصها كأنهُ في خدمة الجيش فاذا تخلف عن الحضور في الوقت المعين يقع تحت طائلة العقاب كأنهُ فارٌّ من الجيش

١٠٩ — عندما يطلب جميع رجال الرديف او بعضهم للاغراض المصرح بها في هذا

الفصل فلا يتحتم على نظارة الحربية او على مجلس النظار بحسب ما تكون الحالة ان يطلبوا الذين يكونون حينئذٍ مستخدمين في احدى مصالح الحكومة

١١٠ — كل رجل في الرديف يخرج منهُ بعد مضي عشر سنوات من بدء خدمتهِ في الجيش الاَّ اذا كان عند انقضاء هذه المدة قد طلب من الرديف لأَحد الاغراض المصرح بها في هذا الفصل ففي هذه الحالة الاخيرة يخرج من الرديف حالما ينتهي العمل الذي طُلب لهُ

ومع ذلك يمكن ايقاف الرفت من الرديف بقرار مجلس النظار وذلك في اوقات الحرب والطوارىء الاهلية ويستمر الايقاف طول المدة التي تستلزمها الاحوال

١١١ — كل رجل من رجال الرديف عند انتهاء خدمتهِ في الرديف يأْخذ تذكرة رفت مماثلة للتذكرة المذكورة في المادة ١٠١

الخدمة في البوليس وخفر السواحل

١١٢ — كل عسكري مقترع يرفت من الجيش ولا تحق لهُ المعافاة من خدمة البوليس او خفر السواحل يجوز انتقاؤُهُ للخدمة في البوليس او خفر السواحل إما في وقت رفتهِ من الجيش او في اي وقت آخر في خلال سنة بعد ذلك

١١٣ — الرجال المطلوبون للخدمة في البوليس وخفر السواحل ينتخبون حيناً بعد حين من العساكر المقترعين الذين يجوز اخذهم لها وذلك بالاتفاق بين نظارة الحربية ونظارة الداخلية او نظارة المالية بحسب ما تكون الحالة

وعند انتخاب الرجال للبوليس وخفر السواحل يفضل المتطوّعون لتلك الخدمة على سواهم بقدر ما يمكن

١١٤ — كل عسكري مقترع موجود في خدمة البوليس او خفر السواحل يستحق الرفت من الخدمة في موعد الرفت الذي يلي انقضاء عشر سنوات من بدء خدمتهِ في الجيش فاذا مضت ثلاثة اشهر بعد المدة المذكورة ولم يقع فيها ميعاد للرفت يحق للعسكري ان يرفت في نهايتها على كل حال

١١٥ — كل عسكري مقترع يرفت من البوليس او خفر السواحل بسبب انتهاء خدمتهِ يجري تسفيرهُ الى بلدهِ او المحل الذي يريدهُ على حساب الحكومة او يعطى مالاً يعادل اجرة السفر حسب المبين في المادة ٩٨

ويعطي تذكرة رفت تقرّر اورنيكها ونصها نظارة الداخلية او نظارة المالية بحسب ماتكون الحالة

١١٦ — كل عسكري مقترع انتخب لخدمة البوليس او خفر السواحل ووجد بعد ذلك

غير موافق لها او رفت منها لسبب آخر قبل انقضاء زمن خدمتهِ يرسل الى الرديف للمدة الباقية من زمن خدمتهِ

في التجنيد الاختياري وتجديدهِ

١١٧ — يجوز قانوناً لكل شخص بلغ السن الذي تبدأ فيهِ الملزومية بالخدمة العسكرية ان يتجند باختيارهِ لمدة خمس سنوات بعد تصديق نظارة الحربية

وكل شخص تجند باختيارهِ وصار بعد تجنيدهِ مستحقاً للمعافاة لسبب من الاسباب المقررة في هذا الامر العالي يحق لهُ ان يطلب الرفت من الخدمة سواء كان وقتما تجند مستحقاً للمعافاة لسبب آخر او لم يكن مستحقاً لها

ومتى انقضت خدمتهُ في الجيش يعفى من خدمة الرديف اذا وجد عندهُ وقتئذٍ سبب من اسباب المعافاة المقررة في هذا الامر العالي

ويعفى من الخدمة في البوليس او خفر السواحل اذا وجد عندهُ وقت انقضاء خدمتهِ في الجيش سبب من اسباب المعافاة او كان عندهُ ذلك وقت تجنيده

وفيما عدا ذلك فان احكام الخدمة والرفت منها هي واحدة للعسكري المتطوع والعسكري المقترع من كل الوجوه

١١٨ — يجوز قانوناً لكل شخص لم يبلغ السنّ الذي تبدأ فيهِ ملزوميتهُ بالخدمة العسكرية ان يتجند في الجيش ويخدم فيهِ حتى يبلغ سنّ الرابعة والعشرين وذلك يحتاج الى موافقة والد الشخص المذكور او الوصي الشرعي عليهِ وتصديق نظارة الحربيَّة . وأحكام الخدمة لمثل هذا الشخص هي كاحكامها لمن تجند بالاقتراع من كل الوجوه ما خلا الموعد الذي يستحق فيهِ الرفت من الجيش

وكل شخص يتجند على مقتضى هذه المادة يكلف بالخدمة في الرديف بعد رفتهِ من الجيش الى ان تمضي عشر سنوات من يوم تجنيدهِ في الجيش ما لم يكن لهُ حق التمتع بالمعافاة من الملزومية بالخدمة العسكرية لسبب من الاسباب المبينة في هذا الامر العالي ولكنهُ لا يكلف بالخدمة في البوليس او خفر السواحل

١١٩ — وهذا الامر العالي لا يتعرض بوجه من الوجوه لحقوق تجنيد الانفار في السودان للجيش المصري وهؤلاء الانفار يكونون في مدة الخدمة التي اخذوا لاجلها خاضعين لنصوص الاحكام العسكرية من كل الوجوه كأنهم تجندوا بالاقتراع حسب مواد امرنا هذا

١٢٠ — يجوز قانوناً لكل شخص في خدمة الجيش سواء كان قد تجند بالاقتراع او

بالتطوع ان يجدّد الخدمة فيهِ لمدة اخرى لا تزيد عن خمس سنوات بعد انقضاء مدتهِ الاصلية او المجددة وذلك بمصادقة نظارة الحربيَّة

والذين يختارون تجديد الخدمة في الجيش حسب احكام هذه المادة لا يكلفون بان يخدموا في الرديف او البوليس او خفر السواحل زيادة عن المدة التي تبطل من بعدها ملزوميتهم بكل نوع من انواع الخدمة المذكورة

القسم السادس في مخالفات قانون القرعة

١٢١ — كل موظف من موظفي الحكومة لهُ شأن في تنفيذ قانون القرعة اهمل عمدًا في تأدية واجباتهِ المفروضة عليهِ في هذا الامر العالي وقصد بذلك اسقاط اسم شخص من كشوفة القرعة او من الاقتراع بدون حق او تخليص احد الاشخاص من ملزوميتهِ بالخدمة العسكرية بدون حق يعاقب بالرفت من وظيفتهِ وبالحبس مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات ويجوز ان يضاف الى ذلك غرامة لا تزيد عن عشرين جنيهاً

١٢٢ — كل من يقدّم بلاغاً كاذباً وهو يعلم كذبهُ او يقول عمدًا ما يغاير الحقيقة لموظف لهُ شأن في تنفيذ قانون القرعة قاصدًا بذلك اسقاط اسم شخص من كشوفة القرعة او الاقتراع بدون حق او اثبات المعافاة لشخص ليس لهُ حق فيها او تخليصهُ بطرق أُخرى من الخدمة بدون حق يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات ويجوز ان يضاف الى ذلك غرامة لا تزيد عن عشرين جنيهاً

فاذا كان الشخص الذي يبلّغ البلاغ الكاذب او يقول القول المغاير للحقيقة من موظفي الحكومة ولهُ شأن في تنفيذ قانون القرعة يعاقب فوق ذلك بالرفت

١٢٣ — كل من يتلف عضوًا لشخص آخر او يساعد على اتلافهِ بقصد ان يجعل ذلك الشخص غير لائق للخدمة العسكرية يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات ويجوز ان يضاف الى ذلك غرامة لا تزيد عن عشرين جنيهاً

١٢٤ — كل من تعمد اخفاء شخص او تستر عليهِ او ساعد عمدًا على اخفائهِ او التستر عليهِ وكان ذلك الشخص مطلوباً للكشف الطبي لاجل التجنيد او كان تحت الطلب للتجنيد وكل من ساعدهُ عمدًا بطريقة اخرى بقصد ان يخلصهُ من التجنيد يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات ويجوز ان يضاف الى ذلك غرامة لا تزيد عن عشرين جنيهاً

ولا يسري حكم هذه المادة على المرأة التي تخفي زوجها او تتستر عليهِ او تساعدهُ بطريقة اخرى على التخلص من التجنيد

١٢٥ — كل من تسمى باسم شخص فرضت عليهِ الخدمة العسكريَّة منتحلاً لنفسهِ شخصيتهُ امام مجلس الاقتراع او امام موظف حكومة لهُ شأن في تنفيذ قانون القرعة يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات ويجوز ان يضاف الى ذلك غرامة لا تزيد عن عشرين جنيهاً

١٢٦ — كل من تخلف عن الحضور امام احد مجالس الاقتراع بدون عذر شرعي بعد اعلانهِ بالحضور بصفة شاهد وكل من حضر او أُحضر امام المجلس وامتنع عن تأدية شهادتهِ يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن ثلاثة اشهر او بغرامة لا تزيد عن خمسة جنيهات

١٢٧ — كل من كان في خدمة الرديف وقصر في ابلاغ جهة الاختصاص المعينة رسمياً عن تغيير محل اقامتهِ يعاقب بالحبس لمدة لا تزيد عن شهر او بغرامة لا تزيد عن جنيهين

١٢٨ — الجرائم المعاقب عليها في المواد (١٢١ الى ١٢٧) تفصل فيها المحاكم الاهليَّة

فاذا كان العمل الذي نشأَت عنهُ احدى هذه الجرائم يشمل ايضاً جريمة اخرى لها عقاب اشدّ من هذه العقوبات بموجب القوانين المعمول بها وقت حدوث الجريمة فالمرتكب يحاكم ويعاقب على الجريمة الكبرى

١٢٩ — كل شخص فرضت عليهِ الخدمة العسكرية حاول بطرق الغش اسقاط اسمهِ من كشوفات القرعة او من الاقتراع او حاول بطرق الغش ان يتحصل على معافاة ليس لهُ حق فيها او اخفى نفسهُ او غاب بقصد التخلص من استلام اعلان الطلب الصادر بحضورهِ للكشف الطبي او تخلف عن الحضور للكشف الطبي عند الطلب بدون عذر شرعي او حاول بعد الحضور للكشف الطبي ان يتخلص من التجنيد يجوز ان يقدّم امام مجلس تحقيق تعينهُ نظارة الحربيَّة تكون لهُ السلطة في طلب الشهود واخذ شهاداتهم بعد استحلافهم اليمين فاذا ثبت لدى هذا المجلس ان الشخص ارتكب احدى الجرائم السابقة وكان لائقاً للخدمة العسكرية يجوز تجنيدهُ في الحال بامر نظارة الحربيَّة ويخدم في الجيش ست سنوات بدلاً من خمسة

وتجوز معافاة هذا الشخص من الزامهِ بخدمة السنة الزائدة اذا سلك سلوكاً حسناً مستمرّاً

١٣٠ — كل شخص فرضت عليه الخدمة العسكرية اتلف احد اعضائهِ او وافق على اتلافهِ بقصد ان يجعل نفسهُ غير لائق للخدمة العسكرية وكان التلف لا يجعلهُ غير لائق كليَّة لخدمة الجيش يجوز ان يقدَّم امام مجلس تحقيق تعينهُ نظارة الحربيَّة بالكيفيَّة المذكورة في المادة السابقة فاذا ثبت لدى المجلس انهُ ارتكب هذه الجريمة يجوز تجنيدهُ في الحال بامر نظارة الحربيَّة ليخدم ست سنوات ومدة وجودهِ في الجيش يشتغل في العمل الذي يصلح لهُ

١٣١ — كل شخص فرضت عليهِ الخدمة العسكرية وارتكب احدى الجرائم المذكورة في

كل من المادتين السابقتين ولم يعامل بمقتضى احكام تلك المواد يحاكم امام المحاكم الاهلية ويحكم عليهِ بالحبس مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات ويجوز ان يضاف الى ذلك غرامة لا تزيد عن عشرين جنيهاً

والمدة المقررة للحكومة لتنفيذ احكام هذه المادة لا تبدأُ في الانقضاء حتى يبلغ مرتكب الجريمة سنّ الاربعين سنة

القسم السابع متنوعات

١٣٢ — كل رئيس او عضو في مجلس القرعة وكل مفتش طبي معين بمقتضى المادة التاسعة يعتبر ضابطاً قضائيًّا في كل ما يتعلق بالجرائم التي يعاقب عليها هذا الامر العالي او الجرائم التي لها علاقة باعمال القرعة المبينة فيهِ

١٣٣ — كل مأمور او عمدة او شيخ او موظف آخر لهُ شأن في تنفيذ قانون القرعة متى علم بوقوع جريمة يعاقب عليها هذا الامر العالي او لها علاقة باعمال القرعة يجب عليهِ ان يبلغ الامر في الحال الى رئيس مجلس القرعة في تلك الجهة بالطريقة المتبعة

١٣٤ — والاحكام الواردة في هذا الامر العالي الخاصة بالتجنيد في الجيش او الخدمة فيهِ او الرفت منهُ تسري على التجنيد بالبحرية والخدمة فيها والرفت منها الاَّ في النصوص التي لا يمكن تطبيقها على البحرية

١٣٥ — عند تطبيق هذا الامر العالي على محافظتي القاهرة والاسكندرية تبدل كشوفات قرعة البلد بكشوفات قرعة عن كل حارة يحررها مستخدمو نظارة الحربية وهذه الكشوفة تعلق في مخفر القسم (القره قول) وتعرض لمراجعتها وتصحيحها بمعرفة مأمور القسم بدل مأمور المركز . ويعين مجلس اقتراع في كل قسم ويدخل في عضويتهِ احد معاوني المحافظة بدل معاون المديرية واثنين من اعيان القسم يعينهما المحافظ بدل العمدتين

١٣٦ — عند تطبيق هذا الامر العالي على المحافظات الاخرى غير القاهرة والاسكندرية تبدل كشوفات قرعة البلد بكشوفات قرعة واحدة عن كل المحافظة يحررها مستخدمو نظارة الحربية وتعلق في المحافظة وتعرض على المحافظ لمراجعتها وتصحيحها بدل المأمور ويعين مجلس اقتراع واحد لكل المحافظة يؤلف على الشكل المذكور في المادة السابقة لمحافظتي القاهرة والاسكندرية

وللوصول الى الغاية المطلوبة من هذه المادة تعتبر الاسماعيلية محافظة مستقلة ويقوم فيها وكيل المحافظة مقام المحافظ

١٣٧ — بعد مراعاة احكام المادتين السابقتين يسرى مفعول هذا الامر العالي بقدر ما تسمح بهِ الحالة على المحافظات كما يسرى على المديريات من كل الوجوه

١٣٨ — وهذا الامر العالي لا يبطل بوجه من الوجوه نصًّا من نصوص قانون الاحكام العسكرية التي بمقتضاها يجوز الرفت من الجيش بسبب سوء السلوك او بسبب آخر

وهذا الامر العالي لا يبطل ايضاً بوجه من الوجوه نصًّا من نصوص قانون الاحكام العسكريَّة التي بمقتضاها يجوز ان يفقد العسكري او اي شخص آخر خدمة قضاها في الجيش اوفي قوّة اخرى خاضعة لقانون الاحكام العسكريَّة

ولمعرفة الوقت الذي يصير فيهِ العسكري المقترع مستحقًّا للرفت من خدمة الجيش او الرديف او البوليس او خفر السواحل فالزمن الذي يكون قد فقدهُ من خدمتهِ كما ذكر يزاد على المدة التي كانت مفروضة عليهِ قبل فقد شيء منها

١٣٩ — تلغى الاوامر العالية المذكورة في الكشف الملحق بامرنا هذا ويبطل مفعولها وتلغى ايضاً المادة الاولى من الامر العالي الصادر في ٢١ يناير سنة ١٨٩٢ عن الخدمة في خفر السواحل من يوم العمل بمواد امرنا هذا الذي حل محل الاوامر الملغاة ومع ذلك فكل جريمة سبق ارتكابها او يحصل ارتكابها مدة العمل بالامر العالي الذي يعتبرها جريمة يجوز تحقيقها والنظر والحكم فيها بموجب نصوص ذلك الامر العالي ولو بطل العمل بهِ بعد ارتكابها

١٤٠ — مواد هذا الامر العالي المختصة بالاعمال الابتدائية لغاية الاقتراع السنوي يبدأُ العمل بها بحيث تسري على اعمال قرعة سنة ١٩٠٣ والمختصة بطلب الانفار للتجنيد يبدأُ العمل بها من الوقت الذي تطلب فيهِ الانفار المقترعون في سنة ١٨٩٩ وما بعدها الذين لم يسبق طلبهم للتجنيد واما فيما بقى فان العمل بهذا الامر العالي يبدأُ بعد نشرهِ في الجريدة الرسمية بثلاثين يوماً

١٤١ — على نظار الداخلية والمعارف العمومية والمالية والحقانية والحربية والبحرية تنفيذ امرنا هذا كل منهم فيما يخصهُ

صدر بسراي المنتزه في ٣ شعبان سنة ١٣٢٠ (٤ نوفمبر سنة ١٩٠٢)

﴿ عباس حلمي ﴾

المغرب الاقصى ولغتهُ

اكتسح العرب لهذا المغرب في غابر الزمان فانتزعوهُ من حوزة اهلهِ بعد ان قاتلوهم عليهِ ولما قضوا وطرهم وبلغوا قصدهم استوطنوا البلاد ونزلوا فيها على الرحب والسعة . ثم شرعوا في تشييد ملكهم وبناء قواعدهِ على مقتضى الكتاب والسنة وزاحموا الاهلين ودعوهم الى الدين وتعقبوا المخالفين الى قنن الجبال. وقد كان العرب وقتئذٍ اشد الناس ولعاً بلغتهم واحرصهم على اشعارها وتقاليدها وارغبهم في تصانيفها فثابروا على حفظها وبالغوا في الاعتناء بها . ولما شيدت الحكومة دعائم ملكها جعلت العربية لغتها تباشر بها اعمالها وتخاطب بها عمّالها وجعلت للعلماء المقام الاول بين رجالها تصلهم بصلات سنيَّة وتكافئهم على اجتهادهم وتجيزهم على مصنفاتهم تنشيطاً لهم للمثابرة على اعمالهم

ودعا العرب البربر للاسلام وكلفوا المؤمنين منهم تعلم القرآن و بعثوا اليهم الدعاة والفقهاء يعلمونهم قواعد الدين . فتعلم من البربر جماعة ونبغ بينهم العلماء والشعراء والرجال العظام والفوا باللغة العربية التآليف وصنفوا التصانيف

وكان للسلاطين ولوع بالعلوم وعناية بالعلماء يقربونهم اليهم وينزلونهم في مجالسهم منزلة عالية ويرفعون بعضهم على بعض في الدرجات . وكان الشعراء يتقاطرون على ابواب السلاطين وقصور الامراء ينشدونهم القصائد الرنانة ويحظون منهم بالخلع السنيَّة والمال الوافر. وكانت عندهم المواسم والاعياد تجتمع فيها الناس من جميع اطراف البلاد للبيع والشراء والمنافسة في الاشعار . قيل اناخ الدهر على سيد قوم فقصد السلطان في احد المواسم وانتظم في سلك العلماء ولما مثلوا بين يديهِ وقدموا واجب التهانيء والتبريك اخذوا مواضعهم حسب درجاتهم في العلوم ثم اخذوا في المذاكرة وانشاد الاشعار فانشد السيد . ان " الزمان الخ " بالخفض. فاعترضهُ السلطان قائلاً ولماذا خفضت الزمان مع وجوب نصبهِ قال والله لاخفضنَّهُ كما خفضني . فاستحسن جوابهُ ورفع مقامهُ واعطاهُ ما اصلح حالهُ . وكانت الناس تنظم الاشعار وتحفظها وترويها لاصحابها وكانت الخزائن مشحونة بالكتب النفيسة والتآليف الفريدة

ثم جاء زمن الفتن وعمَّ الاضطراب فكسدت صناعة العلم واهمل شأن العلماء وضعفت همة المتعلمين وقلت رغبة الدارسين وتلاشت الدواوين ولم يبقَ في خزائن الكتب الّا العث والعنكبوت. واصبح العلماء كالكبريت الاحمر وانقرضت علوم شتَّى وتلاشت فنون القدماء. وصار الطب الى الدجالين والكيمياء الى المشعوذين والرياضيات الى المنجمين والحكمة الى المتكهنين

والفلسفة الى المتفلسفين والسياسة الى النمامين والادارة الى المفسدين

هذه هي حالة هذا المغرب والآن ونحن في عصر التمدن والعلم والاجتهاد ليس في مغربنا مطابع ولا جرائد ولا مدارس ولا صنائع . وما ينتحلونهُ من بعض العلوم فهو ملتقط من هنا وهناك بعد المشقة وطول العناء ولما لم تكن لهم معرفة باحوال هذا العالم وما هو عليهِ من التقدم ظنوا انهم في غنى عن كل شيء ولا تعوزهم حاجة ولا يبغون تغييرًا او تبديلاً

وصناعة الانشاء استمرت على نمطٍ واحد يتداولها الكتّاب جيلاً بعد جيلٍ وهذه صورة كتاب مرّ عليهِ من الزمان ما يزيد على مئة عام . الحمد لله وحده . من عبد الله المعتصم بالله المجاهد في سبيل الله امير المؤمنين عبد الملك بن امير المؤمنين ابي عبد الله محمد الشيخ الشريف الحسني ايّد الله امرهُ واعزّ نصرهُ واسعد زمانهُ المبارك وعصرهُ وابقى بيمنهِ فخرهُ الى اخينا الاعز الاحظى بَبَ احمد ابن مولانا الوالد حرس الله تعالى كريم اخائهِ سلام كريم ورحمة الله تعالى وبركاتهُ . اما بعد فانا كتبنا اليكم من محلتنا السعيدة بتأمسنا ولا زائد بحمد الله تعالى الّا الخير والعافية والنعم الضافية هذا وانهُ ساعة وصولهِ اليكم تخرجوا من الخدم لعمالة مكناسة وازمور واولاد جاول من تفرض عليهم علف محلتنا المنصورة وتأمرهم بدفعهِ وابلاغهِ لمدينة سلا وقدر ذلك صحيفة شعير وعشرون مدًّا قمحًا لكل نائبة وصاع من سمن وكبش لكل اربع نوائب واكد عليهم رعاك الله ان يعنوا بذلك وبايصالهِ للمكان المذكور من غير عطلةٍ هذا ما وجب بهِ الاعلام اليكم والله يرعاكم بمنهِ والسلام

وهذه القاعدة لم تزل تستعمل حتى يومنا هذا ويتعلمها الكتاب من "كنانيش" الحكومة والجرائد المخزنية . ولما كانت المطابع معدومة من البلاد كانت صناعة النسخ رائجة والكتب الخطيَّة هي المعول عليها حتى انهُ يسهل على المطالعين قراءتها اكثر من قراءة الكتب المطبوعة . والذين تاجروا بالكتب من المشرق خسروا بها لعدم اقبال الناس عليها ليس لغلاء اثمانها وانما لعدم معرفة الاهلين قراءتها . وليس من اختلاف بين اللغتين الشاميَّة والمغربية الّا ان حرف الفاء عند المغاربة ينقط من تحت وللقاف نقطة واحدة . واما شكل الحروف الخطية فيختلف والمغربي اشبهُ بالكوفي . واهالي المغرب لا يستطيعون ان يقرأوا الكتابة الشامية

واعترى العلوم اللغوية ما اعترى غيرها من العلوم فاهملت اي اهمال وكسدت بضاعتها وقلّت صناعتها واصبحت وسائط التعليم معدومة وطرقها صعبة واذا توفرت لامرء اسباب النجاح واحرز في خزانة عقلهِ قواعد اللغة لم يستطع تطبيقها والانتفاع بها ولا استفاد شيئًا من الشوارد والضوابط التي جمعها . وكثير من العلوم لا اثر لها ولا هم فيها يرغبون ولم يبقَ من

الرياضيات الاَّ بقية من علم الحساب يتداولها بعض الناس حسب القواعد القديمة وارقامهم عربية وهي المستعملة عند الافرنج

ولما حصل ما حصل من الاهمال في شأن اللغة العربية وزاحمتها لغات اخرى كالبربرية والافرنجية على اختلاف شعوبها والعبرانية على انتشار اهلها صار بعض التمازج في الكلام ووقع الاختلال في التراكيب فتغيرت المعاني عن حقيقة وضعها ودخل في لسان العامة الانحلال والنطق بالساكن والاشمام والجزم والترخيم والحقوا لفظة (شي) على آخر الافعال وادخلوا كافاً على صيغة المضارع مثل كنكتب وهو دلالة على الاستمرار . وابدلوا هاء الغائب واواً مثل كتابو اي كتابهُ وذالهم دالاً وثاءهم تاء وفي بعض المواضع يحسنون النطق بهذين الحرفين. وليس عندهم في احاديثهم او معاملاتهم كلام التبجيل والتعظيم فلا يقال جنابك وحضرتك وسيادتك ولا بك ولا افندي ولا خواجا الاَّ لفظة سي . والوزير عندهم الفقيه فلان والباشا سي فلان ومعلم الاولاد الفقيه فلان والخبَّاز سي فلان

ولغة العامة تختلف باختلاف الاماكن لكنها لا تخرج عن كونها عربية وجميع كلماتها عربية الاصل الاَّ الاعجمي منها . ونحن نورد بعض الكلمات الشائعة التي تظهر غريبة عند اول نظرة من ذلك. بالزاف اي كثير . ياك للاستفهام اي ليس كذلك . وخاَّ فيها خير . الّي الذي والتي . ديا لي الذي لي . دابَ الآن . مزيان حسن . للّة سيدة . دغيا حالاً . غاول اسرع . زاخيت فاذًا . ايّه نعم . إيوَه زِد . باسل دنيء

وعندهم كثير من الامثال المتداولة نذكر بعضها . هدرة تجبد هدرة وكلام يجبد كلام. ايش تعبي الموت من الدار الخاوية . يا مزوّق من برّا ايش حالك من داخل . الزين على الدفلة والدفلة مرّة . المرأة بلا ولد بحال الخيمة بلا وتد . العقبة في وجه الاحباب حدورة . الّي بغى حاجتهُ يقضيها يبسط خدهُ عليها . من سبع وكلني وما تكن شي ديب وترمدني . ما عند القط موضع مشى جاب الجمل ضيف . الشرك في الطعام دليل على المحبة . الضيف ما يشرط شي ومولى الخيمة ما يفرط شي . الجنازة كبيرة والميت فار . عقل الحمارة براس ولدها

هذا ما رأيت ذكرهُ عن لغة هذه البلاد ويا حبذا لو بذلت حكومتها الهمَّة في استعمال الحروف المستعملة في مصر والشام حتى يسهل على اهاليها قراءة الكتب المطبوعة فيهما للاستفادة منها

اسعد كرم

خواتم الخلفاء

اخذت منذ اكثر من خمس سنوات في التنقيب عن الخواتم ونقوشها وتاريخ ذلك منذ العصور الاولى ففزت بمعرفة ما كان منقوشاً على خاتم النبي صلى الله عليهِ وسلم وعلى خواتم الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين وبعض ملوك الاندلس وسواهم وقد جمعت ذلك في رسالة حافلة ستطبع قريباً وذكرت في هذه العجالة اكثر تلك النقوش بحسب ما روي عنها. وماجاء منها على صور مختلفة فسببهُ في الغالب انهُ كان للخليفة الواحد اكثر من خاتم واحد كما ذكرهُ المؤرخون

كان خاتم النبي ثلاث كلمات وهي محمد رسول الله في ثلاثة اسطر . محمد سطر. ورسول سطر. والله سطر. تقرأ من الاسفل الى الاعلى فمحمد آخر الاسطر ورسول الوسط والله فوق . قالهُ في السيرة الحلبية ورأيت رسم الخاتم النبوي على هذه الصورة في رسم الكتاب الذي بعثهُ النبيُّ الى المقوقس عظيم القبط في مصر وقد رسمهُ بالفوتوغراف محمد علي افندي سعودي الموظف في نيابة الاستئناف الاهليَّة بمصر سنة ١٣١٩ عن صورة اصلية للكتاب المذكور والاصل عثر عليهِ احد الفرنسيين في كتب قبطية ابتاعها من بعض رهبان القبط في دير ببلدة اخميم من صعيد مصر فتوجه بهِ الى السلطان عبد المجيد فامر بحفظهِ مع الآثار النبويَّة في القسطنطينيَّة

واستعمل الخاتم النبوي بعد النبيّ ابو بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) الى ان وقع من يد عثمان في بئر اريسس وكان استعمالهم لهُ تبركاً

وكان خاتم ابي بكر (نعم القادر الله)

وخاتم عمر : (كفى بالموت واعظاً) وزادها بعضهم " ايا عمر " وقيل (آمنت بالله مخلصاً)

وخاتم عثمان : (لتصبرنَّ او لتندمنَّ) وقيل (آمنتُ بالذي خلق فسوَّى)

وخاتم علي : (الملك لله) وقيل (ربي الله مخلصاً) وقيل (نعم القادر الله) وزادها السيوطي (تعالى)

والحسن : (العزَّة لله عزَّ وجلَّ وحدهُ)

والحسين : (اللهُ بالغٌ امرهُ)

الامويون

وكان خاتم معاوية : (لكل عمل ثواب) وقيل (رب اغفر لي)

ويزيد بن معاوية : (ربنا الله)

ومعاوية الثاني ابن يزيد : (الدنيا غرور)

ومروان بن الحكم : (الله ثقتي ورجائي) وقيل (ثقتي ورجائي بالله)
وعبد الملك بن مروان : (امنتُ بالله مخلصاً)
والوليد الاول ابن عبد الملك : (يا وليد انك ميتٌ) وزادها آخرون (ومحاسب) وقيل (ربي لا اشركُ بهِ شيئًا)
وسليمان بن عبد الملك : (امنتُ بالله وحدهُ) وقيل (مخلصاً)
وعمر بن عبد العزيز : (الوفاء عزيز) وقيل (عمر يؤمن بالله مخلصاً) وقالوا (اعزُ غزوةٍ تجادل عنك يوم القيامة)
ويزيد الثاني ابن عبد الملك : (فني الشباب يا يزيد)
وهشام بن عبد الملك : (الحكم لله) وقيل (الحكم الحكيم)
والوليد الثاني ابن يزيد : (ياوليد احذر الموت)
ويزيد الثالث ابن الوليد : (يا يزيد قم بالحق)
وابرهيم بن الوليد الاول : (توكلتُ على الحيّ القيوم) وقيل (ابرهيم يثق بالله)
ومروان الثاني ابن محمد : (اذكر الموت يا غافل)

العباسيون

وكان خاتم السفَّاح : (الله ثقة عبدالله) وزادها بعضهم (وبهِ يؤمن)
والمنصور : (عبدالله وبهِ يؤمن) وقيل (اتقِ الله فانك ترد فتعلم) وقيل مثلما ذكر للسفَّاح آنفاً
والمهدي : (العزة لله) وقيل (حسبي الله) وقيل (الله ثقة محمد وبهِ يؤمن)
والهادي : (بالله اثق) وقيل (موسى يؤمن بالله) وقالوا (الله ربي)
وهرون الرشيد : (لا اله الاَّ الله) وخاتم آخر (كن من الله حذرًا) وقيل (العظمة والقدرة لله عزَّ وجلَّ)
والأمين : (حسبي القادر) وقيل (لكل عمل ثواب) وقالوا (محمد واثق بالله)
والمأمون : (عبدالله يؤمن بالله مخلصاً) وقيل (الموت حق) ويقولون (المأمون عبدالله بن عبدالله)
والمعتصم بالله : (لا اله الاَّ الله محمد رسول الله) وقيل (الحمد لله الذي ليس كمثلهِ شيءٌ) وقالوا (الله ثقة ابي اسحق بن الرشيد وبهِ يؤمن) وذكروا (سلِ الله يعطكَ)
والواثق بالله : (لا اله الاَّ الله محمد رسول الله) وخاتم آخر (الواثق بالله) وقالوا (الله ثقة الواثق)

والمتوكل على الله : (على الله توكلت) وقيل (المتوكل على الله ، وقالوا (علي الهي اتكالي)
والمنتصر بالله : (محمد بن جعفر) وقيل (يؤتى الحذر من مأمنهِ) وخاتم آخر (انا من آل محمد ولي ومحمد)
والمستعين بالله : (استعنت بالله) وقيل (احمد بن محمد (وقالوا (في الاعتبار غنيً عن الاختبار)
والمعتز بالله : (الزبير بن جعفر) وقيل (الحمد لله رب كل شيءٍ وخالق كل شيءٍ)
والمهتدي بالله : (هداني الله) وقيل (المهتدي بالله يثق) وقالوا (من تعدّى الحق ضاقت مذاهبهُ)
والمعتمد بالله : (اعتمادي على الله وهو حسبي) وقيل (السعيد من كفي بغيرهِ)
والمعتضد بالله : (احمد يؤمن بالله الواحد) وقيل (توكل تكفَ) وقالوا (الاضطرار يزيل الاختيار)
والمكتفي بالله : (المكتفي بالله) وقيل (علي بن المعتضد)
والمقتدر بالله : (العظمة لله) وقيل (جعفر يثق بالله) وقالوا (الحمد لله الذي ليس كمثلهِ شيءٌ وهو على كل شيءٍ)
والقاهر بالله : (القاهر بالله) وقيل (يا أملي اختم بخير عملي)
والراضي بالله : (الراضي بالله) وقيل (محمد رسول الله) وقالوا (منّ بالرضا)
والمتقي بالله : (محمد رسول الله) وقيل (ابرهيم بن المقتدر بالله يثق) وقالوا (كفى بالله معيناً)
والمستكفي بالله : (المستكفي بالله امير المؤمنين) وقيل (عبدالله بن المكتفي) وقالوا (محمد رسول الله)
والمطيع لله : (المطيع لله) وقيل (بالله المطيع لله)
والطائع لله : (الطائع لله)
والقادر بالله : (القادر بالله)
والقائم بامر الله : (العزة لله وحدهُ)
والمقتدي بامر الله : (من توكل عليهِ كفاهُ)
والمستظهر بالله : (ثقتي بالله وحدهُ)
والمسترشد بالله : (من توكل على الله كفاهُ)

والراشد بالله : (من آمن بالانتقال عمل للمآل)
والمقتدي لامر الله : (كن من الله على حذر تسلم)
والمستنجد بالله : (من احب نفسهُ عمل لها)
والمستغني بالله : (من فكر بالمآل عمل للانتقال)
والناصر لدين الله : (رجائي من الله عفوهُ)
والظاهر بامر الله : (راقب العواقب)
والمستنصر بالله : (العفو بك اولى)
والمستعصم بالله ... لم نجد لهُ نقشاً بعد ان راجعنا كثيرًا من التواريخ

ملوك الاندلس

الحكم بن هشام . (بالله يثق الحكم ويعتصم)
وعبد الرحمن بن الحكم : (عابد الرحمن بقضاء الله راضٍ) ومما نظمهُ الشعراء في هذا الخاتم

خاتمٌ للناس اضحى حكمهُ في الناس ماضي
عابد الرحمن فيهِ بقضاء الله راضي

قال في (نفح الطيب) وهو اول من احدث هذا النقش وبقي وراثة لمن بعدهُ من ولدهِ

ومن النقوش التي ذكرناها يستشف القارئ الكريم خلق كل ملك ومذهبهُ في الملك كما تقرأُ الطباع من الخطوط والازياء والحركات . ومن يكرم عليّ بروايات غير هذه او يعلم شيئًا من نقش خاتم المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين في بغداد وغيرهِ من الملوك ويتحفني بهِ اسدهِ شكرًا جزيلاً واهدِ اليهِ كتاب تاريخ الخواتم ونقوشها بعد طبعهِ

طرابلس الشام حكمت شريف

المال والقمار

لا الراح آفتهُ ولا الهيفاء مالٌ حداهُ الى القمار عفاءُ
ناجيتُ فكري حيث تستاءُ النهى لعلّي يزال وحقها تستاءُ
ما بال من بالامس يصعر خدهُ في ذلةٍ انفاسهُ الصعداءُ
وعلامَ يعلو الارض يعلوهُ الاسى بعد المطهَّم أمَّهُ العدَّاءُ
ولِمَ التنزل عن قصور منازهٍ كانت تطاول هامها الجوزاءُ

اين التفصح والتشدق بالغنى بعبارةٍ افصاحها ايماءُ
أَالعلّهُ اطّرح الرفاهة رغبةً في الزهد عما يقتضي الاثراءُ
ام كيف ساوى معدماً في حالهِ وثنت اليهِ عنانها اللأواءُ
وهوى رفيع المجد بعد سنائهِ وتعقبتهُ العزة القعساءُ
ام ثمَّ سرٌّ غامضٌ كلاً فقد برح الخفاءُ فما هناك خفاءُ

***

ذهب المغفَّل مرةً في رهطهِ حيث ابنةُ الزرجون والنُّدَماءُ
ومصارع الاهوال حيث ذهابها تنعى نهىً عبثت بها الاهواءُ
ومذابح الآمال حيث مشاهد رفعت بها اعلامها الارزاءُ
حيث النزال بلا سلاح ينتضى حيث التجارة ربحها الاكداءُ(١)
حيث استلاب باسم حقٍّ لازبٍ يقضي بهِ سبقٌ هو الابطاءُ
اذ معهدٌ يذَرُ البيوت خرائباً في ساعةٍ اضحاكها ابكاءُ
اذ مسرح الداء الدفين يدبُّ في جسم الكرامة والبوليس وراءُ
غض الجفون على قذى اهمالهِ خرس بفيهِ من الرقاعة ماءُ

***

فاهتزَّ ذا المسكين بشرًا ان رأى غُنْماً كبيرًا ما وراهُ عناءُ
او انهُ يعتاض عن مفقودهِ باجلٍ منهُ اذا عرت اشياءُ
وانقضَّ يلعب دائباً طورًا لهُ وعليهِ آخرُ شدةٌ ورخاءُ
اذ تبرق الآمال في جنح الشقا اذ تهطلُ الاموال والعلياءُ
حتى انثنى لا شيءَ يعدل عقلهُ ضألاً ككيس خف فهو هباءُ
نضب المحيَّا باع ماءَ بهائهِ بسراب غُنْم خيلَ منهُ سراءُ
بادي الكآبةِ مفلساً كلاً على احبابهِ ترثي لهُ الاعداءُ
ويلاهُ من لعب يعقبهُ الاسى ومن الألاهي تلوُها الدهياءُ
عجبي وما هو للغني تبددت امواله سفهاً وناب شقاءُ
بل للمقل تراهُ اعوز اهلهُ ولدى القمار سحابةٌ سحَّاءُ
فموظف تودي صُبابة مالهِ او عاملٌ ما عن كراهُ غناءُ

(١) الاكداء الفقر والشدة

ربَّاهُ ان الرزء جلَّ خطورة والخطب عمَّ فما لهُ استقصاء
يا رب قد ضلت عبادك خطةً فتولهم بهداك فهو كفاء
دمياط حسن شاكر

منزلة الشعر من التاريخ

﴿ ٩ ﴾

انواع الحلى

اما انواع الحلى فمنها (الشنف) اي الحلقة التي تعلَّق في اعلى الاذن قال طرفة

أَلا يا بابي الظبي الـ ـذي يبرق شنفاهُ
ولولا الملكُ القاعـ ـدُ قد ارشفني فاهُ

والقرط قال امرؤُ القيس

اتبع الولدان ارخي مئزري ابن عشر ذا قُرَيطٍ من ذَهَبْ (١)

وهذا القول مما نستدلُّ بهِ على ان الذكور ايضاً كانوا يتحلَّون بالشنوف والاقراط حتى ان احد تبابعة حمير دُعي ذا الشناتر اي الاقراط

ومن انواع الحلى (العقد) قال النابغة الذبياني

اخذ العذارى عقدها فنظمنهُ من لؤلؤٍ متتابع متسرِّدِ
والنظم في سلك تزين نحرها ذهب توقَّد كالشهاب الموقدِ

وكانوا يستحسنون العقد المختلط الالوان قال الراعي

كأَن مناط العقد حيث عقدنهُ لبان دَخيليٍّ اسيل المقلَّدِ (٢)

وكثيرًا ما تكون حجارتهُ مختلفة الانواع قال النمر بن تولب

اناة عليها لؤلؤٌ وزبرجد ونظم كاجواز الجراد مفصَّلُ (٣)

ومن حليهم (الحُبلَة) وهي ضرب من الحلى يصاغ على شكل الثمرة الحبلة قال عبد الله ابن سليم من بني ثعلبة بن الدول

ولقد لهوتُ وكل شيءٍ هالك بنقاة جيب الدرع غير عبوسِ

(١) القريط تصغير قرط وهو ما علق في اسفل الاذن
(٢) الدخلة في اللون تخليط الوان في لون . المقلد العنق والاسيل الطويل الاملس
(٣) الاناة ذات الفتور عند القيام

ويزينها في النحر حليٌ واضح وقلائد من حُبلةٍ وسُلُوسِ (٤)

ومن حليهم (الخَدَمة) قال النابغة الذبياني

برز الاكف من الخدام خوارج من فرج كل وصيلة وازارِ

وقد ذكر بعض المعاجم ان الخدمة هي الخلخال والى ذلك ذهب شارح ديوان النابغة والذي يلوح لي من قول النابغة ان الخدمة غير الخلخال بدليل قولهِ برز الاكف ولعلَّهُ نوع من الحلي يُلبَس في اليد ولهُ جلاجل كالخلخال

ومن حليهم (السوار) قالت الخنساء

مثل الرديني لم تنفذ شبيبتهُ كأنهُ تحت طيِّ البرد أُسوارُ

والاسوار هو السوار . وقال شبرمة بن الطفيل

لعمري لرئم عند باب ابن محرز اغنُّ عليهِ اليارقانِ عشوفُ

واليارق فارسي معرَّب اصلهُ ياره وهو السوار

ومن حليهم (الدملج والبُرَة) قال طرفة عمرو بن العبد البكري

كأن البرين والدماليج عُلِقت على عشر او خروع لم يخضَّدِ (٥)

وذكر عنترة العبسي الدملج فقط في قولهِ

وبتُّ وفوقي ساعد فيهِ دملج مضيءٌ وتحتي ساعد فيهِ دملجُ

ومن حليهم (الخاتم) قال عمرو بن العاص في خطاب معاوية

والبستُها فيك لما عجزتَ كلبس الخواتم في الانملِ

ومن حليهم (الخلخال) قال عامر بن جوين الطائي

وجارية من بنات الملو ك قعقعتُ بالرمح خلخالها

وكانت للخلاخيل جلاجل فاذا مشت المرأة سُمع صوت حليها قال الاعشى ميمون

تسمع للحلي وسواساً اذا انصرفت كما استعان بريحِ عشْرِقٌ زجِلُ (٦)

والخلخال حلية الساق بدليل قول طرفة

املح الناس اذا ما اشتملت وبدا خلخالُ ساقٍ وقدَمْ

---

(٤) سلوس جمع سلس خيط ينظم فيهِ الخرز

(٥) البرين جمع برَة وهي الحلقة تكون في الانف . والدماليج جمع دملج وهو حلي يلبس في العضد ويسمى المعضد ايضاً

(٦) العشرق شجر وقيل نبت والزجل هو الذي للريح صوت في خلالهِ

١٠

الحجارة الكريمة

اما الحجارة الكريمة فقد مرَّ معنا ذكر الزبرجد واللؤلوء . واما الدرّ والمرجان فقد ذكرها امرؤُ القيس في قولهِ

فاعزلُ مرجانها جانباً وآخذ من درّها المستجادا

وذكر النابغة الذبياني الياقوت والشذر في قولهِ

كأنَّ الشذر والياقوت منها على جيداء فاترة البغامِ

وذكر الجمان لبيد بن ربيعة العامري في قولهِ

وتضيءُ في غلس الظلام منيرة كجمانة البحريّ سُلَّ نظامُها

والمعاجم تعدُّ اللؤلوء والدرّ والمرجان والشذر حجرًا واحدًا مختلف الحجم والتعميم

١١

تطيُّب النساء

اما ان النساء كنَّ يتطيبنَ فدليلهُ قول امرىء القيس

أَلم ترياني كلما جئتُ زائرًا وجدتُ بها طيباً وان لم تطيَّبِ

وكانوا يتطيبون (بالعبير) قال ابو زبيد الطائي

اذا علقت مخالبهُ بقرنٍ فقد اودى اذا بلغ النسيسُ (٧)

كأنَّ بنحرهِ وبمنكبيهِ عبيرًا بات تعبؤهُ عروسُ

(وبالمسك) قال عروة بن الورد العبسي

ليالينا اذ جيبها لك ناصح واذ ريحها مسك ذكيٌّ وعنبرُ (٨)

وقال علقمة بن الفحل ايضاً

يحملن اترجةً نضحُ العبير بها كأن تطيابها في الأَنف مشمومُ

كأنَّ فارة مسك في مفارقها للباسط المتعاطي وهو مزكومُ

(وبالعنبر) كما ورد معنا آنفاً لعروة . (وبالسنا) قال امرؤُ القيس

وريح سنا في حُقَّة حميرية تخص بمفروك من المسك اذفرا (٩)

(وباليلنجوج) قال ابو داؤُد الايادي

---

(٧) اودى هلك . وبلغ منهُ نسيسهُ مثل اي كاد يموت والنسيس عرقان في اللحم يسقيان الخ

(٨) اراد بجيبها قلبها (٩) الحقة وعاء من خشب الطيب

يكتبين اليَنجوج في كبَّة المشـ تى وبلهُ احلامهنَّ وِسامُ [١٠]

(وبالخلوق) قال المهلهل عدي بن ربيعة التغلبي

انَّ امرأً ضرجتمُ ثوبهُ بعانك من دمهِ كالخلوق [١]

(وبالغالية) قال الحارث بن خالد بن العاص

وكأنَّ غاليةً تباشرُها تحت الثياب اذا صغا النجمُ [٢]

(وبالكباء) قال عمرو بن معدي كرب الزبيدي

تراها الدهر مقترة كباءً ومقدح صحفةٍ فيها نقيعُ
وصبغ ثيابها من زعفرانٍ بجدَّتها كما احمرَّ النجيعُ

وربما مزجنَ نوعين من الطيب وتطيبن بهما قال ابن مقبل

أناة كأنَّ المسك تحت ثيابها يقطبهُ بالعنبر الورد مقطبُ [٣]

وكان الرجال يشاركون النساء في التطيب قال مالك بن اسماء

لو كنت احمل خمرًا حين زرتكمُ لم ينكر الكلب اني صاحب الدارِ
لكن اتيت وريح المسك يفغمني وعنبر الهند اذكيهِ على النارِ [٤]

وكانت المرأة اذا تركت الطيب عيب عليها ذلك ودعوها متفالاً . قال امرؤُ القيس في صفة حسناء

لطيفة طي الكشح غير مضاضة اذا انتقلت مرتجة غير متفالِ

تحسُّن النساء

وكنَّ يستخدمن (المرائي) لإِحكام تحسنهنَّ قال ابن صخر الاسدي

فان لا تكُ المرآة ابدت وسامة فقد ابدتِ المرآة جبهة ضيغمِ [٥]

وقال امرؤُ القيس الكندي

مهفهفة بيضاء غير مضاضة ترائبها مصقولة كالسجنجلِ [٦]

وكنَّ (يزججن الحاجبين) بتطويلهما وتدقيقهما قال النابغة الجعدي

---

(١٠) يكتبين يتبخرن · واليَنجوج العود · كبة المشتى اشد البرد . و بله احلامهن اي لسنَ بفطنات الى الشر · والوسام الحسان
(١) العانك الاحمر يقال دم عانك اذا كان في لونهِ صفرة
(٢) صغا مال (٣) يقطبهُ يمزجهُ (٤) يفغمني يسدُّ خياشيمي كناية عن كثرتهِ
(٥) الوسامة الحسن (٦) المفاضة المستوية البطن مع الصدر · الترائب جمع تريبة وهي من الصدر موضع القلادة والسجنجل المرآة لغة رومية

اذا ما الغانيات برزنَ يوماً وزجّجن الحواجب والعيونا (٧)

واما (تكحلهنّ) بالاثمد فشواهدهُ كثيرة منها قول حسان بن ثابت (كما استشهد النحاة)

تناغي غزالاً عند باب ابن عامرٍ وكحّل مآقيك الحسان باثمدِ

وقال علقمة الفحل

بعينيَ مهاةٍ يحدر الدمع منهما بريمين شتّى من دموع واثمدِ (٨)

اما (تسوّكهنّ) فدليلهُ قول جرير

اتذكرُ يوم تصقل عارضيها بفرع بشامةٍ سقي البشامُ (٩)

وقال عمر بن ابي ربيعة

اذا هي لم تستك بعود اراكة تُنخّلِ فاستاكت بهِ عود اسحلِ

اما (الوشم) فكنّ يعرفنهُ ايضاً قال ابو ذؤيب الهذلي

برقم ووشم كما زخرفت عيشمها المزدهاة الهديُّ (١٠)

وهو يكون اما في المعاصم واما في ظاهر اليد واما في الشفاه. قال زهير بن ابي سلمى في وشم المعاصم

ودار لهـا بالرقمتين كأَنها مراجيع وشم في نواشر معصمِ (١)

وقال طرفة في وشم ظاهر اليد

لخولة اطلال ببرقة ثهمدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

وقال النابغة الذبياني في وشم السفاه

تجلو بقادمتي حمامة ايكة برَدًا أُسِفَّ لثاتهُ بالاثمدِ (٢)

وفي هذا البيت شاهد آخر وهو جليهن الاسنان بالسواك. ولم يكن استحسان وشم المعاصم عامًّا عند العرب بدليل قول عبيد بن الابرص

مكمورة كمهاة الجوّ ناعمة تدني النصيف بكفٍّ غير موشومه (٣)

وقد علّق الفاضل هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي الحسني على هذا البيت شرحاً فعلّل قولهُ بكف غير موشومه بقولهِ " انما يشم الا كف البغايا " وفي ذلك نظر

(٧) زججت المرأة حاجبيها طوّلتهما ودققتهما (٨) البريم الدمع المختلط بالاثمد

(٩) العارضان ما بين الثنايا والاضراس . والبشام شجر عطر الرائحة (١٠) الهدي العروس

(١) المراجيع جمع مرجوع واراد بها ما كرّر وجدّد من الوشم . والنواشر عروق باطن الذراع

(٢) أسف بصيغة المجهول ذر عليه (٣) مكمورة اي ذات بعل كذا في المعاجم وقال البغدادي صاحب خزانة الادب في شرح قول الاغلب العجلي جارية من قيسِ ابن ثعلبه مكمورة الاعلى رداح الحجبة المكمورة المطوية الخلق ولعلّ هذا المعنى ما يريدهُ عبيد

وكنَّ (يخضبن) الايدي قال النابغة الذبياني

بمخضَّبٍ رخصٍ كأنَّ بنانهُ عنَمٌ يكاد من اللطافة يعقدُ

ولا ريب ان التكحُّل والتخضُّب من اشهر ما تصنَّعت بهِ نساء العرب حتى كان ذكرهما دالاً على استكمال التحسن قال عنترة العبسي

ان الرجال لهم اليكِ وسيلة ان يأخذوك تكحلي وتخضبي

واستعمالهنَّ الطيوب لم يكن للرغبة في طيب الرائحة فقط بل لتطرئة البشرة ولذلك كنَّ يدلكن بهِ وجوههنَّ بدليل شاهد النحاة

ايت ابكي وتبيتي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي

١٣

الشعر

اما (تمشيط) الشعر فدليلهُ قول عمرو بن قعاس المرادي

ترجّل لمَّتي وتقمُّ بيتي واعطيها الاتاوة ان رضيتُ (٤)

وقد ورد في شعر طرفة قولهُ

وعلى المتنين منها واردٌ حسن النبت اثيث مسبطرْ (٥)

جابة المدرى لها ذو جدَّة تنفض الضال وافنان السمرْ (٦)

وقد قالوا المدرى المشط والجأب الخشن . والمراد بهما معاً (اي بجأبة المدرى) الكناية عن الظبية اول ما طلع قرنها . اقول ان كلام طرفة ليس من هذا الباب فانهُ اراد بالبيت الاول ان شعرها مُرسَل على متنيها اثيثاً اي غزيراً ثم اراد ان يدلَّ على انهُ متجعد فقال انها جأبة المدرى اي خشنة المشط وذلك لان الشعر الجعد لا يقوم بترجيلهِ الاَّ القويّ الخشن من الامشاط والاَّ تكسَّرت اسنانهُ . ولهذا نجد طرفة لم يكتفِ بكون مشطها خشناً حتى جعلهُ جديداً دلالة على سرعة استبدالها الامشاط لتكسر اسنانها . ووصف الشعر بالغزارة وبالجعودة معاً ابدع صفة يوصف بها

اما ارسالهنَّ الشعر غدائر على المتون فدليلهُ قول طرفة السابق وقول عبد الله بن العجلان النهدي

---

(٤) رجل الشعر سرَّحهُ · وقمَّ البيت كنسهُ الاتاوة المال الذي يعطى

(٥) متنا الظهر مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم · اثيث كثير ملتف مسبطر ممتد

(٦) الضال شجر والسمر شجر آخر

كأن دمسقاً او فروع غمامةٍ على متنها حيث استقرَّ جديلها

وقول ذي الرمَّة

واسود كالاساود مسبكرًّا على المتنين منسدلاً جُفالا (٧)

وكان الاعتناء بالشعر وارسالهُ ذوائب غير خاصّ بالنساء فقط فالرجال ايضاً كانوا يتركون شعر الرأس حتى يطول ويرسلونهُ جديلاً قال عمرو بن قعاس المرادي

ارجّل لمتي واجرُّ ذيلي ويحمل بزَّتي أُفُق كميتُ (٨)

وكانوا اذا وقع بيدهم اسيرٌ وشاءوا ان يمنّوا عليهِ بالاطلاق جزّوا ناصيتهُ وحفظوها عندهم دليل منتهم عليهِ قال زهير بن ابي سلمى المزني

عظمت دسيعتهُ وفضَّلهُ جز النواصي من بني بدرِ (٩)

وكان بعضهم يحلق الذفرى وهي العظم الذي يلي الاذن بدليل قول حسَّان "محالق الذفرى شديد الحزام" امين ظاهر خير الله

ابواب الخزان

بسطنا الكلام في الجزء الماضي على ما جرى من الاحتفال يوم فتح الخزان وقد رأينا ان نصف الآن بعض غرائبهِ الهندسيَّة وفوائدهِ الزراعيَّة فنقول

ان طول سد الخزان نحو الفي متر وعرضهُ من اعلاهُ سبعة امتار ومن اسفلهِ عند سطح الماء ٢٥ مترًا وارتفاعهُ مختلف لان الارض او الصخور التي بني عليها غير مستوية السطح وارتفاعهُ فوق اخفض قطعة منها اربعون مترًا ويغور اساسهُ في بعض الاماكن ١٣ مترًا ونصف متر وهو مبنيٌّ من حجارة الغرانيت وطين السمنت

ومتوسط ما يجري في النيل من الماء في اعلى الفيضان عشرة آلاف متر مكعب في الثانية من الزمان فاذا كان مقدار الماء كذلك كفت عيون السد لهُ اذا زاد ارتفاع الماء مترين فوق السد عنهُ تحت السد لان سرعة جريانهِ حينئذٍ تبلغ اربعة امتار وثلاثة ارباع المتر . ولكن مقدار الماء يزيد في بعض سني الفيضان الغزير فيبلغ ما يجري منهُ ١٤٠٠٠ متر مكعب في الثانية وحينئذٍ يزيد ارتفاع الماء فوق السد اربعة امتار وربع متر فيصير يجري من العيون بسرعة

(٧) الاساود الافاعي مسبكر مسترسل. والجفال الكثير

(٨) يقال فرس افق اي رائع (٩) الدسيعة العطية والجفنة

سبعة امتار في الثانية فتكفي العيون لاخراج ماء الفيضان مهما غزر خلافاً لما ادّعاهُ بعضهم من انها لا تكفي

وابواب العيون من الحديد وهي تُرفَع وتخفض في ميازيب مصنوعة لها في جدران العيون وضغط الماء عليها شديد جدًّا ولكن وُضع لها بكر في الميازيب لتخفيف الاحتكاك فترفع وتخفض بسهولة. وهي معلقة بحبال من اسلاك الحديد متصلة بمحالة ودواليب مسننة تدار بنوع من المخل فيلتفُّ الحبل على المحالة ويرفع الباب او يخفضهُ

والسد يقف في طريق السفن الماخرة في النيل كما كانت الجنادل تقف فيهِ لكن المهندسين صنعوا الآن طريقاً آخر تعبرهُ السفن في الجانب الغربي من السد وهو المعروف بالهويس (١). فانهُ اذا كان مجرى الماء منحدرًا جدًّا كما هو عند الخزان ولا سيما اذا أُقفلت عيونهُ لا يعود سير السفن ممكناً فتصنع ترعة طويلة في المكان المتحدّر وتُصنَع لها ابواب متدرجة في علوها وكلما وصلت السفينة الى فوق باب منها أُقفل ما تحتها وفتح ما فوقها فتصبح في حوض مرتفع من الماء فترتفع وتتقدَّم الى الامام ثم يقفل الباب الذي تحتها ويفتح الباب الذي فوقها فتصبح في حوض آخر اعلى من الاول وهلمَّ جرًّا الى ان تصل الى اعلى مجرى الماء. وايضاحاً لذلك لنفرض ان الخط بين ا و د جزءًا من نهر متحدّر سطح مائهِ عند ا تحت اَ وعند دَ فوق د فاذا بلغت

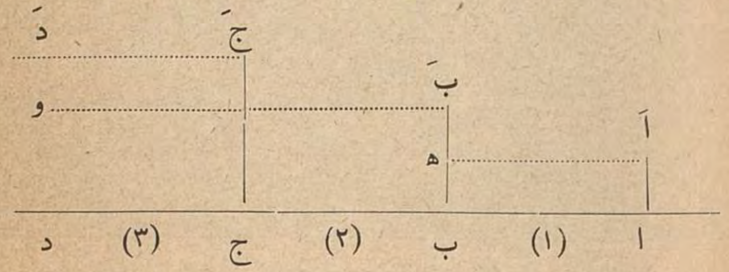

السفينة النقطة ا يسد امامها الباب ب بَ فيجري الماء الى حيث هي ويهبط سطحهُ الى موازاة ا ب فتسير وتقف في الحوض الاول بين ا و ب وحينئذٍ يقفل الباب ا اَ ويفتح الباب ب بَ رويدًا رويدًا فينبسط الماء في الحوضين الاول والثاني بين ا و ج ويصير على ارتفاعهِ على موازاة اَ هـ فتتقدم السفينة على ماء مستوي السطح الى ان تصير في الحوض الثاني بين ب و ج وحينئذٍ يقفل الباب ب بَ ويفتح الباب ج جَ فيجري الماء من فوق ج جَ ويصير في الحوضين (٢) و(٣) علي ارتفاع بَ و وترتفع بهِ السفينة وتسير الى الحوض الثالث وحينئذٍ يقفل

(١) اخذ الاتراك كلمة حرض العربية وحرفوها فلفظوها هوظ ثم نقلتها عنهم المدارس المصرية فزادت في تحريفها وجعلتها هويس

الباب ج جَ فيرتفع الماء في الحوض الثالث حتى يصير على ارتفاع جَ دَ وهو ارتفاع اعلى المجرى

وعلى هذا النسق صُنع هويس اصوان فان الفرق بين سطح الماء تحت السد وسطح الماء فوقهُ اذا بلغ اعلاهُ عشرون مترًا فحفرت ترعة في الصخر وقسمت الى اربعة احواض طول كل حوض منها ثمانون مترًا وعرضهُ تسعة امتار ونصف متر ولكل حوض باب من الفولاذ (الصلب) يفتح بدخوله في الحائط الغربي وارتفاع الباب الاعلى منها ١٨ مترًا وفوقهُ جسر للمرور له عتبتان تفتحان ايضاً الى اليمين واليسار كما ترى في هذا الشكل فتمرُّ السفن بينهما كما ترى فيهِ

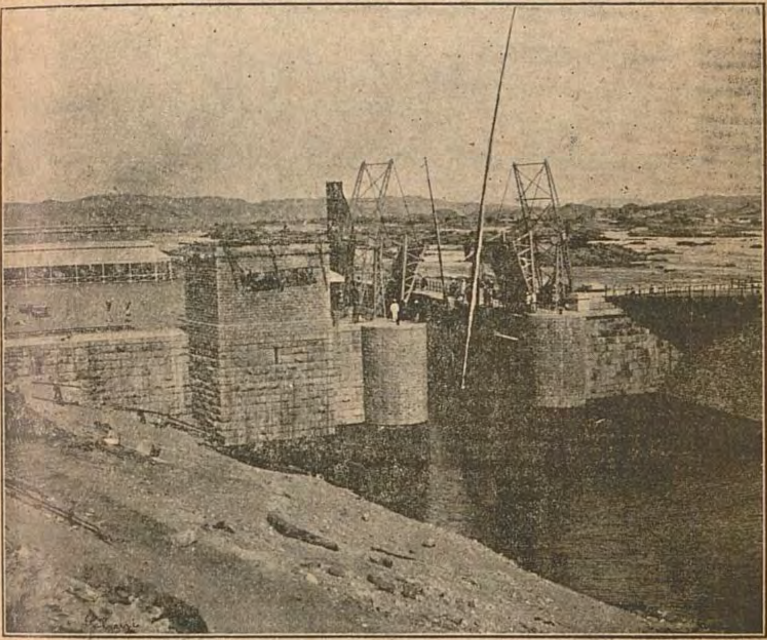

اذا كان زمن الفيضان فُتحت عيون السد كلها وتبقى مفتوحة ما دام الماء مشحونًا بالرواسب حتى اذا صفا في شهر اكتوبر او نوفمبر أُقفلت ابواب العيون رويدًا رويدًا مبتدئة من العيون السفلى ثم العيون الوسطى واخيرًا العيون العليا لانها ليست كلها على استواء واحد. والغالب ان يتم اقفال العيون كلها في شهر فبراير او مارس ويترك من العيون ما يكفي الري مفتوحاً الى ان تشتدَّ الحاجة الى المياه في مايو ويونيو ويوليو فحينئذٍ تفتح العيون العليا ثم الوسطى ثم السفلى على ضد الترتيب الذي أُقفلت بهِ. واذا امتلأ الخزان وسع ١٠٦٥ مليون متر مكعب وامتدَّ الماء الراكد فيهِ مسافة ١٦٠ كيلو مترًا فيكون منهُ بحيرة طويلة جدًّا

وينتظر ان تعمَّ فائدة الخزان اكثر من اربع مئة الف فدان من اراضي الحياض في

المديريات الوسطى فتصير تروى ريًّا صيفيًّا ونحو مئتي الف فدان في الوجه البحري والفيوم من الاراضي البور تأتيها مياهُ الري . وتتضاعف مساحة الاطيان التي تروى الآن ريًّا صيفيًّا في الفيوم . وفي المديريات العليا فوق اسيوط يباح تركيب الآلات الرافعة لري مئتي الف فدان. ثم ان الري الصيفي في الوجه البحري والمديريات الوسطى غير مأمون الآن في زمن التحاريق الشديدة كما حدث منذ ثلاث سنوات فيصير مأمونًا في المستقبل وفائدة ذلك كلهِ تربو على ما أُنفق على الخزان . وبقليل من النفقات يتضاعف الماء الذي يخزن فيهِ فيتضاعف نفعهُ

الرتب والاوسمة

شغف القوم في مصر والشام وفارس والروم بالرتب والاوسمة في هذه الاعوام شغفًا بلغ حدّ الهزل وكثر التكالب على الاستكثار منها تكالبًا اثَّر تأثيرًا سيئًا في الاخلاق مما سينعيهِ التاريخ ويسجل بهِ على مبلغ عبدتها وعبيدها والمتعبدين بها من العقل. وقد افاضت بعض الصحف السيارة في هذا الموضوع واوسعت المولعين بالسفاسف تنكيتًا وتبكيتًا فرأيت معاودة البحث في ذلك عقيمة الاَّ اذا كان من الوجهة الاجتماعية والتاريخية على ما ستراهُ

تاريخها

لم تُعهد الرتب في الغرب الاَّ في القرون الوسطى ايام كانت تُباع الالقاب العلمية والجندية كما يباع الثور والشاة ويمنحها الملوك القدماءُ من عند انفسهم الى من يبعثهم الهوى على التعطُّف عليهم . اما في الشرق فيرتدّ تاريخها الى اواسط الدولة العباسية ايام دخل الفرس والتتار والديلم والترك في خدمة الخلفاء . قال ابن الحاج في المدخل عند ذكر النعوت وبدعها ان سبب الالقاب الترك فانهم لما تغلبوا على الخلافة تسمَّوا هذا شمس الدولة وهذا ناصر الدولة وهذا نجم الدولة الى غير ذلك فتشوفت نفوس بعض العوام ممن ليس لهُ علم الى تلك الاسماء لما فيها من التعظيم والفخر فلم يجدوا سبيلاً اليها لعدم دخولهم في الدولة فرجعوا الى امر الدين فكانوا اول ما حدثت عندهم هذه الاسماءُ اذا ولد لاحدهم مولود لا يقدر ان يكنيهُ بفلان الدين الاَّ بامر يخرج من السلطنة فكانوا يعظمون على ذلك الاموال حتى يسمَّى ولد احدهم بفلان الدين. فلما ان طال المدى وصار الامر الى الترك لم يبقَ لهم بالتسمية بالدولة معنًى اذ انها قد حصلت لهم فانتقلوا الى الدين. ثم فشا الامر وزاد حتى رجعوا يسمون اولادهم بغير ما لم يعطوهُ على ذلك ثم انتقل اليهِ بعض من لا علم عندهُ ولا عمل ثم صار الامر متعارفًا متعاهدًا حتى انس بهِ العلماءُ فتواطأُوا عليهِ"

اما الاوسمة فقديمة العهد في الغرب اكثر من الرتب وكان الجند الروماني ينال زيادة على المكافآت المالية نقودًا وشيئًا من الغنيمة إعظامًا لقدرهِ فيقف القائد وسط الجيش ويمتدح الباسل ويدفع اليهِ سلاح شرف واوسمة تشبه اوسمة اليوم كل الشبهِ كما روى بعض كتّاب الافرنج. وكان للجندي المكافإ بمثل هذه الانعامات ان يتقلَّد ما حازهُ ويتوشح بهِ في الاستعراضات وايام المواسم والانتصار والملاعب وغيرها من الاحتفالات الرسميَّة. وانواع هذه الاوسمة كثيرة منها تيجان ينالها الجنديّ في الحرب اذا كان اول الهاجمين على جيش العدو او على قلعة وحصن ومنها ما يُعطى لامير البحر اذا حطَّم اسطول العدو او باغت محبساً. ومنها اكاليل من اوراق الزيتون تعطى للجند او الضباط الذين ساعدوا على احراز الظفر لبلادهم. ومنها اكاليل من اغصان البلوط وطلعها توهب لمن ينقذ جيشاً رومانيًّا ويهلك احد خصوم امتهِ. ومنها غير ذلك من اسورة وقلائد من الذهب والفضة تعلّق في الصدور او في قرون صغيرة تُناط باطراف الخوذ. وقد شُدِّد الخناق على عهد الامبراطوريَّة الفرنسويَّة في اعطاء هذه الاوسمة اما اليوم فيكافأُ بالاوسمة في اوربا مَنْ قام بخدمات لمملكتهِ من ترقية العلوم والآداب والصنائع ولكل من يخدم الارتقاء ويعين على توطيد دعائم العمران. اما الاوسمة في الشرق فليست قديمة العهد اخترعها سلاطين آل عثمان في القرن الماضي وما زالوا يبتدعون منها انواعًا بحسب الاحوال

عزَّتها

لئن كان شرف الرتب والاوسمة وهميًّا فقد احتفظت قديمًا بعزتها فكان الناس يتبارون في اخذها مباراة حقيقية ليتأهلوا لها بالقول والفعل وكانت في المشرق بعيدة المنال حتى على أعاظم القوَّاد والفاتحين. ورد في منشآت فريدون التركية ان احد مشاهير قوَّاد الاتراك واسمهُ بالي بك بعث يومًا الى السلطان سليمان القانوني يستمنحهُ "رتبة امير الامراء" وقضاء بعض مصالح شخصية مقدّمًا بين يدي نجواهُ ما قام بهِ من الفتوحات وتمَّ على يديهِ من المغانم للدولة. فأجابهُ السلطان الى قضاء مصلحتهِ ولم يجبهُ الى ترقية رتبتهِ وزاد بأن عنَّفهُ على ما تبجح بهِ في كتابهِ ووصفهُ بالغرور لانهُ زعم ان فتح البلاد والحصون كان بدربتهِ ودهائهِ وصدق عزيمتهِ ومضائهِ قائلاً بان الرتبة لم يستحقها بعد ومتى آن اوان اعطائها يمنحهُ اياها بلا طلب منهُ ولا الحاح

ويروى انهُ اقتُرح مرة تعيين ابن شهاب واظنهُ الامير بشير حاكمًا على جبل لبنان فابت المراجع العليا بادئ بدء الاقرار على ذلك مدعية ان منزلة رتبتهِ التي كان يتقلدها وهي "امير الامراء" تسقط بتقلدهِ منصبًا لا يليق بدرجتهِ ورتبتهِ. ومثل ذلك ما كان من السلطان سليمان القانوني من إنكارهِ على ياله باشا ترفيع رتبتهِ الى الوزارة عقيب فتح جزيرة جربا الواقعة

على مائتي ميل من طرابلس الغرب واستخلاصهِ لها من الاسبان وقفولهِ الى الاستانة في اربعة آلاف اسير وثلاثة من اشهر امراء البحر عند العدو قائلاً مضى سنتان على رتبة "بكلربك" الموجهة عليهِ فمن العجلة ان تُعطى لهُ الوزارة هذه المرة لئلا يتنازل قدرها وهي من اعظم المراتب الدنيوية . ولاكرامهِ لذاك القائد زوّجهُ من ابنة السلطان سليم واغدق عليهِ الهبات الماليَّة . قال كاتب جلبي بعد ايراد هذه القصة : على هذا المنوال كانت عزة المناصب واعتبارها في تلك العصور فابتُذلت في عصرنا حتى فقدت كل اعتبار ولم يبقَ للوزارة القدر الذي كان لامير اللواء . وعقّب عليهِ جودت باشا مؤرخ الدولة العليَّة وعالمها بقولهِ ماذا كان كاتب جلبي يقول لو جاء في عصرنا هذا وكيف كان يبيّن سقوط اعتبار المراتب . اما الكاتب اليوم فليس لهُ ما يقول الآن الاَّ السكوت عما هو جارٍ في القرب والبعد من التفاني في الرتب والاوسمة ومنحها عفوًا صفوًا حتى حُقَّ لمن تعقَّل ورأى تهوُّس الناس في نيلها ان يتمثل لدى كل شارقة وبارقة بما قالهُ الشاعر الاندلسي في القرون الوسطى ايَّام تدرُّج الملوك والامراء في الاغراق في النفاق بحيث لم يعودوا يجدون لالقابهم الاَّ الفاظ الربوبية مثل الملك الرحيم وملك الملوك ممَّا انكرهُ عقلاء العلماء اشدَّ الانكار اما البيتان الاندلسيان فهما

ممَّا يزهدني في ارض اندلسٍ القاب معتضد فيها ومعتمدِ
القاب مملكة في غير موضعها كالهرّ يحكي انتفاخًا صورة الاسدِ

وما الطف ما وصف بهِ الراغب الاصفهاني اولئك المولعين بالقاب لا يليقون بها فقال : "ما هذه الالقاب العريضة والرقاب الغليظة ما للفاجر دُعي بالعفيف وما اسمجها ولِمَ كُني الموت بابي يحيي. وكيف سُميت المهلكة مفازة ولو انصفوا لسموها جنازة. يلقب هذا صدرًا وما اضيقهُ. وذلك بدرًا وما اغسقهُ. ونقيًّا وما افسقهُ . ورشيدًا وما اخرقهُ . واميناً وما اسرقهُ . وشجاعاً وما افرقهُ . ويميناً وما اشأمهُ . وكريمًا وما ألأمهُ . وسراجًا وما اظلمهُ . وعزيزًا وما اذلَّهُ . وصارمًا وما اكلَّهُ لئام تسمَّوا باحاسن الاسماء واشتهروا بالقاب لم تنزل من السماء . اشباح بلا احلام كتماثيل حمام. واسماءٌ بلا اجسام كالحرث بن همام" . . . . . ويقرب في الظرف ما قالهُ ابو بكر الخوارزمي مخاطباً بهِ العباسيين وكان من الحانقين على ترفهم وسرفهم كسائر العلويين

مالي رأيتُ بني العباس قد فتحوا من الكُنى ومن الالقاب ابوابا
ولقبوا رجلاً لو عاش اولهم ماكان يرضى بهِ للحُش بوابا
قلّ الدراهم في كفَّي خليفتنا هذا فانفق في الاقوام القابا

هذا وقد ابتُذلت الالقاب والاوسمة في الشرق كلهِ واكثر بلاد الغرب حتى غدا المنوَّر

المتعقل يتجافى عن قبولها لو وُهبت له من الملوك رأساً كما فعل سبنسر وباستور وغلادستون وغيرهم بان ردُّوا الاوسمة التي هادتهم بها الملوك اعترافاً بعظيم خدمتهم للمدنية والانسانية. على انهُ مهما بلغ من تفاني بعض الشعوب الاوربيَّة باخذ الاوسمة لا يشقُّون غبار سكان هذه الديار وقد اشبهوا اعيان الروم في القسطنطينيَّة غداة افتتحها السلطان محمد الفاتح العثماني وارادوا المثول بين يديهِ واخذوا يتزاحمون ببابهِ ولا تزاحم الكلاب على عقيرة ليستأثر كل منهم بالتقدم على رفاقهِ في الدخول على الفاتح وفاتهم ان ليس الوقت وقت ترَّهات يحرصون عليها وان كل شيء يهون بعد فقد الاستقلال وفساد الحال والمآل

ومن رأي صاحب تاريخ اشهر مشاهير الاسلام ان توفُّر تلك الالقاب والنعوت في الدول من نتائج التطلع الى المجد الباطل والاعراض عن المجد الحقيقي والشرف الذاتي ومنشأ هذا امران "فقْد التربية وانحلال الدول" اما فقد التربية فلانهُ يضعف قوة الارادة ويذهب بآثار العلم ويقضي على حب الفضيلة فيميل بالناس الى الخمول ويتنكَّب بهم طرق الفضائل فيصابون بفتور الهمم وانحلال العزائم فيقعد بهم ذلك عن تناول الشرف الذاتي من طرق الجد والعمل ويدعوهم الى طلب المجد الباطل من طرق الرياء والمداهنة والتحيُّل والكسل وغير ذلك من الامور التي تدلُّ على فقد الشمم وموت العواطف وانحطاط ملكات العمل والعلم وقصاراها ضعف الامم وتدرُّجها في مدارج التدني والانحطاط حتى آخر درجة من الهبوط الى هوَّة الدمار والفناء حيث يبدأ غيرها بالصعود ممن كان ينازعها البقاء. وهكذا كان الشأن مع الفرس والعرب لما نازعهم هؤُلاء البقاء وغلبوهم عليهِ مع حداثة ظهورهم في الدولة والملك

واما انحلال الدول فلانهُ يحل عرى الالفة وتتناكر بهِ القلوب وينفضُّ الناس من حول الامير لضعف امرهِ فيهم او تعسُّفهِ بالحكم عليهم فيحتال لاجتذاب قلوب افرادهم ويتألَّفهم تارةً بالرشى وطوراً بمنح الالقاب وضخامة التشريف بشارات الدولة فتفسد بذلك اخلاقهم وتغترُّ بمظاهر الفخفخة الكاذبة نفوسهم فيتطلعون الى رتب الدولة والقاب التشريف الباطلة. وهكذا كان الشأن لما انحلَّ امر الخلافة العباسيَّة في بغداد والفاطمية في مصر وابتدع الخلفاء من القاب التشريف الكثيرة ما يتألَّفون بهِ قلوب الناس ويجتذبون اليهم افئدة الامراء المتوثّبين على الملك الغالبين على امر الخلافة ولكن لم يغنِ ذلك عن سقوط خلافتهم وانحلال دولتهم

الغرض منها

جاء في دائرة المعارف الفرنسوية فصل في علاقة علائم الشرف بالاخلاق والعمران هذا تعريبهُ :

يجب المرء ان يعترف باستحقاق المستحق اذا لم تنبعث في قلبهِ نار الحسد ولم يستحكم من جوارحهِ مرض الغرض وتميل الحكومات الى مكافأة من احسن خدمة تنتج عنها فوائد عامة ليتميز عن الجمهور كلٌّ اهلٍ للخير من اهل البلاد وتكون افعالهُ مهما كانت قيمتها وجنسها من دواعي الشرف بين الملإِ . وفي ذلك من الفوائد الظاهرة ما لا ينكر لبيبٌ محلَّهُ . فهو من حيث الاخلاق عبارة عن اجراء العدل مجراهُ ومن حيث الاجتماع داعية لاستلفات الرأي العام اذ يصبح المكافأ مثالاً يحتذى وتُستحثّ بهِ الهمم وتُبعَث الكفاءات من مرقدها ويتبارى الناس ليحسنوا القيام على عمل ينيلهم الحظوة والرضى . ولذا شاع استعمال علائم الشرف منذ ازمان متطاولة وقُيِّد منحها بشروط تختلف باختلاف البلاد

لم يُعهَد قديمًا ما يُشبه الرتب والاوسمة المعروفة اليوم عندنا وعند الممالك السائرة مما يمنح بصفة دائمية ويتوشح بهِ المنعم عليهم في الاحايين اثناء الحفلات الرسميَّة ويمتازون بهِ كل وقت في حياتهم . كانت الجوائز التي تمنح في الالعاب الاولمبيَّة تورث الظافرين شرفًا عامًّا يشاركهم فيهِ وطنهم . ولم يكن لتلك الجوائز علامة تدلُّ عليها يظهرون بها امام الناس على الدوام . وكذلك كان حال من يشرَّف في رومة لظفرهِ بالاعداء . فلم تكن لتنقضي ايام نصرتهِ حتى تذهب آثار ذلك عنهُ ذهاب امس الدابر

وكان للوظائف العامة وحدها علائم محدودة معروفة يتقلَّدها صاحبها عند ممارستهِ عملهُ ويطرَّحها عنهُ في آونة فراغهِ وتنحّيهِ عن اعمالهِ مما ترى عكس صورتهِ اليوم فيما هو شائع لهذا العهد في فرنسا مثلاً من الدلالة على علائم الشرف بصليب او عقدة او نوط او غصن غار ونحوها اشارةً لوسام جوقة الشرف ووسام الجنديَّة وجوائز المجامع العلميَّة والجمعيَّات الزراعيَّة . ويفهم من تاريخ المظاهر الرسميَّة والالقاب والرتب ان علائم الشرف دامت شائعة بعض الشيوع تنتقل خلفًا عن سلف خلال القرون الوسطى والحديثة . على ان القاب الشرف لم تكن بجملتها وراثية على عهد الملكية بفرنسا اذ كاد ينعم بها انعامًا خاصًّا على من يتقلدون بعض الوظائف وينحصر استمتاعهم بها ما داموا احياء

اتت الثورة الفرنسوية فاتت على الالقاب وشارتها جملة . غير ان نابوليون ارتأى ان يعتاض عنها باختراع ما يقوم مقامها على طريقة دستورية لا اجحاف فيها ولا هضم . فأحدث من ثم القاب شرف وراثية يتمتع بها خواص ملكهِ المتفانون في خدمتهِ . القابٌ خصت بتشريف صاحب الكفاءة الشخصية فغدت اعزّ من الغراب الاعصم لان نيلها كان متعذرًا الاَّ على من عمل عملاً قدرهُ الناس حق قدرهُ . ثم عاد فخطر بالبال اختراع اوسمة اخرى خاصة بمكافأة

اعمال تستحق الاعتبار دون غيرها

وهنا تعرض مسألة طبيعية فان الحكومات قد تنتفع بمباراة الاهلين بعضهم مع بعض خدمة للخير العام فتستعمل علائم الشرف ذرائع لاحياء ميت الهمم الوطنية . ومن العدل ان يكون لتلك السلطة العامة التي يرجع اليها معاقبة المسيء حقٌّ في عمل ما يقابلها من مكافأة المحسن مما هو ولا جرم من حقوقها الجوهرية . الاَّ اذا ارادت الامم ان تعتبر الحكومات محافظة على الضبط والربط فقط

تقضي الحال بان ينظر في التنديدات التي انتجتها حقوق هذه السلطة لان ليس كلها عاريًا عن نصائح ينتفع بها واقل فوائد هذا التنديد انهُ ينبه الافكار الى سوء الاستعمال في منحها وان كان لا يقدم على النقد في الغالب الاَّ من خاب املهُ في الحصول عليها . على انهُ صعبٌ رفع اسباب الشكوى بالمرة لان رضا الناس غاية لا تدرك ولا مندوحة مع هذا عن استعمال ما يتأتى بهِ ارضاء الاشخاص ارضاء عادلاً دون ان يحدث فتور في همم السواد الاعظم من القوم وتحامياً من ان تؤثر فيهم تأثيرًا سيئًا فيربو الضر على النفع كأن يترفَّع المنعم عليهم بعلائم الشرف من اصحاب الاقتدار الادبي فيزهدون في قبولها ولا يلبث اعتبارها ان يسقط . ومن اللازم اللازب ان يخص بهذه النعمة المستحق الفاضل دون النظر الى ما لا بد ان يقال من نسبة تشيُّع المنعِم للمنعَم عليهِ وذلك بان يستند معطيها الى قواعد راهنة تدفع ما يرميهِ الناس بهِ والى عدل يشفع لهُ في انعامهِ

ومن الواجب الاقتصاد في منح هذه الاوسمة والالقاب وان يتوخَّى المنعِم بها ان لا يهبها الاَّ لمن يستحقُّها ممن لا يُنكِر عليهم استئهالهم لها ابعد الناس عن معرفة الحقيقة . ومن الخطإ الفاضح ان يذهب بعضهم الى ان عدد الراضين يزيد بمضاعفة علائم الشرف اذ الامر بخلاف ذلك وكلما خفضت المطالب والقيود درجة زادت الدعاوي الطويلة العريضة وما انت بصاحبها في هذا الطلب الاَّ كأنهُ يتقاضى حقًّا او امرًا مشروعًا . وكلما زاد اعطاء الاوسمة وقعت الحكومات في شر اعمالها وهي في ذلك بين امرين اما ان تعطيها لاناس لا خلاق لهم او لمن لهم علم واقتدار ولكنهم معروفون بالاخلاق السافلة . وكلا الحالين قبيح وافيح . وما حال الشعب اذ ذاك الاَّ حال الاطفال في المدرسة يطمحون الى المكافآت المدرسيَّة ويحرصون عليها اكثر من طموحهم الى التقدم الحقيقي ممَّا ليست المكافآت الاَّ اشارات دالة عليهِ فيرغبون في نيلها دون ان يستحقوها اكثر من رغبتهم في استحقاقها دون ان ينالوها

يقال ان بعض النساء يحرّضن رجالهنّ على اخذ الاوسمة (ومن شنشنة المرأة ان تميل

لان ترى زوجها فائقاً اقرانهُ ولا لوم عليهن في هذا الهوى كما يلام الرجال فالزينة من خصائصهن") فمن ثم ينشط الرجال و يتسلقون كل عقبة كؤود لنيل علائم الشرف دع عنك ما يأتونهُ من طرق غير شريفة مما لا يمكن اجراء العقاب عليهِ . ولا يخفى ما في طلب المرء بنفسهِ علامة الشرف من الغرابة ومخالفة المعقول

سأل سائل عظيم : " يا هذا ايّ الطرق سلكت لاحراز الوسام — فاجابهُ انني عمدت الى الوسائط اللازمة فقمت بها حقّ القيام " وليت شعري اليس من الغريب ان تُعتبر تلك الطرق التي لجأ اليها في عرف الكثيرين من الامور الطبيعيةّ في العالم . نعم ليس. ثمت من الطرق ولله الحمد ما ينبغي الجري فيهِ ولكنهُ كبُرت اليوم كلمة ظنٍ تجول في الخوطر لنيل ذاك الشرف ولا يحتمل في الحقيقة ان يطمح انسان على هذا النحو في علائم شرف يستحقها من كل الوجوه . وان اول امر ينبغي العمل بهِ ان يسدّ باب الاحسان بهذه التشريفات في وجه كل من يطلب الدخول اليهِ اه

هذا كلام العالم الفرنسوي وهو كما تراهُ حقٌ ولو جروا في منح الرتب والاوسمة على الخطة التي رسمها لاحتفظت بشرفها لا محالة وحصلت الفائدة منها وما احرى مانحيها ان يمشوا على القاعدة المألوفة من ان طالب التولية لا يولّى . وهنا اختم المقال بما هو مأثور عن عمر بن الخطاب من انهُ اراد يوماً ان يستعمل رجلاً فبدر الرجل يطلب منهُ العمل فقال عمر " والله لقد اردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يُعَنْ عليهِ "

بحّاث دمشقي

العام الماضي

مضت السنة الثانية من القرن العشرين بعد ان اذاقت الناس الحلو والمرّ. اطفأت نار الحرب في الترنسفال وحجبت دماء العباد واوقدت نار الارض في جزائر الانتيل فاذابت السكن والسكان . اقيم فيها اثر للصناعة نرجو ان يرسخ في وادي النيل رسوخ اهرامهِ وسقط اثر آخر في البندقية بعد ان قاوى الدهر مئات من الاعوام . واشعلت شعلتين في شرقي افريقية وغربيها شعلة الصومال وشعلة الغرب الاقصى ولا ندري ما يكون من امرها في عامنا الجديد. وفي ما سوى ذلك مرّ العام الماضي والسلم موطد الاركان نعني بهِ السلم المناقض للحرب بالسيوف والرماح والبنادق والمدافع . واما الحرب الاجتماعيّة بين العمال وارباب الاموال فاتّقد سعيرها في اميركا واسبانيا وانكلترا وفرنسا . العمال واكثرهم من مستخرجي الفحم الحجري يطلبون ان تزاد اجورهم

وتقلَّل ساعات عملهم وارباب الاعمال يرفضون الامرين مدَّعين قلَّة الربح . ولما تفاقم الخطب في اميركا دعا رئيسها رؤَساء اصحاب المناجم وزعماء العمال اليهِ وبذل جهده في التوفيق بينهم وكاد يفلح في جعلهم يفضُّون الخلاف بواسطة المحكمين ولكن الاخبار الاخيرة تدل على ان الخلاف لم يزل مستحكماً وقد اشتدَّت الحاجة الى الفحم وارتفعت اسعاره وجعل الفقراء يموتون برداً

لكن ما عجزت عنهُ الحكومة الاميركيَّة قدرت عليهِ الحكومة الفرنسويَّة فوفَّق وزير فرنسا الاول بين العمال وارباب الاعمال بعد ان اضرب العمال عن العمل زمناً طويلاً . وعسى ان يشيع مبدأُ التحكيم فيلجأَ العمال اليهِ كلما رأَوا غبناً او خافوا ضيماً

وممَّا يجب ذكرهُ هنا ان شكوى العمال لا تدلُّ على ان حالهم اسوأ مما كانت في العصور الغابرة بل هم يشكون لانهم صاروا يطلبون ان يشاركوا اصحاب الاعمال في شيءٍ من اطايب الحياة فاذا عرف هؤُلاء كيف يداورونهم وانصفوا فزادوا اجورهم بزيادة الارباح دام الاتفاق بين الفريقين

وهناك حرب اخرى يثيرها كبار الماليين على صغارهم وتثيرها اميركا على انكلترا وانكلترا على اميركا وهي حرب الشركات الكبيرة التي تبتلع الشركات الصغيرة او تميتها وقد كان الفوز في هذا المضمار للاميركيين فاخذوا الانكليز على غرة لكن الانكليز تحفَّزوا للاخذ بالثار او لحماية الذمار على الاقل .وقد اهتمَّ رئيس الحكومة الاميركيَّة بسنّ قانون يمنع الشركات الكبيرة من الاجحاف بحقوق غيرها ومن الاستبداد بمصالح العباد وسنرى ما يوفَّق اليهِ في عامنا الجديد

واحتُفل في العام الماضي بتتويج ملك اسبانيا وملك الانكليز . مظاهر تدلُّ على ان عقل الانسان لا يزال مقيداً بالزخارف والاعراض وان عصر الفلسفة لا يزال بعيداً

وحدث في الشرق الاقصى والشرق الادنى حادثان كبيران دليلا قوة وضعف وعزة وذلّ . الاول المعاهدة التي ابرمتها اليابان مع انكلترا ووقفت فيها موقف المثيل لاعظم دولة من دول اوربا فدلَّت على ما حازتهُ من القوة والعزة في عشرين سنة اخذت فيها مأخذ الاوربيين واقتفت خطواتهم في العلم والعمل والبر بالرعيَّة . والثاني تخويل شركة المانيَّة مد سكة حديديَّة في بلاد الدولة فوق الشركات التي للاوربيين فيها حتى تزيد مصالحهم وتقوى حجتهم في المطالبة بها ولا يبقى للعثمانيين مورد رزق يردونهُ اذا هبُّوا من سباتهم

ولم يكتشف العلماء في العام الماضي اكتشافاً ذا شأن كبير لكن مركوني تمكن من ايصال الامواج الكهربائية بتلغرافهِ من اوربا الى اميركا فصارت الرسائل تنقل بهِ من غير سلك . ومما

بعدُ مع الآثار العلميَّة ان المستر كارنجي المحسن الاميركي الشهير وهب مليوني جنيه لاجل البحث العلمي والسر ارنست كاسل وهب مئتي الف جنيه ليبني بها مستشفى يعالج فيهِ المسلولون واربعين الف جنيه لتستعمل في القطر المصري لمعالجة امراض العيون . اما الهبات العلمية الاميركية فكثيرة وهي جزية الاغنياء للجمهور الذي كان سبب غناهم يكتسبون الالوف من عرق الناس ويجودون عليهم بالمئات لكن ذلك خير من الكسب من غير جود. وسننشر تاريخ العام في الجزء الاخير من هذا المجلد كما فعلنا في العام الماضي

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

اقتراح
لعقد مؤتمر المستشرقين في مصر

حضرة العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

ان نجاح المؤتمر الطبي المصري ذلك العمل المجيد الذي قام بهِ اطباؤنا في الشهر الماضي وما لقيهُ اعضاؤُهُ ومندوبوهُ من الرعاية والحفاوة من سمو الخديوي المعظم ورجال حكومتهِ السنية لما ينعش نفس كل مصري بل وكل شرقي يرغب في نجاح ديارهِ طالباً لها مزيد الارتقاء في معارج الفلاح والاكثار من امثال هذه الاعمال العلمية الجليلة العائدة بأعظم النتائج واجل الفوائد على الامة والموجبة اجزل الشكر واكبر الفخار لكل ساعٍ اليها وعامل على تعضيدها من كبار رجالنا ذوي الهمم العلية والافكار الصائبة

هذا ولما كان مؤتمر علماء المستشرقين الذي يعقد في البلاد الاورباوية من حين الى حين باحثاً في لغات الشرق ومعارفهِ مستقصياً لاحوال اهلهِ وشؤونهم الادبية قديمها وحديثها من المؤتمرات المهمة في بابها والاجتماعات المفيدة لطلابها عموماً ولاهل الشرق منهم خصوصاً فلا

جرم اذا كان عقدهُ بين اهلهِ وفي بلد كمصر حافلاً بالكثير من علمائهِ وفضلائهِ من الامور الواجبة التي يلزم الالتفات اليها والاهتمام بها

لهذا كتبت هذه السطور — وانا واثق من تعضيد المقتطف الاغر وجمهور فضلاء قرائهِ لي — مقترحاً على اجلاء علمائنا الشرقيين وجهابذة عصرنا اللغويين السعي في هذا المسعى الجليل والعمل العظيم العائد بالفوائد الجلى على امم هذا الشرق

على ان دخول مثل هذه الديار في مصاف البلاد التي يعقد فيها هذا المؤتمر لما يصادف ارتياح جمهور علماء المستشرقين انفسهم اذ يرون فيهِ اثمن الفرص لزيادة البحث والدرس والاستفادة في ربوع الشرق

ولا ريب ان ما صادفهُ المؤتمر الطبي من التعضيد والتنشيط من قبل الجناب الخديوي ورجال حكومتهِ لاعظم برهان واكبر دليل على ما سيصادفهُ هذا المؤتمر من ارتياح الحكومة وعظيم ما تبذل من العناية بشأنهِ والاخذ بيد الساعين فيهِ حبًّا باعلاء شأن البلاد والله الموفق الى الرشاد

مصر صالح حمدي حماد

استدراك غلط تاريخي

نبهني فاضل محقق الى ما وقع لي من السهو في الاستشهاد الذي اوردتهُ في صدر مقالة "التواريخ العربية" التي نشرت في الجزء الحادي عشر من المجلد السابع والعشرين بشأن الرسم الذي اظهرهُ يهود خيبر تخلُّصاً من الجزية ونقضهُ ابن الخطيب البغدادي استناداً على بعض شهود ذُكرت اسماؤُهم زوراً وذلك ان خيبر فُتحت سنة سبع ومعاوية بن ابي سفيان احد الشهود اسلم بعد ذلك وكذلك سعد بن ابي وقَّاص وهو مات يوم قُرَيظة قبل خيبر . قال ذاك المحقق ليس هذا سعد بن ابي وقاص وانما هو سعد آخر من الصحابة لان ابن ابي وقاص شهد وقعة القادسية على عهد الخليفة الثاني . فعمدت الى كتاب "اسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الاثير الجزري فتبين ان سعداً الذي ذُكرت شهادتهُ هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس الذي حكم في قُرَيْظة ومقاماتهُ في الاسلام مشهورة كبيرة فثبت بهذا غلط من رويت عنهم تلك القصة ومن جملتهم القرماني في مقدمة كتابهِ "اخبار الدول وآثار الأُول" اما سعد بن ابي وقاص ويقال لهُ سعد بن مالك فقد اسلم بعد ستة وقيل بعد اربعة وهو احد سادات الصحابة ومن الستة اصحاب الشورى استعملهُ عمر بن الخطاب اميراً على الجيوش الذين سيَّرهم لقتال الفرس فهزمهم بالقادسية وبجلولا وهو الذي فتح المدائن مدائن كسرى بالعراق

وبنى الكوفة وولي العراق وتوفي سنة خمس وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين وقيل اربع وخمسين للهجرة

هذا هو الغلط الساري والله اعلم بمصدرهِ أمِنَ المؤَرخ ام من الناسخ ام من الطابع والى ايّ عصر يُرَد منشأُهُ وعلى كم من الناس انطلى من قبل . وقد بادرت الى تصحيحهِ لا لاهميتهِ في نظر القوم بل بياناً للحقيقة واثباتاً لما ورد من نقد التاريخ العربي وتساهل اكثر كتابهِ

وبعد فقد ذكرتُ ما وقع لي لاحد كبار رجال العلم فلم يعجب بهِ عجبي منهُ وقال ان غالب من ادَّعوا العلم تقليدًا او تمويهاً منذ نحو اربعمائة سنة جروا على قاعدة التغرير في العلم والتجوُّز في صحة الحكم وقضوا افتئاتاً وجهلاً بان التاريخ علم كذب ملفق لا ينبغي لطالب علم ان يشغل فيهِ وقتهُ ولا ان يبحث في مسأَلة في مسائلهِ . وان العلم محصور بين دفات الكتب التي تواطأُوا عليها ولا يقولون الآَ بالاخذ منها ومعظمها محشو باضاليل شائنة لو لم تتأَصل في النفوس لم نصبح اليوم ودرجتنا من العلوم النافعة درجة اهل اوربا في القرون الوسطى مهما ارتقينا لا نتعدى حدود المباحث في المذاهب والمشاعب ومهما اشتغلنا لا نهتم بغير علوم اللسان وما هي الآَ سُلَّمٌ الى غيرها

دمشق الشام محمد كردعلي

الكلمات المعرَّبة

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

لما اطلعت على الكلمات العربية التي جمعها حضرة اقلاديوس افندي لبيب منشىء مجلة عين شمس وقال ان اصلها قبطي على ما ورد في الجزء الثاني عشر من المجلد السابع والعشرين من المقتطف اعظمت بحثهُ لانهُ فتح امامنا باباً ولجهُ علماؤُنا الاولون ثم اقفل مع اقفال باب الاجتهاد . ثم لما رأَيت الرد عليهِ في الجزء الاول من هذه السنة بقلم حضرة محمد افندي فاضل خفت ان يكون داعياً لاقفال هذا الباب ثانية لانهُ لا شيءَ يخيف الباحثين مثل قولك لهم ان هذا الامر او ذاك على خلاف الشرع او هو مناقض للعقائد بوجه من الوجوه مثل قولهِ ان هذه الكلمة او تلك عربيَّة لا قبطيَّة لانها واردة في قولهِ تعالى وقولهُ هو القديم . هذا واني انقل لقراء المقتطف الكرام فصلاً اثبتهُ علاَّمة الاسلام خاتمة المحققين الامام جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان ذكر فيهِ الالفاظ المعربة الواردة في القرآن وهو بنصهِ

"وهذا سرد الالفاظ الواردة في القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم (اباريق) حكي الثعالبي في فقهِ اللغة انها فارسية وقال الجواليقي الابريق فارسي معرب ومعناهُ طريق

الماء او صب الماء على هينة . (ابّ) قال بعضهم هو الحشيش بلغة اهل الغرب حكاهُ شيدلة. (ابلعي) اخرج ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه في قولهِ تعالى ابلعي ماءك قال بالحبشية ازدرديهِ واخرج ابو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن ابيهِ قال اشربي بلغة الهند . (اخلد) قال الواسطي في الارشاد اخلد الى الارض ركن بالعبرية . (الارائك) حكي ابن الجوزي في فنون الافنان انها السرر بالحبشية. (آزر) عد في المعرب على قول من قال انهُ ليس بعلم لابي ابراهيم ولا للصنم وقال ابن ابي حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان قال سمعت ابي يقرأ واذ قال ابراهيم لابيهِ آزرُ يعني بالرفع قال بلغني انها اعوج وانها اشد كلمة قالها ابراهيم لابيهِ وقال بعضهم هي بلغتهم يا مخطئ. (اسباط) حكى ابو الليث في تفسيرهِ انها بلغتهم كالقبائل بلغة العرب. (استبرَق) أخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك انهُ الديباج الغليظ بلغة العجم . (اسفار) قال الواسطي في الارشاد هي الكتب بالسريانية واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالنبطية. (إصْري) قال ابو القاسم في لغات القرآن معناهُ عهدي بالنبطية. (اكواب) حكى ابن الجوزي انها الاكواز بالنبطية واخرج ابن جرير عن الضحاك انها بالنبطية وانها جرار ليست لها عرى. (إل) قال ابن جنى ذكروا انهُ اسم الله تعالى بالنبطية. (اليم) حكى ابن الجوزي انهُ الموجع بالزنجية وقال شيدلة بالعبرانية. (اناهُ) نضجهُ بلسان اهل المغرب ذكرهُ شيدلة وقال ابو القاسم بلغة البربر وقال في قولهِ تعالى حميم آن هو الذي انتهى حرهُ بهاء وفي قولهِ تعالى من عين آنية اي حارة بهاء. (اواهُ) اخرج ابو الشيخ ابن حبان من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة واخرج ابن ابي حاتم مثلهُ عن مجاهد وعكرمة واخرج عن عمرو بن شرحبيل قال الرحيم بلسان الحبشة وقال الواسطي الاواه الدعاء بالعبريَّة. (اوّاب) أخرج ابن ابي حاتم عن عمرو بن شرحبيل قال الاواب المسبح بلسان الحبشة واخرج ابن جرير عنهُ في قولهِ تعالى اوّبي معهُ قال سبحي بلسان الحبشة . (الاولى)والآخرة قال شيدلة الجاهلية الاولى اي الآخرة في الملة الآخرة اي الاولى بالقبطية والقبط يسمون الآخرة الاولى والاولى الآخرة وحكاهُ الزركشي في البرهان. (بطائنها)قال شيدلة في قولهِ تعالى بطائنها من استبرق اي ظواهرها بالقبطية وحكاهُ الزركشي .(بعير) اخرج الفريابي عن مجاهد في قولهِ تعالى كيل بعير اي كيل حمار وعن مقاتل ان البعير كل ما يحمل عليهِ بالعبرانية .(بيع) قال الجواليقي في كتاب المغرب البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين. (تنور) ذكر الجواليقي والثعالبي انهُ فارسي معرب .(تتبيرًا) اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير في قولهِ تعالى وليتبروا ماعلوا تتبيرا قال تبرة بالنبطية .(تحت) قال ابو القاسم في لغات القرآن في قولهِ تعالى فناداها

من تحتها اي بطنها بالنبطية ونقل الكرماني في العجائب مثلهُ عن موَّرخ. (الجبت) اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال الجبت اسم الشيطان بالحبشية واخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال الجبت بلسان الحبشة الشيطان واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة. (جهنم) قيل عجمية وقيل فارسية وقيل عبرانية اصلها كهنام. (حرم) اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال وحرم وجب بالحبشية. (حصب) اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قولهِ تعالى حصب جهنم قال حطب جهنم بالزنجية. (حطة) قيل معناهُ قولوا صوابًا بلغتهم. (حواريون) اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال الحواريون الغسالون بالنبطية واصلهُ هواري. (حوب) تقدم في مسائل نافع ابن الازرق عن ابن عباس انهُ قال حوبًا اثمًا بلغة الحبشة. (دارست) معناهُ قارأت بلغة اليهود. (درى) معناهُ المضيء بالحبشية حكاهُ شيدلة وابو القاسم. (دينار) ذكر الجواليقي وغيرهُ انهُ فارسي. (راعنا) اخرج ابو نعيم في دلائل النبوَّة عن ابن عباس قال راعنا سب بلسان اليهود. (ربانيون) قال الجواليقي قال ابو عبيدة العرب لا تعرف الربانيين وانما عرفها الفقهاء واهل العلم قال واحسب الكلمة ليست بعربيَّة وانما هي عبرانيَّة او سريانيَّة وجزم القاسم بانها سريانية (ربيون) ذكر ابو حاتم احمد بن حمدان اللغوي في كتاب الزينة انها سريانية. (الرحمن) ذهب المبرد وثعلب الى انهُ عبراني واصلهُ بالخاء المعجمة. (الرس) في العجائب للكرماني انهُ عجمي ومعناهُ البئر. (الرقيم) قيل انهُ اللوح بالرومية حكاهُ شيدلة وقال ابو القاسم هو الكتاب بها وقال الواسطي هو الدواة بها. (رمزا) عدهُ ابن الجوزي في فنون الافنان من المعرب وقال الواسطي هو تحريك الشفتين بالعبرية. (رهوا) قال ابو القاسم في قولهِ تعالى واترك البحر رهوًا اي سهلاً دمثًا بلغة النبط وقال الواسطي اي ساكتًا بالسريانية. (الروم) قال الجواليقي هو اعجمي اسم لهذا الجيل من الناس. (زنجبيل) ذكر الجواليقي والثعالبي انهُ فارسي. (السجل) اخرج ابن مردويه من طريق ابي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل بلغة الحبشة الرجل وفي المحتسب لابن جنى السجل الكتاب قال قوم هو فارسي معرب. (سجيل) اخرج الفريابي عن مجاهد قال سجيل بالفارسية اولها حجارة وآخرها طين. (سجين) ذكر ابو حاتم في كتاب الزينة انهُ غير عربي. (سرادق) قال الجواليقي فارسي معرب واصلهُ سرادر وهو الدهليز وقال غيرهُ الصواب انهُ بالفارسية سرابرده اي ستر الدار. (سري) اخرج بن ابي حاتم عن مجاهد في قولهِ تعالى سريا قال نهرا بالسريانية وعن سعيد بن جبير بالنبطية وحكي شيدلة انهُ باليونانية. (سفرة) اخرج بن ابي حاتم من طريق بن جريج عن ابن عباس في قولهِ تعالى بايدي سفرة قال بالنبطيَّة القراء. (سقر) ذكر الجواليقي انها عجميَّة (سُجَّدًا) قال الواسطي في

قولهِ تعالى وادخلوا الباب سجدًا اي مقنعي الرؤُوس بالسريانية. (سكرًا) اخرج بن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال السكر بلسان الحبشة الخل. (سلسبيل) حكى الجواليقي انهُ عجمي. (سنا) عدهُ الحافظ بن حجر في نظمهِ ولم اقف عليهِ لغيرهِ. (سندس) قال الجواليقي هو رقيق الديباج بالفارسية وقال الليث لم يختلف اهل اللغة والمفسرون في انهُ معرب وقال شيدلة هو بالهندية. (سيدها) قال الواسطي في قولهِ تعالى والفيا سيدها لدى الباب اي زوجها بلسان القبط قال ابو عمرو لا اعرفها في لغة العرب. (سينين) اخرج ابن ابي حاتم وابن جرير عن عكرمة قال سينين الحسن بلغة الحبشة. (سيناء) اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال سيناء بالنبطية الحسن. (شطرا) اخرج ابن ابي حاتم عن رفيع في قولهِ تعالى شطر المسجد قال تلقاءهُ بلسان الحبش. (شهر) قال الجواليقي ذكر بعض اهل اللغة انهُ بالسريانية. (الصراط) حكى النقاش وابن الجوزي انهُ الطريق بلغة الروم ثم رأيتهُ في كتاب الزينة لابي حاتم. (صرهن) اخرج ابن جرير عن ابن عباس في قولهِ تعالى فصرهن قال هي نبطية فشققهن واخرج مثلهُ عن الضحاك واخرج ابن المنذر عن وهب بن منبه قال ما من اللغة شيء الاَّ منها في القرآن شيء قيل وما فيهِ من الرومية قال فصرهنَّ يقول قطعهنَّ. (صلوات) قال الجواليقي هي بالعبرانية كنائس اليهود واصلها صلوتا واخرج ابن ابي حاتم نحوهُ عن الضحاك. (طه) اخرج الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس في قولهِ تعالى طه قال هو كقولك يا محمد بلسان الحبش واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طه بالنبطية واخرج عن سعيد بن جبير قال طه يا رجل بالنبطية واخرج عن عكرمة قال طه يا رجل بلسان الحبشة. (الطاغوت) هو الكاهن بالحبشية. (طفقا) قال بعضهم معناهُ قصدا بالرومية حكاهُ شيدلة. (طوبى) اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية واخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال بالهندية. (طور) اخرج الفريابي عن مجاهد قال الطور الجبل بالسريانية واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك انهُ بالنبطية. (طوى) في العجائب للكرماني قيل هو معرب معناهُ ليلاً وقيل هو رجل بالعبرانية. (عبدت) قال ابو القاسم في قولهِ تعالى عبدت بني اسرائيل معناهُ قتلت بلغة النبط. (عدن) اخرج ابن جرير عن ابن عباس انهُ سأل كعبًا عن قولهِ تعالى جنات عدن قال جنات الكروم واعناب بالسريانية ومن تفسير جويبر انهُ بالرومية. (العرم) اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال العرم بالحبشية هي المسنات التي تجمع فيها الماء ثم ينبثق. (غساق) قال الجواليقي والواسطي هو البارد المنتن بلسان الترك واخرج ابن جرير عن عبدالله بن بريدة قال الغساق المنتن وهو بالطخارية. (غيض) قال ابو القاسم

غيض نقص بلغة الحبشة. (فردوس) اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال الفردوس بستان بالرومية واخرج عن السدى قال الكرم بالنبطية واصلهُ فرداسا . (فوم) قال الواسطى هو الحنطة بالعبرية. (قراطيس)قال الجواليقي يقال ان القرطاس اصلهُ غير عربي. (قسط) اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال القسط العدل بالرومية. (قسطاس) اخرج الغرياني عن مجاهد قال القسطاس العدل بالرومية واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال القسطاس بلغة الروم الميزان (قسورة) اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الاسد يقال لهُ بالحبشية قسورة. (قطنا) قال ابو القاسم معناهُ كتابنا بالنبطية. (قفل) حكى الجواليقي عن بعضهم انهُ فارسي معرب. (قمل) قال الواسطى هو الدبا بلسان العبرية والسريانية قال ابو عمرو لا اعرفهُ في لغة احد من العرب انهُ فارسي معرب. (قنطار) ذكر الثعالبي في فقهِ اللغة انهُ بالرومية اثنا عشر الف اوقية وقال الخليل زعموا انهُ بالسريانية ملء جلد ثور ذهباً او فضة (وقال) بعضهم انهُ بلغة بربر الف مثقال وقال ابن قتيبة قيل انهُ ثمانية آلاف مثقال بلسان اهل افريقية. (القيوم) قال الواسطي هو الذي لا ينام بالسريانية. (كافور) ذكر الجواليقي وغيرهُ انهُ فارسي معرب. (كفر) قال ابن الجوزي كفر عنا معناهُ امحُ عنا بالنبطية واخرج ابن ابي حاتم عن ابي عمران الجوني في قولهِ تعالى كفر عنهم سيآتهم قال بالعبرانية محا عنهم. (كفلين) اخرج ابن ابي حاتم عن ابي موسى الاشعري قال كفلين ضعفين بالحبشية (كنز) ذكر الجواليقي انهُ فارسي معرب. (كورت) اخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كورت غورت وهي بالفارسية. (لينة) في الارشاد للواسطي هي النخلة قال الكلبي لا اعلمها الأبلسان يهود يثرب. (متكأ) اخرج ابن ابي حاتم عن سلمة بن تمام الشقري قال متكا بلسان الحبش يسمون الترنج متكا. (مجوس) ذكر الجواليقي انهُ اعجمي. (مرجان) حكى الجواليقي عن بعض اهل اللغة انهُ اعجمي. (مسك) ذكر الثعالبي انهُ فارسي. (مشكاة) اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال المشكاة الكوة بلغة الحبشة. (مقاليد) اخرج الفريابي عن مجاهد قال مقاليد مفاتيح بالفارسية وقال ابن دريد والجواليقي الاقليد والمقليد المفتاح فارسي معرب. (مرقوم) قال الواسطي في قولهِ تعالى كتاب مرقوم اي مكتوب بلسان العبرية. (مزجاة) قال الواسطي مزجاة قليلة بلسان العجم وقيل بلسان القبط. (ملكوت) اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قولهِ تعالى ملكوت قال هو الملك ولكنهُ بكلام النبطية ملكوتا واخرجهُ ابو الشيخ عن ابن عباس وقال الواسطي في الارشاد هو الملك بلسان النبط. (مناص) قال ابو القاسم معناهُ فرار بالنبطية. (منسأة) اخرج ابن جرير عن السدي قال المنسأة العصا بلسان الحبشة. (منفطر) اخرج ابن جرير عن ابن عباس في قولهِ تعالى السماء

منفطر بهِ قال ممتلئة بهِ بلسان الحبشة. (مهل) قيل هو عكر الزيت بلسان اهل المغرب حكاهُ شيدلة وقال ابو القاسم بلغة البربر. (ناشئة) اخرج الحاكم في مستدركهِ عن ابن مسعود قال ناشئة الليل قيام الليل بالحبشية واخرج البيهقي عن ابن عباس مثلهُ (ن) حكى الكرماني في العجائب عن الضحاك انهُ فارسي اصلهُ أنون ومعناهُ اصنع ما شئت. (هدنا) قيل معناهُ تبنا بالعبرانية حكاهُ شيدلة وغيرهُ. (هود) قال الجواليقي الهود اليهود اعجمي. (هون) اخرج ابن ابي حاتم عن ميمون بن مهران في قولهِ تعالى يمشون على الارض هونا قال حكماء بالسريانية واخرج عن الضحاك مثلهُ واخرج عن ابي عمران الجوني انهُ بالعبرانية. (هيت لك) اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال هيت لك هلم لك بالقبطية وقال الحسن هي بالسريانية كذلك اخرجهُ ابن جرير وقال عكرمة هي بالحورانية كذلك اخرجهُ ابو الشيخ وقال ابو زيد الانصاري هي بالعبرانية واصلهُ هيتلج. (وراء) قيل معناه امام بالنبطية حكاه شيدلة وابو القاسم وذكر الجواليقي انها غير عربية. (وردة) ذكر الجواليقي انها غير عربية. (وزر) قال ابو القاسم هو الجبل والملجأ بالنبطية. (ياقوت) ذكر الجواليقي والثعالبي وآخرون انهُ فارسي. (يحور) اخرج ابن ابي حاتم عن داود بن هند في قولهِ تعالى انهُ ظن ان لن يحور قال بلغة الحبشة يرجع واخرج مثلهُ عن عكرمة وتقدّم في اسئلة نافع بن الازرق عن ابن عباس. (يس) اخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قولهِ تعالى يس قال يا انسان بالحبشية واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال يس يا رجل بلفظة الحبشة. (يصدون) قال ابن الجوزي معناهُ يضجون بالحبشية. (يصهر) قيل معناهُ ينضج بلسان اهل المغرب حكاهُ شيدلة. (اليم) قال ابن قتيبة اليم البحر بالسريانية وقال ابن الجوزي بالعبرانية وقال شيدلة بالقبطية. (اليهود) قال الجواليقي اعجمي معرب منسوبون الى يهوذ بن يعقوب فعرب باهمال الدال

فهذا ما وقفت عليهِ من الالفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين ولم تجتمع قبل في كتاب قبل هذا. وقد نظم القاضي تاج الدين ابن السبكي منها سبعة وعشرين لفظاً في ابيات وذيل عليها الحافظ ابو الفضل ابن حجر بابيات فيها اربعة وعشرون لفظاً وذيلت عليهما بالباقي وهو بضع وستون فتمت اكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكي

السلسبيلُ وطَهَ كُوِّرَتْ بِيَعٌ ... رومٌ وطُوبَى وسجّيلٌ وكافورُ
والزنجبيلُ ومشكاةٍ سُرادقُ مع ... استبرقٍ صلوات سندُسٌ طورُ
كذا قراطيسُ ربَّانيهم وغسَّا ... ق ثم دينار القسطاس مشهورُ
كذاك قسورة واليمُّ ناشئة ... ويؤت كِفلَيْن مذكور ومسطورُ

لهُ مقاليد فردوس يعدُّ كذا — فيما حكى ابن دُرَيدٍ منهُ تنُّورُ

وقال ابن حجر

وزدت حرم ومُهل والسجلُّ كذا — السريُّ والابُّ ثم الجبتُ مذكورُ
وقِطنًا وإِناه ثم متكئًا — دارست يصهر منهُ فهو مصهورُ
وهيتَ والسكرُ الاوَّاهُ مع حصَبٍ — واوِّبي معهُ والطاغوتُ مسطورُ
صِرهنَّ إصري وغيضَ الماءُ مع وزرٍ — ثم الرقيمُ مناص والسنا النورُ

وقلت ايضًا

وزدت يس والرحمن مع ملكو — ت ثم سينينَ شطر البيت مشهورُ
ثم الصراط ودرّيٌّ يحور ومر — جان أَليمٌ مع القنطار مذكورُ
وراعنا طفقا اهدنا ابلعي ووراءُ — والارائك والاكواب مأثورُ
هود وقسط وكفر زمرة سقر — هون يصدُّون والمنساة مسطورُ
شهر مجوس واقفال يهود حوا — ريون كنز وسجين وتتبيرُ
بعير ازرُ حوبٌ وردة عرم — إلٌّ ومن تحتها عبَّدتَ والصورُ
ولينة فُومها رهو واخلد مز — جاة وسيدها القيُّوم موفورُ
وقُمَّل ثم اسفار عني كتبًا — وسجَّدًا ثم رِبِّيون تكثيرُ
وحطة وطَوَى والرسُّ نون كذا — عدن ومنفطرُ الاسباط مذكورُ
مسك اباريق ياقوت رووا فهنا — ما فات من عدد الالفاظ محصورُ
وبعضهم عد الاولى مع بطائنها — والآخره لمعاني الضد مقصورُ

هذا واذا زاد العلماء بحثًا في اليونانية والسريانية والقبطيَّة والحبشيَّة واللاتينية فلا يبعد ان يجدوا كلمات اخرى كثيرة اصلها غير عربي ولا يحط ذلك من شأن العربيَّة ولا من شأن ما أُنزل بها

باحث مصري

لئلاَّ ننسى

نظم حضرة الكاتب المجيد نجيب افندي شاهين الرثاء الآتي اثر وفاة شقيقهِ ووالدتهِ فنشرناهُ هنا لاننا رأيناهُ قد خالف فيهِ المألوف عندنا وأَخذ مأخذ الشعراء الاوربيين

ويحَ قلبي فكم يعاني البؤسا — ويلاقي في حومة العمر نُكسَا
اعظم الحادثات هولاً وبأسا — أن يورَّى خير الاحبةِ رمسَا
فأَعد ذكرهم لئلاَّ ننسى

اوحشوني وآنسوا الهاوياتِ ظلماتٍ كم فوقها ظلماتِ
ساكنَ النور يابهيَّ الذاتِ نظرةً يستنر دجى امواتي

كلَّ ليلٍ اراهمُ في المنامِ فحلتْ لي بقربهم احلامي
وتمنيتُ أن يدومَ ظلامي فأرى طيفهم يمرُّ امامي

علميني النواح يا ورقاءْ ورثاءَ الشقيق يا خنساءْ
فترانيَ الأصباحُ والامساءْ في بكاءٍ ان كان يجدي البكاءْ

ايهذا الفؤادُ كم انت تتعبْ والورى في نعيمهِ يتقلَّبْ
قدركبتَ الهوى وياشرَّ مركبْ فكسبتَ الهوان بئس المكسبْ

اتَّقِ الله يا فؤاديَ وارحمْ مهجةً خانها العزاء وسلَّمْ
واطلبِ الصبرَ موئلاً لك تسلم انما الصبرُ جنَّةٌ لو تعلمْ

هاتِ لي ايها الحديدُ فؤادَا ففؤادي قد كاد يفنى اتقادَا
لو اصابت نيرانهُ الاطوادا لأصارتها شعلةً فرمادَا

يالعيشٍ مضى وكان لقلبي كليالي الوصالِ عند الصبِّ
جمعتنا فيهِ أخايا الحبِّ حبِّ أمٍّ يفوق وصف اللبِّ

ايُّ حبٍّ ترى كحبِّ الامِّ متعالٍ عن كلِّ كيفٍ وكمِّ
طافحِ الحوضِ مثل بحرٍ خضمِّ دافقِ النورِ مثل بدرِ التمِّ

ذلك العيشُ ياحنيني الطويلاَ طول عمري لهُ وصبري الجميلاَ
يا خليليَّ لي اذكراهُ وقولاَ أيرجَّى عودُ العهودِ الأولى

يوم كنَّا في فرحةٍ وسلامِ نرشف الأُنس رشفهم للمدامِ
فدهانا مشيّبُ الأيَّامِ ومبيدُ القرونِ والاعوامِ

كم حبيبٍ يفدى بأكرمِ غالِ من مقامٍ محسَّدٍ او مالِ
ضُمِّن اللحد بعدعيش الدلالِ مثل اصدافٍ ضمنتها اللآلي

غير أن الاصداف تحوي جواهرْ ذاتَ قدْرٍ غالٍ وحسنٍ باهرْ
وجسوم الورى غلاف ظاهرْ للذي الفيلسوفُ فيهِ حائرْ

يا زمانَ الاهلين والاحبابِ ليتما يجدي فيك طولُ عتابي
قد أطلت الجفا وعهد الغيابِ جُدْ لنا بعدهُ اذا بأيابِ

ذكر احبابنا عزيز لدينا وهو فرض اسمى الفروض علينا
وحبيبٌ حتى المماتِ الينا ذكرُ من ناحوا واشتكوا اذ بكينا

فاذكروهم يا مربعٌ يا أهل يا ازاهيرُ يا ندى يا طَلُّ
يا شذا الصبحِ يا ربى يا سهلُ اذكروهم لنا لئلاً نسلُوْ

نسيتني اليمينُ ان كنت أنسى ذكر قومٍ ابكاهمُ ان نأسى
طربوا العمر يوم طبنا نفسا أفننسى حبًّا لهم او أُنسا

لا ومحيي الرميمِ لسنا ننسى

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

غرفة المائدة وغرفة الجلوس

كتبت احدى السيدات تقول: اعتاد كثيرات من النساء ان يجعلنَ غرفة المائدة للجلوس ويضعنَ افخر اثاثهنَّ في غرفة اخرى يبقينها لاستقبال الزوار الذين يندر تردُّدهم على بيوتهنَّ واما الزوار الذين يتردَّدون كثيرًا كالاقارب والجيران ونحوهم ممَّن يُرْفَع معهم التكليف فيستقبلنهم في غرفة المائدة. وهذه العادة غير حسنة. واذا كان في البيت غرفتان واحدة للمائدة وواحدة للاستقبال وجب ان تخصَّص اصغرهما للمائدة ولا يوضع فيها الَّا ما يلزم لتناول الطعام. واكبرهما للجلوس والاستقبال ويوضع فيها كثير من المقاعد والكراسي التي يستريح الجالس عليها والكتب اللازمة للمطالعة والتسلية وطاولة للكتابة وبيانو وخزانة لوضع كتب الانغام. في هذه الغرفة يستقبل الاصدقاء والزوار على اختلاف طبقاتهم فيجدون فيها راحةً وبهجةً

واذا كان البيت كبيرًا وصاحبهُ قادرًا على الانفاق فليجعل فيهِ غرفةً للمائدة وغرفةً للاستقبال وغرفة للتدخين وغرفة تجلس فيها ربَّةُ البيت وتستقبل زائراتها وغرفة منامة لكل واحد من العائلة وغرفة كبيرة يلعب فيها الاولادُ عدا دار الخدم والَّا فاذا كان لا بدَّ من الاقتصاد في عدد الغرف فليبقَ اكثرها للمنامة واقلها للجلوس والاستقبال

ساعة العِشاء

العِشاء من المغرب الى العتمة حينما يقلُّ النور فلا يعود الاولاد قادرين على الدرس ولا تكون الظلمة قد اشتدَّت حتى تدعو الى اشعال المصابيح . في هذه الساعة يقلق الاولاد ويتضجَّرون فيجب على امهم ان تفعل حينئذٍ ما يسليهم ويفيدهم فتجمعهم حولها وتقصُّ عليهم قصصاً ادبيَّة مفيدة او فكاهيَّة مسلية او تذكر لهم بعض ما رأتهُ فيهم من العيوب في اثناء النهار وترشدهم الى اصلاحها بكلمات المحبة واللين . او تعلمهم الشجاعة ونزع الاوهام فاذا كانوا يخافون من الظلمة او من الليل حتى لا يجسروا ان يدخلوا غرفهم اذا لم يكن فيها نور او ان يناموا وحدهم فيها ولو كان فيها نور فلتعلّمهم انهُ لا يوجد في الظلمة شيءٌ يخشى منهُ لا غيلان ولا عفاريت ولا شيءٌ من ذلك على الاطلاق ولترسّخ ذلك في عقولهم وتنفِ كل ما يقولهُ لهم الخدَم من هذا القبيل . ولا بدَّ لها من ان تكرر ذلك مرارًا حتى يرسخ في عقولهم جيدًا . وعليها ان لا تخبرهم بشيءٍ الَّا وهي تعتقد صحتهُ تمام الاعتقاد ولا تقص عليهم قصة فيها اقل ذكر للجن والعفاريت والغيلان لان كل ما يروى من هذا القبيل يبقى اثرهُ في ذهن الصغير الى ان يكبر ويضعف عزيمتهُ ويجعلهُ كثير الاوهام

واذا كان الاطفال صغارًا لا يرسلون الى المدرسة فيمكن تعليمهم اشياء كثيرة في ساعة العشاء هذه . يمكن تعليمهم تلاوة حروف الهجاء غيباً والعد والجمع والطرح وضرب بعض الاعداد . كل ذلك يمكن ان يتعلمهُ الطفل قبلما يتعلَّم القراءة

واذا كان الاطفال يذهبون الى المدرسة لاق بامهم ان تجمعهم في هذه الساعة وتسألهم عمَّا تعلموا في يومهم وعمَّا سمعوا وعمَّا يسرُّهم وعمَّا يتعبهم ولكن يجب عليها ان تمنعهم عن النميمة بكل انواعها وعن تعديد عيوب غيرهم وعن الكلام على الغير مهما كان اذا كانت تشمُّ منهُ رائحة التنديد او اللوم

تحضير الشاي

كتبت مس استابروك في مجلتها "عالم باريس" انها زارت بيت السفير الصيني ذات يوم ورأت زوجتهُ تصنع الشاي على الطريقة الصينية وضعت قليلاً منهُ في ابريق الشاي وسكبت عليهِ قدر فنجان من الماء الغالي وهزتهُ قليلاً ثم اراقت هذا الماء عنهُ والمراد بذلك ان يغسل الشاي ممَّا يضاف اليهِ من الاصباغ ومن المواد العفصية التي فيهِ. ثم يسكب ماءٌ غالٍ على اوراق الشاي حسب المعتاد فيكون الشاي لذيذ الطعم خالياً من العفوصة والاصباغ التي تفسد طعمهُ

مدام فلامريون والحرب

المسيو كميل فلامريون من اشهر علماء الفلك في هذا العصر وزوجتهُ مدام فلامريون اختارت لنفسها طريقاً اخرى للشهرة انفع من طريق زوجها وهي انها حرَّكت نساء فرنسا واميركا لانشاء جمعيَّة عامَّة اعضاؤُها من النساء وغرضها منع الحروب من الدنيا . وهي تعتقد ان الرجال لا يستطيعون ان يبطلوا الحروب من تلقاء انفسهم ولكنَّ النساء يجبرنهم على ذلك وكأنها جرت على الاسلوب الذي اشار بهِ زوجها في احدى رواياتهِ المشهورة . ومن ادلتها على ان النساء يستطعنَ ذلك ان النساء يربّين الاولاد ويستطعنَ ان يغرسنَ فيهنَّ الاخلاق التي يردنها فاذا حاولنَ غرس الاخلاق التي تضاد الحرب وتجنح الى السلْم وثابرنَ على التنديد برجال الحرب واحتقارهم واقنعنَ ازواجهنَّ واخوتهنَّ بالابتعاد عنها فلا بدَّ من انهنَّ ينجحنَ في ذلك لا سيما وان مضار الحروب واقعة اكثرها عليهنَّ . وقد انشأَت جمعيتها سنة ١٩٠٠ فانتشرت الآن في كل فرنسا واقتدت بها مس روسلوت في اميركا فانشأَت فيها جمعيَّة لمنع الحرب وهي آخذة الآن في الانتشار . ومن رأي مدام فلامريون انهُ لا ينقضي هذا القرن حتى تبطل الحرب من الدنيا كما بطل منها الرقُّ في القرن الماضي . قالت اذا فكَّر المرءُ في ان فرنسا انفقت في القرن الماضي وحدهُ سبع مئة الف مليون فرنك على قتل الناس وان اكثر ديون الممالك ناتج عن الحرب والاستعداد لها سهل عليهِ ان يقدّر النجاح لجمعيات النساء الساعيات في إبطال الحروب . ولو قامت كل النساء ذوات العقول الثاقبة والاموال الوافرة وساعدننا في هذه العمل المبرور لبلغنا النتيجة المطلوبة في وقت قصير ونشرنا لواء السلام والسعادة والحرية في الدنيا ولا بدَّ من ان تنجح المرأة في نشر السلم وابطال التجنيد وتأييد التحكيم انتهى

ولكن الناظر في الاسباب التي دعت الى حرب اميركا مع اسبانيا وحرب انكلترا مع الترنسفال لا يسعهُ الَّا الحكم بانهُ ما دام الصول والطول للدينار وما دام كبار الاغنياء متعبدين لهُ يستحلون كل شيء في سبيلهِ كما كان اهل السيادة يستحلون كل شيء لتعزيز سيادتهم وازدياد صولتهم فالحروب لا تبطل

مداواة الاطفال

يرى الطبيب الطفل ويصف لهُ دواءً ولا يشير على والدتهِ كيف تسقيهِ اياهُ . وكثيراً ما تجبرهُ على شربهِ بكل واسطة ممكنة لديها . قال احد الاطباء انهُ شاهد اطفالاً مصابين بالتهاب الرئة يكادون يختنقون من سد امهاتهم لانوفهم وقت سقيهم الدواء ورأى غيرهم جُرِحَت

شفاههم او لثثهم او كُسرت سن من اسنانهم وقت تجريعهم الدواء . والامُّ تُعذَر اذا فعلت ذلك لانها تعتقد ان دواء الطبيب حياة ابنها ولا بدَّ من سقيهِ اياهُ باية واسطة كانت واما الطبيب فلا يعذر اذا لم يصف لها الدواء الذي يسهل اعطاؤُهُ للاطفال ولا سيما بعد ان صُنعت الادوية كلها اقراصاً او حبوباً حلوة الطعم لا يكرهُ طفل ابتلاعها

ساعات النوم

ما دام الولد طفلاً يباح لهُ ان ينام قدر ما يشاء ولكنهُ اذا ترعرع وبلغ الثامنة او التاسعة وصار يرسل الى المدرسة فالغالب ان تضطرهُ امهُ الى القيام باكرًا لدرس دروسهِ ولا تدعهُ ينام اكثر من ثماني ساعات . وهذا خطأٌ فان الولد الذي عمرهُ عشر سنوات او احدى عشرة سنة يجب ان ينام عشر ساعات او احدى عشرة ساعة ويبقى محتاجًا الى تسع ساعات من النوم حتى يصير عمرهُ عشرين سنة وبعد ذلك يصير يكتفي بثماني ساعات . وقلة النوم من معايب العصر الحاضر لانها تضعف الناس جسدًا وعقلاً وتقلل مقدار ما يستطيعونهُ من العمل العضلي والشغل العقلي

الماء وقت الاكل

ظهر من المباحث الحديثة ان شرب القليل من الماء وقت الاكل لا يضرُّ بل يفيد بشرط ان لا يكون شديد البرودة واما الماء الكثير فيخفف عصارة المعدة ويضعف فعلها عن الهضم والماء الكثير الشديد البرودة يخفض حرارة المعدة عن حدها الطبيعي ويضعف فعلها . اما فائدة الماء القليل فتأتي من انهُ يذيب الجزء المهضوم من الطعام فيتعرَّض ما تحتهُ لفعل العصارة المعدية فيهضم وهذا يذيبهُ الماء فيتعرَّض ما تحتهُ لفعل العصارة المعديَّة وهلمَّ جرًّا . والشرب في بداءة الاكل يغسل جدران المعدة ممَّا يلصق بها من المواد المخاطيَّة او البلغميَّة فيسهل افراز العصارة المعديَّة منها ويبتدئ الهضم حالما يصل الطعام الى المعدة

كتابة المكاتيب

حالما يتعلَّم الاولاد القراءة ومبادئ الكتابة يجب ان يرغبوا في كتابة المكاتيب (الجوابات) الى والديهم واصدقائهم ويحسن ان يطلع والدوهم او معلموهم عليها ويعطوا الجوائز الحسنة لكل من يكتب مكتوبًا حسن الخط والانشاء فان كتابة المكاتيب والتوسُّع فيها من خير الوسائل للتعليم والتهذيب واعتياد الافصاح عن المراد

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى

قال ناشر هذا الكتاب الاب لويس شيخو اليسوعي انهُ وجد نسخة منهُ في مكتبة باريس فريدة في جنسها لم يعرف لها شبيه في مكتبة غيرها وقد جمع فيها المؤلف كل ما امكنهُ من الحوادث الحريَّة بالذكر عن بيروت وقدمها وآثارها وفتوحاتها ثم انتقل الى صفة الاحوال الطارئة عليها منذ القرن السادس للهجرة الى التاسع (او الخامس عشر للميلاد) . واهتمَّ بتنقيحها ونشرها وعلَّق عليها حواشي مسهبة ولا سيما في صدر الكتاب وقد لخص في حاشية منها تاريخ بيروت في العصور الغابرة فرأينا ان ننقلها برمتها افادة لقراء المقتطف وهي

"كانت بيروت في اوَّل امرها كبقيَّة مدن فينيقية خاضعة لملوك اشور ونينوى الاوَّلين . والدليل على ذلك انَّ اهلها وحكامها كانوا يتكلَّمون باللغة الاشورية ويكاتبون بها ملوك مصر بعد ان فقد البابليُّون ولايتها . وبقي اللسان الاشوري شائعاً في ظهراني الامة الفينيقيَّة وعنهُ تفرَّعت اللغة الكنعانيَّة ثم الفينيقيَّة . ولما قويت شوكة الفراعنة تولوا على سواحل فينيقية نحو القرن الثامن عشر او التاسع عشر قبل المسيح وكانت بيروت من جملة ما ملكت ايديهم وجعل ملوك مصر لكل بلدة « خزاني » اي ولاة كانوا يختارونهم بين الاهلين تحت مراقبة حكام مصريين يدعونهم « ربيصي » . ولوالي بيروت في ذلك العهد عدَّة رسالات وُجدت بين كتابات تل امرنا يتضح منها جليًّا ان بيروت (وهم يدعونها بِيروتا او بِيرُوتُو) كانت على جانب من الحضارة والعمران في القرن الخامس عشر قبل المسيح فيعدُّونها بين المدن المنيعة الحريزة كصور وصيدا وجبيل ويذكرون كثرة سفنها العامرة بالملاحة

هذا ولمَّا اخذ حبلُ دولة الفراعنة بالانتكاث في القرن التاسع او الثامن قبل المسيح تقلَّبت الاحوال على بيروت فحلَّ بها ما حلَّ بأخواتها من المدن الفينيقيَّة . وتملكها تباعاً بعدهم ملوك بابل ثم ملوك فارس وماداي ثم الاسكندر وخلفاؤُهُ من السلوقيين . واستقلَّت مرارًا عند استقلال غيرها من مدن فينيقيَّة تشهد بذلك الآثار والنقود التي وجدت بها . وفي سنة ١٤٠ ق م اخربها تريفون لثبات اهلها على طاعتهم للملك انتيوخس السادس . لكنها لم تلبث ان تعود الى

ما كانت عليهِ من رفعة المقام . ودخلها بومبيُّوس القائد الروماني فرمم آثارها واعاد لها رونقها . ولم تزل مذ ذاك ترتقي في معارج الفلاح الى ان جعلها اوغسطس قيصر مدينةً اوَّلية تخوِّل اهلها حقوق الرومانيين وافاض عليهم نعماً عديدة خصهم بها دون سواهم وولَّى امرها القائد مرقس فسبسيانس اغريبا بعد ان زوَّجهُ ابنتهُ جوليا فدعا بيروت باسمها جُوليا فيليكس (اي السعيدة) . فاخذ اغريبا يباري قيصر في رفع شأن المدينة ساعدهُ على ذلك هيرودس الكبير. ولم يدَّخر كلاهما شيئاً من الوسع ليجعلاها من ابهى مدن الشرق . فشيَّدا فيها الابنية الجليلة الآئلة لمنفعة الجمهور كالهيا كل والأَروقة والمشاهد والحمَّامات ومخازن التجارة. فتقاطر الى بيروت كثير من الرومانيين والغرباء فاستوطنوها وزادت بهم حسناً وعمراناً . وسكنها طابوران من الجنود الرومانيين المتقاعدين . وبها حكم هيرودس الكبير بالموت على ابنيهِ اسكندر وارسطابولس فقتلها ظلماً كما قتل امهما مريمنة وهي من سلالة المكابيين (يوسيفوس الكتاب الاول الفصل ١٦ و١٧)

وبقيت بيروت على ذلك مدَّة الى ان تولَّى امرها بعد المسيح هيرودس اغريبا الاول ثم هيرودس اغريبا الثاني فبلغاها من الحسن ما لم يسعهُ قول . فشيَّدا فيها الملاعب والمراسح وزيناها بالتماثيل الى غير ذلك . وفي بيروت بويع بالملك لفسبسيانوس بعد وفاة نيرون فاستقبل بها الولاة والملوك الذين اتوا ليهنئوهُ . وفيها احتفل ابنهُ تيتوس قيصر بانتصارهِ على اليهود يوم مولد ابيهِ بما لا مزيد لهُ من الفخر والابهة

اما العلوم فكانت بيروت قد سبقت غيرها من المدن الفينيقية في الانكباب عليها فراجت فيها اسواق الآداب . وفيها كتب كما زعم اوسابيوس القيصري سنكُنيْتنُ الكاهن القديم تاريخاً ابقى لنا منهُ فيلون الجبيلي فقرات مهمة . وفي ايام اوغسطس قيصر اخذ البيروتيون يدرسون الفقه . وتوسع نطاق هذا الفن بينهم حتى صارت مدرستها الفقهية في ايَّام الملك اسكندر سيفيروس غرة في جبهة المشرق يتسابق اليها الدارسون من كلّ أوب . فدُعيت بيروت لذلك « محطّ العدل وصوان المشترعين » . وقد اشتهر في بيروت عدَّة من العلماء الاقدمين منهم اولبيان الفقيه صاحب كتب الشرائع الذي ازهر في القرن الثالث . ومنهم فالريوس بروبوس اللغوي البارع عاش في القرن الرابع . ومنهم ننُّوس المؤَرخ الذي كتب في القرن الخامس للمسيح

ولم تبرح بيروت راتعةً في منازل السعد الى ان هوى نجمها وطَمست محاسنها وذلك في القرن السادس للمسيح فهدمتها زلزلة هائلة خرَّبت قسماً كبيراً من مدن الشرق . وبقيت على هذه الحالة الى اوائل القرن السابع فاستولى عليها المسلمون دون عائق "

والحق بهِ فصولاً وجيزة من تاريخ ابن سباط وخلاصة تاريخ بيروت من القرن السادس عشر الى الآن وهي جزيلة الفائدة الَّا ان استعمال اللغة الاشورية في المكاتبات السياسية والتجارية لا يكفي دليلاً على ان اهالي بيروت كانوا يتكلمون اللغة الاشورية ولا على ان اللسان الاشوري كان شائعاً في ظهراني الامة الفينيقيَّة كما جاء في اول هذه الحاشية

الاسلا العلم

تأليف محمد فريد وجدي

لا شبهة عندنا ان للدين يدًا في تكوين اخلاق الامة وتكييف حالتها من العمران وهو ليس الفاعل الوحيد في ذلك ولكنهُ من اقوى الفواعل فاذا اختلف حال امةٍ واحدة في عصرين مختلفين فارتقت بعد الانحطاط او انحطت بعد الارتقاء فمن المحتمل او المرجح انهُ يكون قد طرأ على عقائدها الدينيَّة شيء اصلحها او افسدها. الَّا ان كثيرين يظنون ان العقائد الدينية فوق الفواعل العمرانيَّة الطبيعيَّة مصدرها الهي لا يؤثر فيها مؤثر طبيعي ويحسبون انهُ يمكن اصلاح حال الامم بارجاعهم الى عقائد دينهم فقط. ويظهر لنا ان الذين جرَّبوا ذلك لم ينجحوا كما نجح الذين اخذوا باسباب الاصلاح كلها والاصلاح الديني في جملتها فسعى بعضهم في اصلاح التعليم ووضعهِ على اسس علميَّة مبنيَّة على ما عُرف من نمو القوى العقليَّة وسعى غيرهم في اصلاح الزراعة وتعزيزها بكل ما عُرف من طبائع الارض والمزروعات وسعى آخرون في اصلاح الصناعة والتجارة وسائر مقوّمات العمران المادي وسعى غيرهم في تهذيب الاخلاق وتربيتها على الفضائل ونزع الصور القديمة من العقائد الدينية وابقاء ما يطابق العقل السليم منها

ومن الكتَّاب النابغين في هذا القطر الساعين في اصلاح حال الامَّة بارجاعها الى عقائدها الدينية وتقويتها في نفوسها بنشر الكتب والمقالات حضرة الباحث المحقق محمد افندي فريد وجدي وقد وضع الآن تأليفًا جديدًا سماهُ الاسلام في عصر العلم قال ان غايتهُ فيهِ اقامة اقوى الادلة العلمية لتقرير " ان الدين عند الله الاسلام " واسلوبهُ في البحث مثل اسلوب علماء الدين المسيحي الذين كتبوا من اول القرن الماضي الى الربع الاخير منهُ كما ترى في الفقرات التالية

" قال الاولون بان للوجود الهًا لا نهاية لحولهِ وقوتهِ وللانسان روحًا خالدة بعد موتهِ ولهُ فضائل مستمدة من دينهِ وعقيدتهِ ولاعمالهِ في هذه الدار صورًا تنتظرهُ في آخرتهِ وان الوجود وما فيهِ مسخر لسيطرتهِ يجول في ضمائرهِ بما تقتضيهِ امور مصلحتهِ وتستدعيهِ مطالب

سعادتهِ . جعلوا هذه العقائد تسلية للانسان في دار محنتهِ وروحاً ينسمها في كربتهِ واملاً يدفع بهِ البأس في شدتهِ

"اما الآخرون فانغضوا رؤُوسهم سخرية وهزوءًا . وهزُّوا اعطافهم زهوًا وعجباً ثم رفعوا عقيرتهم كبرًا وصلفاً وقالوا هذه آثار الماضين وبقيَّة من بقايا الاقدمين فقد حكم العلم (معاذ الله) بان نواميس الكون كافية في تعليل كل ظواهرهِ وقوانينهُ قد فسّرت اكثر غوامضهِ فلا داعي لفرض قوى وراء الطبيعة ولا مُوجب لتوهُّم عالم علوي وراء هذه المرائي المحسوسة .....

"كل هذه الشبه المتعاصية قد نشأت في وسط هذا العلم الاوربي ونبع سمُّها من بين ذرات دسم هذه المدنية العجيبة فالتاثت اكثر العقول باقذارها وتسمَّمت بسمومها"

هذا ومتى رأيت القاضي يسمع احتجاج خصمين فيصف احدها بالزهو والعجب والكبر والصلف وكلامهُ بالشبه المتعاصية والسم بين ذرات الدسم عسر عليك ان تنتظر منهُ الانصاف في حكمهِ . ولله درُّ من قال ان الشك اول مراتب اليقين فاذا اقدم كاتب على موضوعهِ اقدام مرتاب في صحَّة كل ما قيل وبحث بنفسهِ عن صحتهِ او فسادهِ ما تعذَّر عليهِ ان يهتدي الى الصواب ويرشد غيرهُ الى الهدى اما اذا دخل باب البحث وذهنهُ مفعم بمسلمات ومعتقدات يتعذَّر عليهِ الريب فيها فقلما يرجى من بحثهِ نفع لنفسهِ او لغيرهِ

وقد وعد حضرة المؤلف بان يجعل هذا الكتاب اربعة آلاف صفحة تصدر اجزاءً شهريةً وجعل قيمة الاشتراك في السنة ثلاثين غرشاً ثمن كل ٧٦٨ صفحة وهي ثمن زهيد جدًّا فعسى ان يقبل القراء عليهِ

الحال بين العامة

تأليف عبد العزيز فتحي الجورجستاني

رسالة تهذيبيَّة فيها فصول كثيرة في مكارم الاخلاق كالصدق والامانة والاقتصاد والصلاح والمعاونة وحسن المعاملة وطاعة اولي الامر اثبت فيها وجوب اتباع الفضائل واجتناب الرذائل بالآيات الكتابيَّة والاحاديث النبويَّة واقوال الايمة. ولا شبهة في فائدة ذلك ولكن الفائدة من العلم بالشيء لا توازي الفائدة من العمل بهِ والتمرُّن عليهِ فاذا وعظ الوعاظ مئة عام في ان الكذب يلقي في النار لا يفيدون امَّةً بقلع الكذب من نفوسها قدر ما يفيدها تعويد الصغار على الصدق وتربيتهم على احتقار الكذب والكذاب بقصص بسيطة وامثلة حسيَّة

الاسلام والنصرانيَّة

مع العلم والمدنيَّة لامام من ائمة الاسلام وحكيم من حكمائهم الاعلام

وهو مقالات نشرت في مجلة المنار الاسلامي ثم جمعت على حدة في كتاب. قال حضرة الاستاذ الفاضل السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار في تمهيد وضعهُ لها ما نصهُ

"ينبوع تفجَّر في ارض وفاض ماؤُهُ على غيرها فاحيا الارض بعد موتها ولكن القائمين على حراستهِ وتعاهدهِ وضعوا فوقهُ انقاضاً من خرائب جيرانهم فغيض الماء وما بقي منهُ صار مستنقعات تجتوى . ولم يلبث بعد ما غاض ان فاض منهُ شيء في مواضع اخرى فانتفع اهلها بهِ وحافظوا عليهِ ولكن الاكثرين منهم لا يعرفون من اين جاءهم كما ان اكثر اهل الينبوع المنتسبين اليهِ بالاسم لا يعرفون ان ذلك الماء الذي تفجَّر في تلك المواضع فانشأ اهلها بهِ حدائق ذات بهجة هو من ماء ينبوعهم وانهم لو ازالوا عنهُ تلك الانقاض لفاض ورجع اليهم بهِ خصبهم ونماؤُهم كاحسن ما كان لانهم تعلموا من غيرهم كيف يستخدم الماء للاحياء . ذلك مثل المسلمين اليوم مع الامم الغربيَّة الحيَّة الراقية اخذ الغربيون من الاسلام كل اصول الاصلاح الذي هم فيهِ"

وحبذا لو بيَّن لنا حضرة الاستاذ الفاضل من اين اتى الماء الذي احيا مدنية اليونان والرومان فانشأُوا بهِ الحدائق والجنات والماء الذي احيا مدنية المصريين الاقدمين فبقيت آثارهم الصناعية الى الآن لم يقوَ ملوك العرب على محوها مع ما بذلوهُ في ذلك من العناء وآثارهم الادبية مرسومة في صفائح الصخور تعلّم اسمى الفضائل وافضل الآداب

ولا شبهة عندنا ان للدين يداً في عمران الامم كما قلنا في تقريظ كتاب آخر وقد اصاب حضرة الاستاذ المؤلف في ما اقامهُ من البينات على ان الاسلام لا يناقض المدنية الاوربية الصحيحة بوجه من الوجوه بل يرغّب فيها ويحث على اتباعها ويوجب الاخذ بكثير من مقوّماتها ولاسيما العلم قال "المسلمون مسوقون بنابل من دينهم الى طلب ما يكسبهم الرفعة والسودد والعزَّة والمجد ولا يرضيهم من ذلك بما دون الغاية ولا يتوفَّر شيء من وسائل ذلك الاَّ بالعلم فهم محفوزون اشد الحفز الى طلب العلم وتلمسهِ في كل مكان وتلقيهِ من اية شفة واي لسان فاذا لاقاهم العالم في اي سبيل او عثروا بهِ في اي جيل او ظهر لهم من اي قبيل هشوا لهُ وبشوا وشدوا بهِ اواصرهم وعقدوا عليهِ خناصرهم ولا يبالون ما تكون عقيدتهُ اذا نفعتهم حكمتهُ والحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو احق بها . ألم يأتهم من ربهم يؤتي الحكمةَ من يشاء ومَن يؤتى الحكمةَ فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكَّرُ الاَّ اولو الالباب الم يسمعوا في وصفهم قولهُ الذين يستمعون القول فيتّبعون احسنهُ ذلك شأن المسلم مع العلم اذا كان مسلماً حقاً . . .

الى ان قال "خالط المسلمون اهل فارس وسوريا وسواد العراق وادخلوهم في اعمالهم ولم يمنعهم الدين من استعمالهم حتى كانت دفاترهم بالرومية في سورية ولم تغيَّر بالعربية الاَّ بعد عشرات من السنين فاحتكت الافكار بالافكار وافضت سماحة الدين ان اخذ المسلمون في دراسة العلوم والفنون والصنائع"

ثم وصف المؤلف اشتغال المسلمين وملوكهم بالعلم وانشاءهم المدارس والمكاتب وبيَّن سبب جمودهم الحالي وقال انهُ السياسة ... "اخطأ خليفة في السياسة فاتخذ من سعة الاسلام سبيلاً الى ما كان يظنهُ خيرًا لهُ . ظنَّ ان الجيش العربي قد يكون عونًا لخليفة علوي فاراد ان يتخذ لهُ جيشًا اجنبيًّا من الترك والديلم وغيرهم من الامم التي ظنَّ انهُ يستعبدها بسلطانهِ... هناك استعجم الاسلام وانقلب اعجميًّا .. — خليفة عباسي اراد ان يصنع لنفسهِ ولخلفهِ وبئس ما صنع بامتهِ ودينهِ اكثر من ذلك الجند الاجنبي واقام عليهِ الرؤساء منهم فلم تكن الاَّ عشية او ضحاها حتى تغلَّب رؤساء الجند على الخلفاء واستبدُّوا بالسلطان دونهم وصارت الدولة في قبضتهم ولم يكن لهم ذلك العقل الذي راضهُ الاسلام والقلب الذي هذَّبهُ الدين بل جاءوا الى الاسلام بخشونة الجهل يحملون الوية الظلم لبسوا الاسلام على ابدانهم ولم ينفذ منهُ شيءٌ الى وجدانهم ثم عدا على الاسلام آخرون كالتتار وغيرهم ومنهم من تولَّى امرهُ . اي عدوٍّ لهؤلاء اشد من العلم الذي يعرّف الناس منزلتهم ويكشف لهم قبيح سيرهم"

وعلى هذا النسق من الايضاح والاستدلال بيَّن الاستاذ المؤلف اسباب ما اصاب المسلمين من الجمود ثم بيَّن نتائجهُ وقال اخيرًا ان الجمود علة تزول بتآخي العلم والدين

جغرافية مصر والسودان الحديثة

Modern Geography of Egypt and Sudan

انشأ هذا الكتاب حضرة الاديبين ابو زيد افندي فايد ومحمود افندي عطا الله وضعاهُ باللغة الانكليزية التي اصبحت الآن لغة تعلُّم العلوم في المدارس الاميرية وقالا في مقدمتهِ ان اسم مصر باليونانية اجبتوس من الاصل جب بالسنسكريت ومعناهُ حَرَسٌ وتسمَّى بالهيروغليف كمي اي التراب الاسود من لون تربتها وسماها العبرانيون مصرايم اي المحصنة والاشوريون مصر وانتقل هذا الاسم الى العربية ويطلق الآن على البلاد كلها وعلى عاصمتها القاهرة . وجمعا فيهِ كل ما تهمُّ معرفتهُ طالب علم الجغرافية من احوال القطر المصري وفيهِ ايضًا كلام وجيز عن السودان وهو مطبوع طبعًا متقنًا جدًّا في بلاد الانكليز وحبذا لو اضافا اليهِ بعض الخرائط والرسوم اتمامًا للفائدة

مطبوعات جديدة

﴿ رواية عمر بن عدي ﴾ تاريخيَّة غرامية للمرحوم الشيخ نجيب الحداد طبعت بالمطبعة التجاريَّة في الاسكندرية

﴿ المجلَّة المدرسية ﴾ علمية ادبية مصورة تصدر في اول كل شهر لحضرة مديرها ومحررها سيد افندي محمد قيمة الاشتراك فيها خمسة عشر غرشاً مصريًّا

﴿ مرض النوشة ﴾ تأليف سعادة الدكتور حسن باشا محمود عرضها للمؤتمر الطبي المصري

﴿ حديث ليلة ﴾ رواية ادبية فكاهية غرامية تأليف اسكندر دياس الكبير معربة بقلم المرحوم الشيخ نجيب الحداد

﴿ رواية اسرار القصور ﴾ تبحث عن ماهية الروح ومحلها من الجسد وعن التنويم المغنطيسي وعن الزار والمندل من قلم محمد افندي حسين محرر جريدة البوسطة

﴿ متاعب الهوى ﴾ الرواية الثانية عشرة من مسامرات الشعب تأليف حضرة صالح افندي جودت

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) صعوبة النطق

القدس . عيد افندي سالم . اصاب الناسور عظم فخذي بقرب الركبة منذ ١٥ سنة وشفيت بعد عمليات جراحيَّة كثيرة ولكنني لا ازال اتضرر في ذلك الموضع من الهواء الرطب ولا يزال جسمي ضعيفاً ولست اتذكَّر اني تكلَّمت خمس دقائق او اكثر الَّا بلغت النشوفة من حلقي ما يكاد يقيد لساني عن النطق ولاسيما في موقف الخطابة حيث يشتد التهيج ويكون الكلام متتابعاً بلا مهلة فهل لكم في هذه النشوفة وعلاجها رأْي تتكرمون بهِ علينا

ج يظهر لنا ان ما تشعرون بهِ من النشوفة سببهُ عصبي لا علاقة لهُ بما كنتم

مصابين بهِ من الناسور ويمكن ان تتغلبوا عليهِ بتكرير الخطابة في احوال مختلفة وعقد نيتكم على مقاومة هذه العلَّة والتغلُّب على الوهم فاذا جريتم على ذلك مدةً فلا يبعد ان يقوى المركز العصبي المتسلط على النطق اذا كان ضعيفًا او يعتدل في فعلهِ اذا كان ما يصيبكم ناتجًا عن ازدياد في قوتهِ حتى لا يستطيع ان يتصرَّف بها كلها بالاعتدال . فان الناس يصابون بمثل ذلك اذا ضعفت اعصابهم او اذا زاد تهيجها فلم تعد قادرة على التصرُّف بهِ

(٢) كتب الحساب والجبر

ومنهُ . ما هي احسن كتب الحساب التي عرفتموها في الانكليزية وفي العربية غير الروضة للدكتور فان ديك وكشف الحجاب للبستاني

ج لم نقابل قط بين كتب الحساب التي رأيناها حتى نرى التفضيل بينها ولكننا نظن ان كتاب ظاهر افندي خير الله وكتاب شديد افندي يافت من الكتب الوافية في علم الحساب ولم نرَ في العربية حتى الآن كتابًا في الجبر اوسع من كتاب الروضة واما في اللغة الانكليزية فكتب الحساب والجبر عديدة وقد استعملنا منها كتب لومس وكتب روبنصن فوجدناها حسنة جدًّا . ولما زار امبراطور برازيل بلاد الشام كنا ندرّس الرياضيات في كتب روبنصن فقال لنا انهُ وجدها من احسن الكتب الموضوعة في بابها

(٣) الرياضيات في المقتطف

ومنهُ . كان للرياضيات في مقتطفكم باب مخصوص فلماذا اقفلتموهُ

ج رأينا ان درس الرياضيات العالية قد أُهمل في القطر المصري واكثر مشتركينا فيهِ فلم نرَ من الصواب ان ننشر فصولاً لا يقرأُها الَّا آحاد يعدون على الاصابع . وقد انشئت فيهِ مجلاَّت مدرسية كثيرة وللمسائل الحسابية والرياضية البسيطة حظٌّ كبير منها فرأينا ان نترك لها هذا الباب

(٤) حياة الجنين

ومنهُ . قيل ان الجنين قد يبقى في بطن امهِ الى ما فوق اربع سنوات وقد يولد كامل الخلقة ويعيش لخمسة اشهر من ابتداء الحبل بهِ فهل اثبت العلم العصري ذلك

ج كلاَّ وغاية ما اثبتهُ ان الجنين قد يبقى في بطن امهِ ٣٠٠ يوم وقد يعيش اذا ولد بعد ستة اشهر ونصف شهر من ابتداء الحبل بهِ وتبدو فيهِ علامات الحياة اذا ولد بعد اربعة اشهر ونصف شهر من ابتداء الحبل بهِ ولكنهُ لا يعيش حينئذٍ

---

(٥) شجر التوت

النبطيَّة . سعيد افندي صباح . عندنا بستان توت بعلي في ارض سوداء قوية ييبست فيهِ شجرة وتبعتها اخرى ثم ثالثة ورابعة فقصدت التفتيش عن سبب ذلك وعمدت الى شجرة

ذبلت اوراقها وكادت تلحق باخواتها وحفرت حول جذورها فوجدت قشرة الشجرة مما يلي جذورها قد ذهبت عن مساواة سطح الارض ولم يبقَ منها الاَّ شيءٌ قليل على بعض الجذور فما هذا الداء وما دواؤُهُ

ج يظهر انهُ تولَّد في الارض نوع من الميكروب او الفطر اكل القشرة او ابلاها ولا يعرف ما هو الاَّ برؤيتهِ بالميكرسكوب او بالبحث عنهُ بالاستنبات. اما العلاج فاذا كان ماء المطر يبقى في الارض مدة طويلة ولو كانت بعليَّة فلا بدَّ من تجفيفها بنزع الماء منها واذا كان السماد كثيرًا فيها وجب ان يقلَّل منها لانهُ قد تتولَّد منهُ مواد تتلف قشور الاشجار اذا كان كثيرًا . واذا كان قليلاً او لم يكن موجودًا وجب ان تسمد بالزبل او نحوهِ حتى تقوى وتتغلَّب على هذا الميكروب او الفطر ولا بدَّ من حرثها جيدًا حتى يمر الهواء بين دقائق التراب ويصل الى الجذور

(٦) حفظ العنب

ومنهُ . ما احسن طريقة لحفظ العنب الى ايام الربيع

ج اذا قطفت العناقيد ومعها كثير من الزراجين وعُلقت بزراجينها في مكان بارد جافٍ وكانت كل حبوبها سليمة وقت قطفها واعتُني بها حتى لا يتلف شيءٌ منها وقت نقلها وتعليقها بقيت زمانًا طويلاً ولا يبعد ان تبقى الى الربيع . واهالي لبنان يضعون عناقيد العنب في الدبس الى الربيع ثم يخرجونها منهُ ويغسلونهـا فيجدونها سليمة لذيذة الطعم على ما قالهُ لنا بعضهم

---

(٧) تعيين السفراء

بيتنوارى بالبرازيل . الخواجه نقولا ابي عبسي . متى ابتدأ تعيين السفراء في عواصم اوربا وما هو الغرض منهم

ج ارسال السفراء من بلاد الى اخرى لغرض خاص قديمٌ جدًّا كان متبعًا في عهد الاشوريين والمصريين واليونان والرومان ولكن ارسال السفراء المقيمين كما هو جارٍ الآن حديث ابتدأ في القرن الخامس عشر . وكل سفير يسعى في مصلحة بلادهِ ويخبر حكومتها عن كل ما يحدث في البلاد التي هو سفير فيها. وهو واهل بيتهِ والمتصلون بها محترمون لا تجري عليهم احكام البلاد التي هم فيها الاَّ برضاهُ . وقد جرى الملوك من عهد قديم على حسبان سفرائهم نوَّابًا عنهم والاقتصاص ممَّن يعتدي عليهم كأنهُ اعتدى على الملوك الذين ارسلوهم من ذلك ان الاسكندر المكدوني خرَّب مدينة صور لان اهاليها اهانوا سفيرهُ

(٨) امتحان اللبن والماء

ومنهُ . بماذا نمتحن اللبن (الحليب) حتى نعرف هل هو خالٍ من المواد الضارة . وكذلك بماذا يمتحن الماء العذب المستخرج من عمق عشرين مترًا

ج يمتحن اللبن بالميكروسكوب والطرق الكيماوية هذا في المسائل الجنائية اذا اشتبه في كونهِ حاوياً مادَّة سامَّة واما اللبن الذي يستعمل عادةً للاكل فلا يحتمل ان يكون ممزوجاً بغير الماء ولا بدَّ من اغلائهِ سواء كان ممزوجاً بالماء او غير ممزوج بهِ وسواء كان الماء نقيًّا او مشوباً بميكروبات مرضية . والاغلاء يميت ما يمكن ان يكون فيهِ من الميكروبات المرضية . اما الماء الخارج من عمق عشرين متراً فلا يكون فيهِ شيء من المواد الضارَّة الاَّ اذا رميت فيهِ قصداً او اذا كان الدلو الذي يستقى بهِ ملوَّثاً بها . ولامتحان الماء اساليب كيماوية ومكروسكوبية يطول شرحها

(٩) بولبوس الانف

ومنهُ . شاب في الثامنة عشرة من عمرهِ يشكو تعباً في انفهِ وذلك انهُ يتولَّد فيهِ احياناً درنة من المخاط فيتضايق منها جدًّا وبعد تعب كثير تخرج منهُ ويشكو ضيقاً في صدرهِ وتعباً في التنفُّس اذا عمل عملاً يدويًّا فما هو داؤُهُ وما دواؤُهُ

ج نظن من وصفكم ان في اعلى انفهِ نامياً من نوع البولبوس فليعرض نفسهُ على طبيب فان وجدهُ فيهِ واستخرجهُ فلا يبعد ان يزول منهُ ضيق النفس الذي تشيرون اليهِ

---

(١٠) اغماض العينين وقت النوم

مصر . ح . ح . لماذا لا ينام الانسان ما لم تكن عيناهُ مغمضتين

ج ان فتح الاجفان فعل عضلي يقتضي جهداً ما فاذا نام الانسان ضعف الفعل العضلي فيهِ فارتخى كثير من عضلاتهِ التي كانت منقبضة ولذلك تنطبق اجفانهُ واذا انفتحت فالغالب انهُ يقع في عينيهِ ما يوقظهُ فلا يعود يستطيع النوم ما لم يطبقها فيصير اطباق الاجفان عادة ملازمة للنوم ولا يعود يستطيعهُ ما لم يطبقها كما يعتاد البعض النوم والقناديل مطفأَة فيصير يتعذَّر عليهم النوم وهي مشتعلة

(١١) البرد وقت النوم

ومنهُ . يشعر الانسان عادة في ايام الشتاء عند توسُّدهِ الفراش قبل النوم ببرودة شديدة فما سبب ذلك

ج لا نرى لهُ سبباً غير ملامسة جسمهِ للفراش والدثار الباردين فاذا سخنا قبل ذلك لم يشعر بالبرد

(١٢) خارطة المريخ

ومنهُ . رأَيت في خارطة المريخ التي صدَّرتم بها العدد الحادي عشر من مقتطف السنة الماضية اسماء انكليزية يظهر منها انها اسماء بحور وجبال فعلى ماذا اعتمد صانع هذه الخارطة في تخطيطها ولاي سبب سمَّى هذه البحور والجبال بالاسماء المشار اليها

ج اعتمد على ما يرى بالتلسكوب والاسماء توضع للدلالة على المسمَّيات وتخصيصها فعوضاً عن ان نقول الارض التي في الجانب الشرقي

الاوسط في قسم المريخ الشرقي نقول قارَّة سكي وعوضاً عن ان نقول الارض الواقعة في منتصف المنطقة المعتدلة الشمالية من القسم الشرقي المحدودة بكذا وكذا نقول ارض كبلر

اما الاسماء المختارة فاسماء بعض علماء الفلك المشهورين مثل سكي وكبلر ولا بلاس ودلمبر ولكير وكاسيني إمَّا تنويهاً باسمائهم او لانهم اول من راقب ما سمي باسمهم

(١٣) اتصال الارض بالشمس

ومنهُ . يرى من المقالة التي نشرتموها عن المريخ في العدد المشار اليهِ ان الارض كانت متصلة بالشمس ثم انفصلت عنها فهل تصدقون هذا القول واذا كان كذلك فكيف توفقون بينهُ وبين المنصوص بالكتاب المقدَّس الذي يعلم صريحاً ان الارض وجدت قبل الشمس

ج قد فسَّر المفسرون ذلك بان الارض كانت مغطاة بضباب كثيف يحجب الشمس عن الابصار فلما ارتفع عنها بانت الشمس والقمر . وسواءٌ صحَّ هذا التفسير او لم يصحَّ فاذا قامت ادلة قاطعة على صحة شيءٍ وجب تأويل ما يناقضهُ وعند علماء الفلك ادلة كثيرة على ان الشمس اقدم من الارض جدًّا وان الارض وكل السيَّارات مشتقة من الشمس في عصور متناهية في القدم

---

(١٤) تلغراف مركوني

مصر . الخواجه ميخائيل بساراتي . نرجو ان تفيدونا عن كيفية اتصال اشارات مركوني التلغرافية وهل اذا كان الطقس مخالفاً لسير الاشارات يتأخر وصولها واذا كان في البحر نوءٌ عظيم وكانت البواخر قاصدة ان تخاطب بعضها بعضاً فهل يؤثر النوءُ في الاشارات الكهربائية

ج ان اشارات مركوني تنتقل من مكان الى آخر كما ينتقل النور . فان امواج النور التي تاتينا من الشمس على بعد ٩٣ مليون ميل يأْتينا معها امواج كهربائية عن هذا البعد الشاسع . وامواج النور لا تخرق الاجسام المظلمة كالخشب والحجر والغيم الكثيف ولكنها تخرق الاجسام الشفافة كالزجاج والهواء واما امواج الكهربائية فتخرق بعض الاجسام المظلمة التي لا تخرقها اشعة النور . لكن ليس كل الامواج الكهربائية قادرًا على قطع الابعاد الشاسعة كذلك وخرق الاجسام الكثيفة بل بعضها فقط ومنهُ الامواج التي يستعملها مركوني وهذه الامواج لا تؤَثر فيها الرياح ولا العواصف. فتنتقل من مكان الى آخر في الصحو والمطر والرهو والنوء على حدٍ سوى

(١٥) جفاف الارض

ومنهُ . قلتم ان مياه البحار والانهار آخذة في التناقص وستجفُّ الارض يوماً ما كما جفَّ القمر. فيا ترى ما يحدث للناس الذين يكونون في ذلك الوقت

ج ان الزمن الذي يجف فيهِ ماء الارض بعيد جدًّا وسينقرض نوع الانسان

عن وجه البسيطة قبل الوصول اليهِ

(١٦) سرعة تلغراف مركوني

ومنهُ . هل تصل الاشارات بتلغراف مركوني بسرعة ولو كانت المسافة ستة آلاف ميل

ج نعم تصل بسرعة البرق

---

(١٧) سكان لندن

مصر . عبد الحميد افندي فهيم . كم عدد سكان لندن حسب الاحصاء الاخير

ج كان عدد سكان لندن وحدها ٤٥٤٣٧٥٧ وعدد سكان الضواحي المتصلة بها ٢٠٦٠٥٣٠ والجملة ٦٦٠٤٢٨٧ هذا كان عدد سكان لندن الكبرى في اواسط سنة ١٩٠١ وهو آخر احصاء وقفنا عليهِ

(١٨) اصل كلمتين

ومنهُ. هل كلمة Cable وكلمة Collège من كلمتين حبل وكليَّة العربيتين

ج كلا بل هما لاتينيتا الاصل الاولى من معنى امسك والثانية من معنى جمَعَ

(١٩) مرض النوم

ومنهُ . تقول المجلات الفرنسية انهُ يوجد الآن في افريقية الغربية مرض يسمَّى مرض النوم وهو كثير في مدينة سان لوي في بلاد السنغال فما اسباب هذا المرض وما هي اعراضهُ

ج اشرنا الى هذا المرض منذ نحو خمس سنوات في جزء يوليو سنة ١٨٩٨ وقلنا هناك " ان الاطباء الفرنسويين في بلاد الجزائر اكتشفوا مرضاً انتشر حديثاً في تلك الانحاء وفتك بالزنوج فتكاً ذريعاً وهو خمول يتولَّى الانسان فينام ويبقى نائماً الى ان يموت فسموهُ مرض النوم . ويقال انهم استخرجوا مصلاً من دم شاب مات بهِ وحقنوا بهِ الارانب فتولاَّها السبات وماتت كأن المرض من الامرض الميكروبيَّة " ثم انتشر هذا المرض في بلاد اوغندا كما ترون في التلغرافات اليومية وبعثت اليها انكلترا جماعة من الاطباء فبحثوا عنهُ وقرروا انهُ مرض فتاك انتشر في اوغندا منذ اربع سنوات وقد اودى بحياة سبعين الفاً من سكانها واكثرهم ماتوا في السنتين الاخيرتين ويظن انهُ جاءها من املاك البرتغال في غربي افريقية حيث يكثر انتشارهُ . والمصابون بهِ الآن من الوطنيين لا يقلون عن ١٥ الفاً وكل يوم يزداد انتشاراً ويخاف منهُ الاهلون فيهربون من مكان الى آخر ويغادرون بيوتهم وحقولهم قفاراً بلاقع . واول اعراضهِ تغير خفيف في حالة المصاب العقليَّة والوطنيون اقدر من الاطباء الاوربيين على ملاحظة هذا التغير الطفيف . وهو يصيب الذكور والاناث على حدٍّ سوى في كل درجة من درجات العمر . وبعد ما يعتري المصاب تغير عقلي يأخذهُ شيءٌ من البلادة وفتور العزم فيبدو الخمول على وجههِ والورم في شفتيهِ ثم يقل نشاطهُ الى العمل ويأخذ ميلهُ الى الطعام يقل شيئاً فشيئاً ثم تأخذهُ غيبوبة وتغشى اعضاءهُ قشعريرة ويعتريهِ سبات ينتهي بالموت

باب الاخبار العلمية

تلغراف مركوني

نشرنا في الجزء الماضي الرسائل التي ارسلت بتلغراف مركوني بين بلاد الانكليز وكندا في اميركا في الحادي والعشرين من شهر دسمبر الماضي . وقبل ان يمضي عليها شهر تراسل رئيس الولايات المتحدة وملك الانكليز من كاب كود باميركا الى كورنول ببلاد الانكليز والمسافة بينهما نحو ثلاثة آلاف ميل اي اطول من المسافة بين كاب برتون في كندا وبين بلاد الانكليز وهذه ترجمة الرسالة التي ارسلها رئيس الولايات المتحدة

جلالة الملك ادورد السابع بلندن

اني اغتنم فرصة الفوز العجيب الذي فازهُ البحث العلمي والمهارة العلمية في اتقان التلغراف الذي لاسلك لهُ واقدم لكم ولكل شعب الامبراطورية البريطانية التحيات القلبيَّة والدعوات الصالحات بالنيابة عن الشعب الاميركي الامضاء ثيودور روزفلت

فاجابهُ الملك في اليوم نفسهِ تلغرافيًّا

الى الرئيس في البيت الابيض بوشنطون

اني اشكركم بالاخلاص التام على رسالتكم الكريمة التي وصلتني الآن منكم بواسطة تلغراف السنيور مركوني القاطع الاتلنتيكي من غير سلك واردُّ لكم باخلاص باسم الامبراطورية البريطانية التحيات القلبيَّة ودلائل الصداقة التي اعربتم عنها باسم الامة الاميركية واتمنَّى لكم وللبلاد كل نجاح الامضا ادورد

وكان الجواب بالتلغراف العادي لان تلغراف مركوني لم يكن متصلاً الى حيث كان الملك حينئذٍ

لعب الشطرنج بتلغراف مركوني

لعب الشطرنج بالتلغراف شائع عند الاوربيين والاميركيين فيلعبون بين اوربا واميركا باشارات برقيَّة ترسل من المكان الواحد الى الآخر. وحالما تحقق ارسال الرسائل البرقيَّة بتلغراف مركوني اخذوا يستعملونهُ للعب الشطرنج وبالامس كانت سفينة اميركيَّة وسفينة انكليزية تمخران الاوقيانوس والبعد بينهما خمسون ميلاً فلعب من فيهما بالشطرنج على هذا البعد ودام "الدق" ثلاث ساعات الى ان تمَّ الفوز للسفينة الاميركيَّة

تلغراف مركوني في السودان

ان بين اقصى ما وصل اليهِ التلغراف المصري في السودان جنوبًا وبين اقصى ما وصل اليهِ التلغراف الممدود من رأس الرجاء الصالح بلاداً شاسعة يعسر مد التلغراف فيها . ويراد الآن

نصب تلغراف مركوني هناك ليصل بين التلغرافين

اطول المدافع مدًى

صنع الانكليز مدفعاً كبيرًا قطر فوهتهِ ١٦ عقدة وثقل قنبلتهِ ٢٤٠٠ ليبرة والمدى الذي تصل اليهِ عشرون ميلاً

البول الدموي وفقر الدم

ذكرنا غير مرة ان مرض البول الدموي ومرض فقر الدم المنتشرين في القطر المصري مسببان عن نوعين من الميكروبات او الديدان الصغيرة موجودين في ماء النيل وكان المظنون انهما يدخلان الجسم بشرب ماء النيل ولكن اتَّضح الآن انهما يدخلانهِ ايضاً عن طريق الجلد فان الدكتور لوس كان يمتحن ديدان فقر الدم فوقعت نقطة من الماء الذي هي فيهِ على يدهِ فلم تمضِ دقائق كثيرة حتى اخذتهُ حكَّة في يدهِ فبحث عن الديدان التي كانت فيها فلم يجدها لانها كانت قد غارت في جلدهِ ثم وجد بيوضها في امعائهِ. وقدجرَّب تجارب كثيرة اثبتت لهُ ان هذه الديدان تدخل الجسم من الجلد ولذلك فالذين يغتسلون بماء النيل وترعهِ يكونون في خطر دائم من ان يصابوا بفقر الدم وبالبول الدموي

مصل التيفويد

ان المصل الذي اكتشفهُ الدكتور شنتمس لمعالجة التيفويد ووصفهُ في المؤتمر الطبي المصري حاصل من استنبات ميكروب التيفويد في الطحال ونقي العظام . وقد عولج بهِ ١٧٩ فمات منهم سبعة فقط اي ان متوسط الوفيات صار اقل من اربعة في المئة مع انهُ في المعالجة العادية يزيد على ١٩ في المئة

الدكتور شاركو والقطب الشمالي

عزم الدكتور جان شاركو الفرنسوي على السفر الى القطب الشمالي في اواسط شهر مايو المقبل للبحث العلمي في سفينة من الفولاذ بُنيت لهذه الغاية وسيأْخذ معهُ جمهورًا من العلماء وزادًا يكفيهم ثمانية عشر شهرًا

كوخ ووباءُ المواشي

أُرسل الدكتور كوخ واثنان من مساعديهِ الى روديسيا للبحث عن وباء المواشي الذي انتشر فيها الآن ويخشى ان لا يبقي على شيءٍ منها . وقد قابلهُ مكاتب الدايلي مايل فقال لهُ ان هذا البحث لا يمنعهُ من الاستمرار على جمع الادلَّة التي تؤَيد مذهبهُ وهو ان سل البقر لا ينتقل الى البشر

الريحان والبعوض

كتب بعضهم في جريدة ناتشر الانكليزية رسالة مسهبة بيَّن فيها ان الريحان (الحبق) اذا وضع في غرفة منع البعوض من دخولها وكتب غيرهُ ان في بلاد الصين نوعاً من الشجر اذا زرع حول البيوت منع البعوض من دخولها

ارخص الاضواء

استنبط المستر كتسون الانكليزي اسلوبًا جديدًا لقناديل زيت البترولويوم الكبيرة الساطعة النور اذا كانت نفقات القنديل الكهربائي خمسين غرشًا ونفقات قنديل الغاز العادي ١٥ غرشًا فنفقات هذا القنديل ثلاثة غروش فقط

دولاب الهواء والكهربائية

ترى في ايدي الاولاد دولابًا من الورق كالمروحة الكهربائية يسيرون بهِ في الشوارع فيديرهُ الهواء سواء كان متحركًا او ساكنًا . وقد صنع بعضهم الآن دولابًا كبيرًا مثل هذا من معدن يوضع في اعلى قاطرة القطار البخاري فيديرهُ الهواء وقتما يكون القطار سائرًا وتحوَّل حركة دورانهِ الى كهربائية تخزن في مخازن الكهربائية وتستعمل ليلاً لانارة القطار بالنور الكهربائي . فينار القطار من غير نفقة. وقد جُرب هذا الدولاب في قطار سرعتهُ ٤٥ ميلاً في الساعة فتولدت منهُ كل ساعة كهربائية كافية لانارة خمس مركبات سبع ساعات متوالية

زرقة السماء

اختلف العلماء في سبب زرقة السماء والرأي الشائع انهُ من انكسار النور عن دقائق صغيرة منتشرة في الهواء الَّا ان المسيو سبرنج السويسري بيَّن الآن بالامتحان ان الكهربائية اذا مرَّت في الهواء النقي صار لونهُ ازرق فالكهربائية سبب زرقة السماء

اللاك الصناعي

اللاك صمغ معروف يصنع منهُ الورنيش وهو غالي الثمن لانهُ يرد من اقصى المشرق . وقد صنع الالمانيون الآن مادةً مثلهُ تمامًا وتقوم مقامهُ في كل ما يستعمل لهُ وثمنها نصف ثمنهِ

هامورابي ملك البرّ

جاء في النشرة الاسبوعية الصادرة في ٢٩ يناير تحت هذا العنوان ما نصهُ "لم يبقَ ادنى ريب في ان هامورابي هو امرافل ملك شنعار المذكور في سفر التكوين وانهُ كان ساميًا دخل على الترجيح ارض شنعار الخصبة (اوسومر وهي بلاد الكلدان المعروفة بكلديَّة الواطئة) من بلاد العرب . وكان قد غلب الكلدانيين واستولى على بلادهم . وكان قد مرَّ على العيلاميين قرونٌ وهم مستولون على بابل . فحارب العيلاميين وطردهم من الارض الكلدانية وملك كل العالم المتمدن في عصرهِ ما عدا مصر . فكان ملكهُ من بلاد الفرس الى البحر المتوسط . واما الحروب المتوالية التي مكَّنتهُ من ذلك الملك فلا نعلم تفصيلها لكن ما في الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين يدل على انهُ كان في قديم الازمنة وكان يملك حينئذٍ في عصر فيهِ ملك عيلام السائد

وكان لنا قبل اكتشاف شرائع هامورابي العجيبة ما هو كافٍ من اخبارهِ لمعرفتنا انهُ الظافر والباني هياكل الآلهة وانهُ كان من السياسيين المجتهدين في نفع رعاياهُ . قال ناقل هذا النبإ " وقد شاهدت مئات من الاميال المربعة من ارض وادي الفرات العجيبة الخصب فلاةً وعراءً يابساً وعلّة ذلك انسداد القنوات التي كانت تسقيها . وكان هامورابي بنى سدًّا حيال نهر دجلة دفعاً لاضرار طوفانهِ وانشأ قنوات يجري فيها الماء الى أمدٍ بعيد فيسقي الارضين ويحييها " . قال ذلك الملك في ما تركهُ من مكتوباتهِ " لما اعطاني الاله انو والاله بعل الملك على ارض سومر واكاد (وهي الجنوب والشمال من بلاد بابل) ووضع مقودها في يدي حفرت قناة هومارابي فحملت كثيرًا من المياه الى اراضي سومر واكاد فجعلت الارض على جانبي النهر صالحة للفلاحة والزراعة وجمعت غلة الحنطة واعددت المياه في سومر واكاد للاعقاب وجعلت الارض التي قسمها السكان واحدة واعددت طعاماً وشراباً وسستهم بنعم وافرة واسكنتهم في الامن والسلام "

فكان هامورابي سياسيًّا مدرّبًا كما كان بطل حرب ووقف نفسهُ لنفع رعاياهُ . وتبين من الكتابة على العمود الذي اكتشفهُ دي مرغان حديثاً انهُ كان ممن يؤلهون الشمسَ وادّعى انها هي التي اعطتهُ الشريعة . فعلى ذلك العمود ما ترجمةُ " بامر الشمس حاكم السموات والارض الاعظم ليكن العدل في الارض وباسم ربي ميروداخ انهى عن هدم ما اقمتهُ تذكارًا في هيكل ايساغيل الذي احبهُ فليُرَدَّد اسمي (على الالسنة) ابدًا . وليقف كل مظلوم لهُ دعوى شرعية امام صورتي هذه باعتبار اني " ملك البرّ " . وليقرإِ المكتوب وليفهم كلماتي الثمينة . وهذا المكتوب يبين لهُ دعواهُ فيرى ما هو الحقّ ويبتهج قلبهُ ابتهاجاً يحملهُ على ان يقول هامورابي ملكٌ كأبٍ لرعاياهُ تمسك بكلام ميروداخ بالهيبة والاكرام وانتصر بمساعدة ميروداخ على الشمال والجنوب وابهج قلب ميروداخ ربهِ فوهب منافع دائمة لشعبهِ ووطّد شريعتهُ في الارض . ومتى قرأ النبأ فليصلِّ بكل قلبهِ امام ميروداخ سيدي وزربانيت سيدتي . وحينئذٍ الارباب الواقية والآلهة الذين كثيرًا ما يترددون في حضرة ايساغيل لا بدَّ من ان يهبوا لهُ بوفور النعمة المشتهيات اليومية امام ميروداخ مولاي وزربانيت مولاتي "

ولقب " ملك البرّ " من احب الالقاب وقد ذكرهُ مؤلف الرسالة الى العبرانيين في شرحهِ حال الكاهن الملكي فقال " ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العليّ الذي استقبل ابرهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركهُ الذي قسم لهُ ابرهيم عشرًا من كل شيءٍ

المترجم اولاً ملك البرّ ثم ايضاً ملك ساليم اي ملك السلام " . ولنا من ان معنى ملكي صادق ملك البرّ وان معنى ساليم السلام أن هامورابي كان وهو ملك سومر اي شنعار اخذ معهُ حليفهُ كدر لعومر ملك عيلام الى فلسطين ونقدم ثم رجع بضعة اميال عن اورشليم حيث كان ملكي صادق اي ملك البرّ ملك مدينة السلام . ولا يمكن ان لقب " ملك البرّ " كان علماً ملكيًا او لقباً عامًا يلقَّب بهِ كل ملك متسلط على تلك الارض كما كان فرعون لقباً لكل ملك من ملوك مصر . ولم يكن علماً شخصيًا بل لقب يعطى من يستحقهُ من الملوك وقد ادعاهُ هامورابي لاعتقادهِ انهُ استحقهُ لبرّهِ برعيتهِ كما يظهر من قولهِ على ذلك الاثر "هامورابي ملك البرّ. الذي منحتهُ الشمس حقًا(او شريعةً) انا هو. كلماتي تُراعى . اعمالي لا نظير لها لأُوطئ الأعلينَ وأضع المتكبرين وانفي العُتاة فاذا راعى خَلَفٌ متسلط كلماتي التي كتبتها في رسمي هذا ولم يبطل شريعتي ولا يفسد كلماتي ولا يغيّر ما اقمتهُ تذكارًا قوّت الشمس ملك ذلك الملك كما قوّت ملكي . فملك البرّ هو الذي يملك بالبرّ رعاياهُ "

ومما كتبهُ هـذا الملك " ملك البرّ " و" السلام " يتبين ان بعضهُ كأَنهُ كُتِب بقلم موسى او سليمان ومن ذلك قولهُ

" في مستقبل الزمان في كل الاعقاب الآتية ليراعِ الملك الذي يكون في الارض كلمات البر التي انا كتبتها على حجري التذكاري هذا شريعة مملكتي التي قد وضعتها والسنن التي سننتها لا يغيرها . ولا يشوه ما اقمتهُ تذكارًا . وان كان المتسلط حكيماً وقادرًا ان يسوس الارض بمقتضى الشرع فليراعِ كلماتي التي كتبتها في مرسومي القانون والفرائض والشرائع التي اعطيتها والاحكام التي وضعتها. فهذه كلها تظهرها لهُ هذه الكتابة . فليحكم على رعاياهُ بمقتضاها ويخاطبهم بالعدل وليستقم بالاحكام. ولينفِ الاشرار والمجرمين من ارضهِ وليعد المنافع لرعاياهُ "

وما كتبهُ هامورابي للملوك الذين يخلفونهُ ككتاب وشنتون الوداعي الى خلفائهِ . ولا ريب عندنا ان سيرتهُ واعمالهُ النافعة في الزمن الطويل كانت مما اكرمهُ واحترمهُ خلفاؤهُ . ثم كان بعد ذلك خمسة قرون سلام وراحة ونجاح ثم جاء الغزاة من جبال عيلام وعاثوا في بابل وسورية

ونعلم من قانون هامورابي انهُ اشتمل على شرائع انتشرت في كل الشرق نحو ٢٣٠٠ سنة قبل الميلاد . وقد اتفقت شريعة موسى وشريعة هامورابي في امور كثيرة . وهي تدل على قِدَم التمدن والعدل والشرائع النافعة. انتهى

سبب قصر البصر

كتب بعضهم الى السينتفك اميركان

يقول ان السبب الاكبر لقصر البصر هو وضع الكتب وادوات الكتابة على سطح افقي امام التلامذة فلو وضعت على سطح مائل حتى تنتصب امام العينين ما كان البصر يتعب ويقصر. فاذا صحَّ قولهُ كان اسلوب الكتَّاب بالعربيَّة الذين كانوا يمسكون الورق بايديهم امام وجوههم اصلح لحفظ البصر من اسلوب الافرنج

طيران الحيوان

ان اكبر الطيور التي تطير الآن طائر الكندر ثقلهُ ١٧ رطلاً والبعد بين طرفي جناحيهِ اذا انبسطا عشر اقدام ومساحة سطحهما اقل من عشر اقدام واما الخفاش القديم الذي كان عائشاً في العصور الجيولوجيَّة فالبعد بين جناحيهِ اذا انبسطا ٢٥ قدماً ومساحة سطحهما ٢٥ قدماً مربعاً وثقلهُ ٣٠ رطلاً

جلْد الجلَد

يظهر من البحث في طبقات الجو ان درجة الحرارة تهبط بالصعود في الهواء الى ما ارتفاعهُ ٣٦ الف قدم عن سطح الارض وبعد ذلك تبقى درجة الحرارة على حال واحدة مسافة عشرين الف قدم او تزيد قليلاً ومتى صار الارتفاع ٥٦ الف قدم تعود الحرارة فتهبط ثانية ولذلك فعلى ٣٦ الف قدم فوق سطح الارض تبتدئ طبقة من الهواء سمكها عشرون الف قدم حرارتها شديدة بالنسبة الى ما تحتها والى ما فوقها فأُطلق عليها اسم جلْد الجلَد

التجارة في العام الماضي

بلغت تجارة القطر المصري في العام الماضي مبلغاً لم تبلغهُ في سنة من السنوات السابقة فكانت قيمة الصادر بتقدير الجمارك المصرية ١٧٦١٧٠٠٣ جنيهات وقيمة الوارد ١٤٨١٤٦٨٨ جنيهاً والجملة ٣٢٤٣١٦٩١ اي نحو ٣٢ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات المصرية فزادت عمَّا كانت عليهِ في العام السابق نحو مليون ونصف . واذا اعتبرنا الصادر وحدهُ فالزيادة نحو مليونين لان الوارد نقص نحو نصف مليون . ونقص الوارد سببهُ الاكبر رخص الفحم الحجري وقلة الحاجة الى الحنطة والحبوب الاخرى التي اشتدَّت الحاجة اليها في العام السابق بسبب انخفاض النيل فبلغ النقص في ثمن الفحم الحجري نحو مئتي الف جنيه وفي ثمن الحبوب نحو ثلثمئة الف جنيه . اما زيادة الصادر فكلها تقريباً من القطن فقد بلغت الزيادة في ثمن الصادر منهُ مليوني جنيه وبلغ ثمن القطن كلهِ ١٣٩٤٩٩١٢ جنيهاً وثمن بزرتهِ ١٩٠٩٤١٩ جنيهاً والمجموع نحو ١٦ مليوناً من الجنيهات فتكون قيمة كل الصادرات الاخرى نحو مليون وثمانمئة الف جنيه لا غير . وقد قل ثمن السكَّر الصادر من القطر لرخص ثمنهِ ولان جانباً كبيراً منهُ صار يستعمل في القطر

وزادت النقود التي وردت الى القطر

المصري مليوناً وسبع مئة الف جنيه فقد كانت قيمتها ٣٠٨٥٦٧٨ جنيهاً سنة ١٩٠١ فبلغت ٢٦٦ ٤٧٧٩ جنيهاً سنة ١٩٠٢ وبلغت النقود الصادرة من القطر المصري في العام الماضي ١٨٣٤٤٥٧ جنيهاً اي زاد الوارد على الصادر ٢٩٤٤٨٠٩ او اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات الانكليزيَّة . واكثر النقود التي ترد الى القطر المصري ترد من انكلترا فقد بلغ الوارد منها في العام الماضي نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات الانكليزيَّة ولم يُرَدَّ اليها الاَّ نحو مليون من الجنيهات . فاذا كانت النقود لا تخرج من القطر المصري الاَّ بطريق الجمرك والبريد فقد زادت فيهِ زيادة بالغة في العام الماضي

وبقيت علاقتنا التجارية مع البلدان الاوربيَّة على ما كانت اليهِ في الاعوام السالفة فانكلترا اشترت منا ما ثمنهُ اكثر من تسعة ملايين من الجنيهات وباعتنا ما ثمنهُ نحو خمسة ملايين ونصف. والمانيا اشترت منا ما ثمنهُ نحو مليون جنيه وباعتنا ما ثمنهُ نحو ستمئة الف جنيه. واميركا اشترت منا ما ثمنهُ اكثر من مليون جنيه وباعتنا ما ثمنهُ اقل من مئتي الف جنيه. وبلجيكا اشترت منا ما ثمنهُ نحو مئة الف جنيه وباعتنا ما ثمنهُ نحو خمس مئة الف جنيه . وفرنسا حسابنا معها على السواء اشترت منا ما ثمنهُ مليون وثلث من الجنيهات وباعتنا ما ثمنهُ مليون وثلث. والنمسا اشترت منا ما ثمنهُ سبع مئة الف جنيه وباعتنا ما ثمنهُ مليون جنيه . وايطاليا اشترت منا ما ثمنهُ ستمئة الف جنيه وباعتنا ما ثمنهُ ثمانمئة الف جنيه . وروسيا اشترت منا ما ثمنهُ مليون ونصف من الجنيهات وباعتنا ما ثمنهُ نصف مليون. وتركيا اشترت منا ما ثمنهُ ثلثمئة الف جنيه وباعتنا ما ثمنهُ مليون وستمئة الف جنيه. وسويسرا اشترت منا ما ثمنهُ ستمئة الف جنيه وباعتنا ما ثمنهُ خمسون الف جنيه فنحن الرابحون في تجارتنا مع انكلترا والمانيا واميركا وروسيا وسويسرا والخاسرون في تجارتنا مع النمسا وبلجكا وتركيا. ولكن هذا الربح وهذه الخسارة نسبيان لا مطلقان لان البلدان لا تشتري منا الاَّ ما تحتاج اليهِ ولا نشتري منها الاَّ ما نحتاج اليهِ ونجدهُ فيها ارخص مما هو في غيرها غير انهُ يهمنا جدًّا تقوية علاقاتنا التجارية مع البلدان التي تشتري بضائعنا والاهتمام بنشرها فيها حتى يزيد طلبها لها ولا شبهة ان تجَّارنا ولاسيما الاوربيون منهم يفعلون ذلك ويجب على الحكومة ان تساعدهم وتبذل اقصى جهدها في ترويج البضائع المصرية

غرائب الخلق

جاءنا من لبنان انهُ أُتي الى مستشفى الفرندس في برمانَّا بطفلة ولدت بغير عينين لكنها ماتت بعد ان عاشت اسبوعين وبطفل ولد من غير مخرج ففتح لهُ حضرة الدكتور طانيوس منسى مخرجاً جديدًا فنجحت العملية وعاش الطفل

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين

١٠٥ رجال المال والاعمال (مصوَّرة)

١١١ المؤتمر الطبي (مصوَّرة)

١١٥ دربار الهند

١٢١ قانون القرعة العسكرية المصرية

١٣٤ المغرب الاقصى ولغتهُ . لاسعد افندي كرم

١٣٧ خواتم الخلفاء . لحكمت افندي شريف

١٤٠ المال والقمار . لحسن افندي شاكر

١٤٢ منزلة الشعر من التاريخ . لامين افندي ظاهر خير الله

١٤٨ ابواب الخزان (مصوَّرة)

١٥١ الرتب والاوسمة لبحّاث دمشق

١٥٧ العام الماضي

١٥٩ باب المراسلة والمناظرة * اقتراح . استدراك غلط تاريخي . الكلمات المعرَّبة . لئلاَّ ننسى .

١٦٩ باب تدبير المنزل * غرفة المائدة وغرفة الجلوس . ساعة العشاء . تحضير الشاي . مدام فلامريون والحرب . مداواة الاطفال . ساعات النوم . الماء وقت الاكل . كتابة المكاتيب

١٧٢ باب التقريظ والانتقاد * تاريخ بيروت . الاسلام في عصر العلم . الحال بين العامة . الاسلام والنصرانية . جغرافية مصر والسودان الحديثة . مطبوعات جديدة

١٧٩ باب المسائل * صعوبة النطق . كتب الحساب والجبر . الرياضيات في المقتطف . حياة الجنين . شجر التوت . حفظ العنب . تعيين السفراء . امتحان اللبن والماء . بولبوس الانف . اغماض العينين وقت النوم . البرد وقت النوم . خارطة المريخ . تلغراف مركوني . جفاف الارض . سرعة تلغراف مركوني . سكان لندن . اصل كلمتين . مرض النوم . اتصال الارض بالشمس

١٨٥ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ١٩ نبذة
رواية كليوباطرة ملحقة بالمقتطف

كليوباطرة

تمهيد

كليوباطرة اشهر الملكات ان لم تكن اعظمهنَّ وقد جار عليها مؤرخو الرومان لكراهتهم كل ما هو مصري وجرى مَن بعدهم من الكتَّاب في خطتهم الى ان قام ايبرس العالم الالماني ووضع روايتهُ المسماة باسمها منذ عشر سنوات جامعاً فيها كل ما ابانتهُ المباحث والمكتشفات الحديثة فجلا غوامض التاريخ وازاح الاباطيل عن وجه الحقيقة ووصف حال هذا القطر في آخر عهد البطالسة ابدع وصف . فعرَّبنا هذه الرواية ببعض تصرُّف لكي ننشرها في المقتطف تباعاً لما فيها من الفكاهة الادبية والفائدة التاريخية وعلَّقنا عليها بعض الحواشي اتماماً للفائدة

الفصل الاول

اعتاد جورجياس المهندس الوقوف في الشمس ولو في الظهيرة فانهُ قد انشأ كثيرًا من المباني الفخيمة التي اقامتها كليوباطرة في الاسكندريَّة حين كان مساعدًا لابيهِ وحين استقلَّ بعد وفاتهِ مع انهُ لم يناهز الثلاثين من العمر . وقد رأى الناس مهارتهُ في فن البناء فاكثروا من انتدابهِ لبناء قصورهم حتى كاد يعجز عن ارضائهم كلهم . والآن ترك العمل قبل انقضاء ساعاتهِ واتى هيكل ايسس اجابة لطلب قيصاريون بن يوليوس قيصر الذي ولدتهُ لهُ كليوباطرة ولقَّبهُ مرقص انطونيوس (١) بملك الملوك على حداثة سنهِ مع انهُ لم يسلمهُ زمام الملك ولا كان هو راغباً في مهامهِ

ولم يكن جورجياس يعلم ما هو غرض قيصاريون من دعوتهِ لهُ ولا حَسِب انهُ يطيل الكلام معهُ . وكانت كليوباطرة قد ذهبت مع مرقص انطونيوس في الاسطول الذي اقلع الى بلاد اليونان لمحاربة اكتافيانوس (٢) .وكان جورجياس يحسب ان اسطولها لابدَّ من ان يكون قد

(١) مرقص انطونيوس هو القائد الروماني الشهير الذي استولى على الجانب الشرقي من مملكة الرومان بعد قتل يوليوس قيصر

(٢) اكتافيانوس هو القائد الروماني الذي استولى على القسم الغربي من المملكة الرومانية بعد قتل يوليوس قيصر ثم سُمي اغسطس قيصر كما سيجيء

التقى باسطول اكتافيانوس وقهرهُ لانهُ كان يتمنَّى النصر لها ولمرقص انطونيوس وقد فعل كأَنَّ النصر قد تمَّ لها لانهُ كان مهتماً باقامة التمثال العظيم الذي يمثلهما واقفين ويدها في يدهِ

وقد اعترض زينون المهردار على نصب هذا التمثال في المكان الذي اختارهُ لهُ ماردبون الخصي نائب كلو باطرة لان المكان ليس من املاك الحكومة بل هو لاحد الاهلين. ووافقهُ جورجياس على ذلك تخلصاً من المشاكل ولانهُ اذا نُصِب في ذلك المكان لا يكون وراءهُ شيء يُظهِر جمالهُ ولو كان مواجهاً للبحر حسبما يودُّ النائب والمهردار

وكان السلَّم الموصل الى هيكل ايسس عالياً جدًّا يشرف على المدينة كلها لان الهيكل قائم على دكة عالية وقد طلب قيصاريون من جورجياس ان يقابلهُ هناك فوقف وجعل يجيل طرفهُ في ما حولهُ ليرى اصلح مكان لنصب التمثال فان النحَّات الذي صنعهُ كان من اعز اصدقائهِ وقد توفي حالما اتمهُ فاراد ان ينصبهُ حيث يظهر جمالهُ واتقانهُ تمام الظهور

وقد بُني هيكل ايسس في اجمل حيٍّ من احياء الاسكندريَّة حيث القصر الملكي والهياكل الفاخرة والمشاهد الكبيرة والميوزيوم دار التحف والكتب والعلماء. وامامهُ دار ديديموس العالم الشهير وحديقتهُ حيث اراد نائب الملكة ان ينصب التمثال

كان ذلك اليوم شديد الحر فوقف جورجياس على اعلى السلَّم في ظل الهيكل وجعل يجيل طرفهُ في ما حولهُ من المباني الفخيمة واكثرها من عهد الاسكندر وخلفائهِ البطالسة ولكن بعضها من انشائهِ هو او انشاء ابيهِ وهي ليست دون ما انشأَهُ المهندسون السالفون. فلما وقع نظرهُ عليها شعر بما يشعر بهِ كل صانع ماهر اذا رأَى انهُ اتقن عملهُ واوفى صناعتهُ حقها. فقد ذهب الى رومية وشاهد اعظم مباني العالم واجملها ولكنهُ لم يرَ مكاناً اجتمعت فيهِ بدائع الصناعة كما اجتمعت في تلك البقعة التي امام عينيهِ فقال في نفسهِ لو قام الخالدون انفسهم وارادوا ان ينشئوا للآلهة مباني اجمل من هذه المباني وانخم ما استطاعوا ولا اختاروا لها مكاناً اجمل من هذا المكان

قال ذلك وظلَّ واقفاً ينعم نظرهُ في ما بناهُ هو وغيرهُ من الهياكل والقصور وما حونهُ من الاواوين والاروقة والصوامع والابراج والتماثيل وما فيها من الانتساق والانتظام ثم قال لا شبهة في ان صناعتنا اشرف الصنائع كلها ولا شيءَ يسرُّ الملوك مثل ان يشيدوا المباني البديعة. ولقد كان ذلك في نفس الاسكندر وخلفائهِ لما اختاروا الاسكندرية داراً لقصورهم وهياكلهم التي يظهرون فيها قوتهم وغناهم ومجدهم ويعربون عن احترامهم للآلهة ومحبتهم لجمال الصناعة. وما من عاصمة في الدنيا تستطيع ان تفاخرها في جمال الموقع . هذه الافكار جالت في خاطرهِ

وهو ينظر الى البحر وقد انصبغ باللازورد وامتزجت بهِ السماء حتى تُرى المباني امامهما ناطقةً بما فيها من بديع الصنعة وحسن الاختراع

والانتظار صعب لكن المهندس لم يستصعبهُ في هذا المكان بل سُرَّ بهِ لان اشعَّة الشمس كانت تفيض على الوف التماثيل المزدانة بها الهياكل واروقتها فتكسوها حللاً من البهاء فوق حلل الصناعة وتنعكس عن المسلات والاعمدة والجدران وكلها من المرمر الصقيل المختلف الالوان فتزيدها جمالاً على جمالٍ وتقع على الدور والماشي وما فيها من صوَر الفسيفساء ثم تندفع عنها وتقاطع الاشعة المنعكسة عن السقوف المزججة والقباب المذهبة والشرفات الموشحة بالوان اللازورد والزمرُّد والعقيق والمرجان فيتجلَّى بها كل جانب من القصور والهياكل على احسن ما يروق الابصار ويدهش البصائر

وكانت الاعلام المنصوبة فوق ابراج الهياكل والى جانب مسلاتهـا وعلى اقواس النصر زاهية بالوانها المختلفة واما العلم الازرق الارجواني المنصوب فوق القصر حيث اولاد الملكة فكسف البحر والجوَّ لونهُ حتى كادا يحجبانهِ عن الابصار

ادهشت هذه المناظر جورجياس ولكنها لم تنسهِ الغرض الذي جاء لاجلهِ فامعن نظرهُ في حديقة ديديموس وقال انها لا تصلح مقرًّا للتمثال. وبينما هو ينظر ما فيها من اشجار الجميز والسنط رأى جمًّا غفيرًا قد دخل الساحة التي امامها فقال في نفسهِ تُرى ما يريدون من المجيء الى بيت هذا الفليسوف . وبينما هو يفكِّر في ذلك سمع واحدًا يناديهِ باسمهِ من اسفل السلَّم فالتفت واذا رجال مسلَّحون يقودهم رجل قصير القامة على رأسهِ اكليل من الغار وهو يكلم شابًّا بلهجة المحتدّ المهتمّ ووقفا امام الهيكل ليحييا المهندس فردَّ لهما التحية وهمَّ الشاب بالصعود اليهِ واراد رفقية ان يتبعهُ فوقف وكلمهُ ثم صعد وحدهُ وصافح جورجياس واما الرجل المكلَّل بالغار فعاد الى الجمع ومشى امامهم

والتفت الشاب الى جورجياس وقال لهُ ماذا كنت تطلب من الالهة. فقال جورجياس كنت اطلب ان التقي بك . فقال الشاب ابشر اذًا فقد أُجيب طلبك

وهذا الشاب واسمهُ ديون طويل القامة جميل المنظر تلوح عليهِ لوائح المهابة والذكاء كأنهُ اخ لجورجياس . ثم جعل يتكلم عن رفيقهِ الذي فارقهُ وهو انكسنور المشهور بالنقر على القيثار الذي اقطعهُ مرقص انطونيوس ريع اربع مدن لما سمع غناءهُ وسمح لهُ ان يمشي ومعهُ حرس شرف يحرسهُ . وكان ديون يتكلَّم عنهُ بالهزء والسخرية وجورجياس يوافقهُ مرة ويخالفهُ اخرى حتى بان الفرق بين الاثنين ولو كانا من عمر واحد وامَّة واحدة فانهما كليهما يونانيان

وكان في ملامحهما ما يدلُّ على علو الهمَّة وصدق العزيمة والتعويل على النفس اما جورجياس فكان ذلك ثمرة اجتهادهِ ونجاحهِ واما ديون فكانت نفسهُ كبيرة لانهُ على ثروة طائلة وجاه عريض الاَّ انهُ لم يكتفِ بالاعتماد على ثروتهِ وجاههِ بل كان كثير الاشتغال يقضي الساعات في انشاء الخطب وتنقيحها والتمرُّن على القائها فيكون لها اعظم وقع في نفوس الجمهور. وقد فاز مرارًا بتحويل المجلس البلدي عن رأيهِ بقوة حجتهِ وشدَّة عارضتهِ مع ان من ينظر اليهِ يظنهُ من اول وهلة من اهل التأنق الذين لا يكترثون لشيء بخلاف المهندس جورجياس فان الناظر اليهِ يرى لاول وهلة انهُ من ارباب العمل واهل الجد والنشاط

وابتدأت الصداقة بين هذين الشابين لما بنى جورجياس قصرًا جديدًا لديون فان الناس اذا اشتركوا في عمل وبحثوا فيهِ معًا ارتبطت بينهم عرى الصداقة ولو لم يتكلموا الاَّ في ما يتعلَّق بذلك العمل . وقد رأى ديون من جيورجياس صديقًا ودودًا يبذل جهدهُ في انشاء القصر حتى تجتمع فيهِ كل صوَر الجمال التي تجول في خاطر ديون ولو عجز لسانهُ عن التعبير عنها فتمكنت ربط الصداقة بين الرجلين . رأى جورجياس في ديون اخلاقًا نبيلة فوق ما كان ينتظر ورأى ديون في جورجياس همة عالية وكرم اخلاق وظرفًا ولطفًا نادري المثال. ولما تمَّ القصر وجاء آية من آيات البناء والنقش في الاسكندرية كلها زاد توادُّهما توادًّا وحسب كلٌّ منهما انهُ الرابح من صداقة صاحبهِ

وكان انكسنور المغني قد اوقف ديون ليسألهُ عن صحة ما سمعهُ من ان جنود انطونيوس وكليوباطرة قد فازت على اكتافيانوس برًّا وبحرًا

قال ديون لجورجياس ان الناس يحسبونني عالمًا بكل شيء لاني حفيد المهردار وهذا عين الخطإِ لان المهردار نفسهُ لا يعلم شيئًا

فقال جورجياس ولكنهُ اقرب الكل الى نائب الملكة ويجب ان يكون اعلم الناس بهذه الامور ولا بدَّ من ان يكون عالمًا باخبار النصر

فقال لهُ كيف تقول ذلك وانت ترى الرياح تهب من الجنوب منذ خمسة عشر يومًا فكيف تستطيع السفن ان تأتينا بالاخبار . فلا عمّي ولا النائب يعلمان شيئًا من اخبار الاسطول

فقال جورجياس ولكن توجد اخبار اخرى ولو كنت مكان النائب— فقاطعهُ ديون قائلاً اشكر الالهة لانك لست مكانهُ فان مشاغلهُ لا تحصى ومنها ان هذا الشاب انتلس طوَّل لسانهُ امس في بيت بارين

اتشير الى ما قالهُ عن ذهاب الملكة مع الاسطول

فوضع ديون يدهُ على فيهِ وقال "صه" . لان اناساً كثيرين اخذوا يصعدون على سلَّم الهيكل حينئذٍ . وكان بعضهم يحملون ازهاراً و بعضهم اقراصاً وكلهم فرحون جذلون اذ بلغتهم اخبار النصر فجاؤُوا ليقربوا القرابين الى الالهة التي فضَّلتها ملكتهم على غيرها

وانتلُس شاب في التاسعة عشرة وهو ابن مرقص انطونيوس من زوجتهِ اكتافيا وقد قال ما قال عن الملكة في بيت بارين وهي امرأة بارعة الجمال يتردَّد على بيتها كبراء الاسكندرية لجمال طلعتها وعذوبة منطقها . ووافق كلامهُ رأي اكثر العقلاء ولذلك لاموهُ على المجاهرة بهِ . كان هذا الفتى معجباً بابيهِ فلم يقصد الوقيعة فيهِ ولكن كليوباطرة لم تكن امهُ مع ان المصريين يحسبونها زوجة لابيهِ . وجمهور العقلاء كان يحسب ان وجودها مع انطونيوس يضعف عزيمتهُ ويمنعهُ من التفرُّغ للقتال . وقد ورث انتلُس القحة من ابيهِ فجاهر بما في نفسهِ في بيت بارين على مسمع من زوَّارها وذاع ما قالهُ في المدينة كلها

وكان جورجياس واقفاً على درج الهيكل في انتظار قيصاريون كما تقدَّم فلم يرَ من سداد الرأي ان يبقى واقفاً هناك امام اولئك الجموع بعد ان سمع ما سمع لانهم يعرفون قيصاريون فيحسبون لاجتماعهِ بهِ هناك الف حساب فنزل عن السلم وكاد يختلط بالجمع المزدحم . والظاهر انهُ شاع في المدينة حينئذٍ ان في النية اخذ الحديقة من دديموس عنوةً ونصب التمثال فيها فاجتمع هذا الجمع ليرى كيف تؤْخذ وكيف يهدم القصر الذي فيها وكان بعضهم يثبت ذلك وبعضهم ينفيهِ واخيراً وقف بينهم رجل طويل القامة نحيف الجسم وجعل يثبت الخبر ويدافع عن ولاة الامر في اتيانهم هذا المنكر

وعرف جورجياس وديون هذا الرجل واسمهُ فيلُسْتراتُس وهو من الخطباء المعدودين لكنهُ يبيع لسانهُ لكل من يدفع ثمنهُ . فقال ديون اظن ان هذا المهذار اتى الى هنا في خدمة عمي (المهردار) فانهُ هو الذي ابتدع هذا الرأي اي نصْب التمثال في هذه الحديقة ولا يستطيع احد ان يصرفهُ عنهُ ولا بدَّ لهم من غرَضٍ يرمون اليهِ ولذلك استعانوا بفيلسترانس واخاف ان يكون غرضهم الاضرار ببارين فانها كانت زوجةً لهذا المهذار قبل ان طلَّقها

فقال جورجياس أتقول طلَّقها ما اظلم هذه الكلمة فانها تدلُّ على انهُ تركها من تلقاء نفسهِ ليتخلص منها والحقيقة انها بذلت كل مرتخص وغالٍ واعطتهُ نصف اموالها التي تركها لها ابوها لكي تتخلَّص منهُ لانك تعلم كما اعلم انا ان المعيشة مع هذا القبيح حمل لا يُطاق

فقال ديون اصبتَ ولكنني اظنها الآن في اوج مجدها بعد ان رأَت الاسكندرية كلها شاخصة اليها تسمع صوتها الرخيم في عيد ادونس . فنظر اليهِ جورجياس وقال كيف تستحلُّ ان

تتكلم بهذه اللهجة على امرأة قلتَ عنها امس انها اجمل النساء واكملهنَّ خَلقاً وخُلقاً

فقال ديون استحلُّ ذلك لكي لا يبهرك جمالها. فقال جورجياس احسنتَ ولكن لا تغالِ في الوصف ومهما يكن من الامر فالمرأة حفيدة دديموس الذي يريدون اخذ حديقته لنصب التمثال وقد جاء هذا المهذار يحرّضهم على ذلك ليضرَّ بها وبجدها ولكني ساحبط مساعيهُ لانني انا الذي اختارُ المكان لنصب التمثال

فقال ديون هذا اذا لم يعارضك مَن هو اقوى منك وسأبذل انا جهدي في اقناع عمي ولكن يوجد من هو اقوى منهُ وانفذ كلمةً نعم ان الملكة ذهبت ولكنها تركت ايراس وهي صاحبة الصول والطول وقد قالت لي هذا الصباح انها لا بدَّ من ان تفعل ما تشاء من حيث نصب التمثال

فقال جورجياس اذاً انت نفسك اتيت بفيلستراتس الى هنا وحرّضتهُ على نصب التمثال في حديقة دديموس فقد قلت لي قبلاً انك ربيت مع ايراس من حداثة سنك وانها غارت الآن من ذهابك الى بيت بارين فلا بدَّ من ان تكون قد دبَّرت هذه المكيدة لاغاظتها. فقال ديون اظنك مصيباً في حكمك فان ايراس تهتمُّ بامري بعض الشيء وقد تكون غيرتها دفعتها الى ابعادي عن بارين ولكنني لا اصدق انها تفعل امراً دنيئاً مثل هذا فتسعى في مضرة رجل لغرض لها. كل ما اعلمهُ عنها يدلُّ على انها تضحي كل شيء لارضاء الملكة لا لغرض آخر. ايراس ايراس احب تكرير هذا الاسم لا لانني احبها ولا اظن انها تحبني بل هي لا تحب احداً غير نفسها وملكتها ومن حين غابت الملكة تراها كالضائعة . ولكن تمهَّلْ عليَّ فقد يكون لايراس يدٌ في هذا العمل فان الملكة تعتمد عليها كأَنها اختها او ابنتها ولا يُعرَف ما هي نسبة ايراس وشرميان الى الملكة والمشهور انهما من جواريها ولكنهما في الحقيقة من اعز صديقاتها . ولما سار الاسطول اضطرَّت الملكة ان تترك ايراس هنا لانها كانت مريضة لكنها وكَّلتها بهذين الولدين قيصارون الملقب بملك الملوك وانتلُس الذي تطفَّل بالامس ودخل بيت بارين

— ولكن اباهُ انطونيوس هو الذي عرَّفهُ بها وادخلهُ بيتها

— اصبت ثم ان انتلس اخذ قيصاريون معهُ الى بيت بارين وهذا اغضب ايراس مثل كل ما يمكن ان يغيظ الملكة . فهي انما تكره بارين لئلاَّ تكون سبب قلق لكليوباطرة ولا يبعد انها تكرهها ايضاً لاجلي ولعلَّها تريد الآن ان توقع الاذى بدديموس حتى تغتاظ بارين من ذلك ويحملها غيظها على ان تفعل فعلاً يضرُّ بها فيصير لايراس سبيل عليها وربما تستطيع نفيها من البلاد وهي من اعرف الناس باخلاق الناس . انت تنحت الاعمدة لكي تسند السقف

الذي تضعهُ عليها واما هي وكل الذين لهم يدٌ في بلاط الملوك فيقيمون السقف اولاً ثم يفتشون عن شيءٍ يسندهُ ولو كان اجساماً جريحة وقلوباً كسيرة ولا همَّ لهم الاَّ ان يرتفع السقف ولو ارتفع على اجسام القتلى حتى تراهُ الملكة وتُعجب بهِ . وفي ما بقي — ها مركبة . لا بدَّ — ثم وضع يدهُ على ذراع صاحبهِ وخفض صوتهُ وقال لهُ لا بدَّ من يدلايراس في هذا العمل وهي ساعية فيهِ لا غيرةً على انتلُّس بل على ذلك الشاب المغرور وستضع الشرك بيدها

فقال جورجياس لا خوف منها ان لم تستعن بيد رجل . ثم سار نحو المركبة وكان فيها رجل متقدم في السن فنزل منها وسار لملاقاتهِ

الفصل الثاني

لما رأى ديون الرجل واسمهُ ارخبيوس آتياً لملاقاة جورجياس تنحَّى عنهما لكن ارخبيوس طلب اليهِ ان يبقى معهما وكان في صوتهِ وحركاتهِ دلائل الحزم والثبات وهو كهل لم يبلغ الخمسين لكنَّ من ينظر الى وجههِ الوقور وشعرهِ الشائب يظنهُ شيخاً طاعناً في السن . فقال بصوت عميق رنَّان ان الملك في المركبة وهو يود ان يكلمك ياجورجياس لكنني اشرت عليهِ ان لا يختلط بالجمع فاتيت بهِ بمركبة مقفلة فاذا اردت فادخل المركبة وتكلَّم معهُ وانا ابقى ههنا ولكن ما هذا الذي اراهُ هل لهذا الحشد علاقة بنصب تمثال الملكة وصديقها وهل انت اخترت لهُ هذا المكان

جورجياس — كلاَّ بل اختارهُ غيري على ضد ارادتي

ارخبيوس — هذا الذي ظننتهُ ولهذا الغرض جاء قيصاريون لكي يكلمك الآن فان استطعت ان تمنع نصب التمثال في حديقة دديموس تحسن صنعاً وانا اساعدك بكل جهدي ولو كان جهدي قليلاً في غيبة الملكة

جورجياس — كيف تطلب مني ان اساعدهُ وانت تعجز عن مساعدتهِ . ومن يعرف في هذه الايام ما يأتي بهِ الغد ولكنني سابذل جهدي لكي امنع الحيف عن واحد من وجهاء المدينة وامنع ما يناقض شرائعنا وقوانيننا

ارخبيوس — قل مثل ذلك للملك ولكن الزم الحذر

وسار جورجياس الى المركبة وبقي ديون وارخبيوس واقفين وحدهما فقال ديون ان ايراس ابنة اخيك وانت اعرف الناس بطباعها والظاهر انهُ خطر لها الآن ان ترمي تفاحة من الذهب امام شخص تكرههُ حتى يلتقطها فتتهمهُ بالسرقة . ولما قال ذلك نظر ارخبيوس اليهِ نظر

الاستغراب فغيَّر لهجتهُ وقال ان زفس عظيم ولكن القدَر اعظم منهُ فاذا ارادت ايراس واختك شرميان ان تفعلا شيئًا فلا يستطيع النائب صدَّها . وحبُّنا لكليوباطرة يحملنا على التقرُّب منها ولو دسنا العدل والانصاف

ارخبيوس — هذا كلام يثقل على المسامع ويزيد ثقلهُ لأَن فيهِ جرثومة من الصدق فان بلاط كليوباطرة مثل بلاط كل ملوك المشرق الذين قامت رومية قبلاً لتعلمهم كيف يحترمون العدل والحق

جورجياس — اذهب الآن الى رومية وانظر كيف يدوسون كل ما يسمى عدلاً وحقًا والملوك سواءٌ هنا وهنالك

ارخبيوس — ولكن الفرق بيننا وبينهم ان ملكتنا مثال اللين والدعة واما في رومية فالاحكام صارمة جائرة . ثم توقَّف عن الكلام بغتةً واشار الى تزايد الحشد امامهما وارتفاع الجلبة فقال ديون لنؤخر البحث في هذا الموضوع الى ان نبحث فيهِ في بيت بارين ولكنني قلما اراك هناك مع انك نسيب لابيها . انا اتردَّد كثيرًا عليها حتى لقد يظن الناس انني حبيب لها لانني لا ازال شابًّا ولكن انت تقدر ان تصدقني اذا قلت لك انني صديق لها فقط لانك انت صديق لاجمل النساء وافتنهنَّ

فتبسَّم ارخبيوس ولاحت على وجههِ لوائح الغم ثم قال نعم انني ربيت مع كليوباطرة ولكن الرعية تحب ملكتها كما تحبُّ معبودها . وانا واثق بصداقتك لبارين ولكنني لا احسبها خالية من الخطر

ديون — ان كنت تظن انها تضرُّ بارين فقد تكون مصيبًا ولا اقول ذلك ادعاءً مني باني استحق محبتها حتى يتهمها الناس بذلك ولكن الناس يعلمون انها تقدر ان تسبيني بجمالها كما تسبي غيري . وقد كثر زوَّارها الآن ولذلك كثر عدد النساء اللواتي يردنَ إقفال بيتها وايراس منهنَّ فهي تكرهها وعندي ان ما نراهُ الآن هو تفاحة الذهب التي طرحتها لكي تنتقم من بارين وتنفيها من المدينة قبل عودة الملكة وهي مثل اختك شرميان تستحلُّ ان تفعل كل ما يمنع غيظ الملكة ولا بدَّ من انها علمت بتردُّد انتلُس وقيصاريون على بيت بارين وان ذلك يغيظ الملكة فهي ساعية الآن لابعادها ولو كانت من اطهر النساء

ارخبيوس — لقد بلغني ترددهما على بيتها حديثًا وهمَّني الامر جدًّا فان انتلُس ورث حب القصف من ابيهِ واما قيصاريون فرقيق القلب جدًّا يؤثر فيهِ ما لا يؤثر في غيرهِ واخاف ان يكون سهم الحب قد نفذ فؤادهُ فانني رأيتهُ يتكلم عن بارين وعيناهُ تبرقان كالسكران

ديون — هذا يبعد عن التصديق واذا كان صحيحاً فايراس غير ملومة ويجب المبادرة الى معالجة العلّة قبل تمكّنها ولكن ذلك لا يبيح لنا اخذ حديقة الرجل غصباً عنهُ وهذا هو همي الاول الآن اما بارين فلا بدَّ من اقناعها بترك المدينة من تلقاء نفسها لكي لا ترى فيها ما لا يسرها فابذلْ جهدك في اقناعها . وكنتُ اودُّ ان اكلمها انا في هذا الموضوع ولكنني اخاف ان تظن بي السوء وتحسب انني آتٍ من قبَل ايراس اما انت فانها تحترمك جداً وهي ليست مضطرة ان تبعد كثيرًا عن المدينة . واذا كان قيصاريون يحبها حقيقة — وربما صار ملكاً بالفعل كما هو بالاسم — فهناك البليَّة الكبرى فلا بدَّ لنا من ان نحميها منهُ . وكان يمكن ان اعرض عليها بيتي في سبنيس (بقرب بحيرة المنزلة) ولكن تطول الالسنة علينا أفلا يمكن ان تعرض عليها بيتك في كنبوس (بابي قير)

ارخبيوس — ان بيتي في البحيرة تحت امرها وفيهِ كل ما يلزم لراحتها وسأعرضهُ عليها وابذل جهدي في اقناعها بالذهاب اليهِ

ديون — احسنتَ ولا بدَّ من انك تنجح وسأُخبر ايراس ان بارين ذهبت الى الصعيد وايراس حكيمة ولا بدَّ من انها تترفَّع عن هذه الطفائف ولا سيما في الوقت الذي فيهِ انظار الناس كلها متجهة الى كليوباطرة والى الحرب التي يتوقف عليها مستقبل العالم

ارخبيوس — نعم وانا افكاري كلها مع الجيش وكل شيء طفيف بالنسبة الى الامور الهامَّة الجارية الآن والتي ستقضى في هذين اليومين ولكن الحياة كلها مركبة من الطفائف واذا عادت الملكة ظافرة ورأت قيصاريون مفتوناً بهذه الفتاة —

ديون — لا بدَّ من ابعادها من طريقهِ

ارخبيوس — ولكنهُ يحاول اتباعها غير انهُ لا يفعل لان ليس لهُ همة تدفعهُ الى عمل ما يريدهُ وعلى الضد منهُ انتلس فانهُ يتبعها من يومهِ ولو جاوزت الشلال ولذلك لا بدَّ لنا من ان نكتم اسم المكان الذي تذهب اليهِ. هوذا جورجياس يشير الينا لنأتي اليهِ فعدْني قبل ذهابنا انك تبذل جهدك في اقناع بارين لتغادر الاسكندرية لانها ما دامت فيها فهي في خطر عظيم . لا تخفِ عنها شيئاً وقل لها ان اصدقاءها لا ينسونها ولا يتركونها في منفاها زماناً طويلاً

وكان قيصاريون جالساً في مركبتهِ وهو نحيف الوجه بادي الملامح كانهُ صورة ابيهِ يوليوس قيصر فمدَّ يدهُ من المركبة وحياها وتبسَّم في وجه ارخبيوس ونظر الى ديون بشيء من العتو كما ينظر الملك عادة الى احد افراد الرعية وكان قد رأى بارين تكرمةً فاراد ان يريهُ ترفعهُ عليهِ لاسيما وانهُ استشار المنجمين فاخبروهُ ان بارين تكون لهُ (لقيصاريون) لا لآخر . وقداخذهُ

انتلس بن انطونيوس الى بيت بارين كما تقدَّم فاحتفت بهِ كما تحتفي بملك عظيم الشأن ففتن بها ولم يجسر ان يكلمها كلمة تشير الى ذلك ولكن هي لم يخفَ عليها امرهُ ثم لما جاء الى هيكل ابيهِ لتقديم القرابين اليومية حسب العادة دنت منهُ امرأة مصرية واشارت اليهِ ان يتبعها فلما رآها عرف انها الجارية التي رآها في بيت بارين فسار وراءها في حرَم الهيكل الى ان وصل الى غابة وراءه فرأى فيها بارين جالسة في محفَّتها(١) فلما رآها خنق فؤادهُ اما هي فنظرت اليهِ نظر المستغيث وقالت لهُ ان اناساً اشراراً كادوا مكيدة لجدها ومرادهم ان يهدموا بيتهُ ويأخذوا حديقتهُ وينصبوا فيها تمثال امهِ وطلبت منهُ ان يمنع هذا الحيف لانهُ ملك الملوك

وتعذَّر عليهِ ان يفهم مرادها اولاً لان حواسهُ كلها كانت مفتونة بما رآهُ فيها من الجمال الرائع فاطرق الى الارض لا يجسر ان يرفع عينيهِ اليها واخيراً لما قالت لهُ هل يمكنني ان اعتمد على مساعدتك نظر اليها نظر المستجير بها فقرأ في عينيها ما تعذَّر عليهِ فهمهُ من كلامها وأكَّد لها انهُ يبذل اقصى جهدهِ في مرضاتها فودَّعتهُ وسارت مسرعةً . ووقف في مكانهِ مبهوتاً يلوم نفسهُ لانهُ لم يقل لها كلمة تدلُّ على حبهِ لها ثم قال ان انا نجحت في اتمام ما طلبت فلا بدَّ من ان تعطف عليَّ . وجعل يفكر في مَن يقصدهُ في هذا الشان فقال لا يمكنني ان اقصد النائب ولا المهردار لانهما هما ابتدعا هذا الرأي ولا ايراس صديقة امي لانها لا بدَّ من ان تفهم مرادي . يا حبذا لو كانت شرميان هنا ولكنها ذهبت مع امي الى الحرب . ثم افتكر في الحرب وفي ان امهُ اخذت شرميان معها ولم تأخذهُ مع انهُ احق من غيرهِ بمشاهدة مواقع القتال ولام نفسهُ لانهُ مشغول بامر الحب عما يعلي مجدهُ ومجد بلادهِ لا سيما وان مستقبل مصر وطنهِ ورومية وطن ابيهِ يتوقف على الحرب الدائرة الآن . وامس قالت لهُ ايراس ان على كل من يحب كليوباطرة ان يكون معها في ساحة القتال ان لم يكن بالجسم فالبفكر لكنهُ نسي ذلك والتجأ الى ارخبيوس لانهُ من المقربين الى الملكة ولهُ مقام كبير في البلاد والى جورجياس المهندس لانهُ لا بدَّ من استشارتهِ في الموضع الذي ينصب فيهِ التمثال لكي يساعداهُ على اتمام مشيئة بارين فبعث الى جورجياس يستدعيهِ لمقابلتهِ كما تقدَّم ثم زار ارخبيوس واستعان بهِ ايضاً . وقال لها الآن انهُ ذاهب مع جورجياس الى بيت دديموس ليبشرهُ بنجاح مسعاهُ . فعارضهُ ارخبيوس في ذلك وبيَّن لهُ وخامة العاقبة من ذهابهِ بنفسهِ اما هو فكبر عليهِ ان يسلّم بذلك امام ديون واخيراً قال اذا كان ذهابي الى بيت دديموس يضرُّ بهِ فلن اذهب ثم طلب من جورجياس ان يبذل جهدهُ في منع الحيف وسار في طريقهِ

(١) المحفة مركبة كالهودج يحملها الحمالون

الفصل الثالث

جورجياس — يظهر لي ان هذا الشاب في حالة يرثى لها . قال ذلك وهو ينغض رأسهُ حينما سارت المركبة بقيصاريون

ديون — والامر ليس سهلاً وهوذا فيلستراتس يضرم نار الفتنة ولكنني سأُعلمهُ درساً لا ينساهُ

جورجياس — مَن يصدق ان بارين كانت زوجة هذا اللئيم

ديون — كانت طفلة لما زوجوها بهِ و اخوهُ سمير لمرقص انطونيوس فظنوا انهُ يساعدهُ . وكان ابوها قد مات ونجح هذا اللئيم في الاحتيال على جدها وهو ليس قبيح المنظر وان كان نحيف الجسم ولهُ ملكة في الخطابة واذا وقف خطيباً راق منظرهُ وكلامهُ للسامعين فاعتزَّ بنفسهِ . وهو مبذر بالطبع ولما رأى انهُ يعوزهُ المال جعل نفسهُ محامياً عن بروس المكّاس السلاَّب واشترى اثني عشر شاهدًا من شهود الزور لكنهُ لا يستطيع ان يحرك يدًا في مسألتنا لانهُ من عهد اورجنس لم تؤخذ ارض من صاحبها اذا كانت مسجَّلة باسمهِ وهذه الحديقة مسجَّلة باسم صاحبها

ارخبيوس — وزد على ذلك اننا وجدنا اسباباً اخرى تقنع نائب الملكة بالعدول عن عزمهِ وانت يا ديون تجنَّب زيارة بارين اليوم وان رأيتها عرَضاً فقل لها اني سأزورها قريباً لامر اشرحهُ لها . وربما اذهب الآن وارى ايراس واردها الى صوابها وليس من الحكمة ان تقول شيئاً عن قيصاريون . ثم أليس في نيتك ان تفعل شيئاً لهذا الاحمق

ديون — بلى وسأُوفي لهُ الكيل . ثم امسك بيد جورجياس واخترق الجمع المحتشد حول مركبة كبيرة عليها التمثال وكان باب حديقة دديموس مفتوحاً لان احد الجنود اتى من قبل نائب الملكة وفتحهُ ودخل ولكن كان على الباب جمهور من الحرَّاس بعث بهم ديمتريوس رئيس الشرطة بطلب بارين فصدوا الجمع عن الدخول وكان رئيسهم يعرف جورجياس فدخل ووصل الى الدار الخارجيَّة وفيها فسقيَّة ماء تحيط بها خمائل الازهار وكانت الشمس قد غابت وكاد الليل يرخي سدولهُ فجاء عبد واوقد ثلاثة مصابيح قائمة على منارة قرب الفسقيَّة ووصل قبل جورجياس رجال من قبَل نائب الملكة ليخبروا دديموس بما قرَّ عليهِ قرار اولياء الامر وهو اخذ حديقتهِ وجعلها من المنافع العموميَّة ليُنصَب التمثال فيها ورئيسهم رجل مشهور من موظفي نظارة المالية اسمهُ ابولونيوس . ورأى ديون هناك اخت بارين الصغرى واسمها هيلانة وهي فتاة بارعة الجمال لا تشبه اختها الا في قامتها ولا في لونها فان شعر بارين اشقر و بشرتها شديدة البياض واما هيلانة فشعرها اسود و بشرتها تميل الى السمرة ولما وقع نظرها عليهِ قالت لهُ بصوت المستفهم المستغرب أتطلب شيئاً آخر . فسأل العبد عن اسمها ولما علم انها هيلانة اخت بارين اخبرها باسمهِ وقال لها انهُ اتى ليبذل

جهده في الدفاع عن جدها . وكانت اولاً عابسة الجبين فلما سمعت اسمهُ وعرفت غرضهُ ابرقت اسرَّتها وتنفَّست الصعداء وقالت لهُ بالله عليك نجّنا من هذه البلية لانهُ ما من احد يعلم مقدار تعلُّق جدي ببيتهِ فاذا أُخذ منهُ مات كمدًا . قالت ذلك وكأَن وجهها وعينيها وكل جوارحها كانت تتوسَّل اليهِ وتستغيث بهِ فأكّدها انهُ لا يألو جهدًا فطلبت منهُ ان يخبر جدها ان الامر لم يقضَ بعدُ وان باب الامل لا يزال مفتوحًا . فقال لها واين جدك الآن فقالت في الكشك المطل على البحر يدرس ويكتب وابولونيوس من اصدقائنا وقد وعدني انهُ ينتظرني حتى اعدَّ جدي لسماع هذا الخبر فانهُ قد بعث احد تلامذتهِ عشرين مرةً يسأل عن سبب الضوضاء فقلت لهُ ان الجمع محتشد عند البحر ليسمع ما يأتي من الاخبار عن الملكة . وجدتي طرشاء فلم تسمع شيئًا والجواري لا يجسرنَ ان يخبرنها بشيءٍ وهي تصاب بدوار غالبًا وقد قال الطبيب ان كل خبر مزعج يضرُّ بها . وهمي الوحيد الآن كيف اخبر جدي وماذا اقول لهُ . فقال لها هل اذهب معك اليهِ فقالت كلاَّ لانهُ يوجس شرًّا من رؤية الغرباء ويا حبذا لو كان ابولونيوس يقول لهُ حينما يخبرهُ الخبر ان الامر لم يقضَ بعد وان لنا اصدقاء يساعدوننا والاَّ غلبهُ الغمُّ وقضى عليهِ. ثم اشارت بيدها علامة الشكر واسرعت نحو الكشك الذي فيهِ جدها

فنظر جورجياس اليها وهي ذاهبة وقال في نفسهِ ما اعقل هذه الفتاة وما اشد حنوها على اهلها وما اكبر همتها ولا بدَّ من ان يكون جمالها كعقلها كما يظهر من ملامح وجهها وتكون جامعة كل الاخلاق التي تعلي شأن المرأة ولعلَّها افضل من اختها من هذا القبيل . ولما قال ذلك خفق فؤادهُ وصعد الدم الى وجههِ فانهُ منذ ساعة من الزمان قال لديون ان بارين اجمل النساء وافضلهنَّ والآن جاءَت اختها فرآها افضل منها

وكان ضعيف القلب يتأثر لاقل شيءٍ وطالما ضحك عليهِ ديون وغيرهُ من اصدقائهِ لشدَّة تأثرهِ فانهُ كلما رأى فتاةً حسناء ظنها اجمل خلق الله وودَّ ان يقترن بها وقبل ان يصمم على ذلك يقول عساني ارى فتاة اخرى اجمل منها واصلح لي . ولم يكن خداعًا فالفتاة التي يستحسنها يقيم على صداقتها ويهتم بامرها كأنهُ اخوها لكنهُ شعر الآن ان هذه الفتاة ليست مثل غيرها ممن عرفهنَّ قبلها

ثم أُدخل الى حيث كان ابولونيوس ورجالهُ الآتون من قبَل الحكومة لاستلام الحديقة فاخبرهم عما يراهُ في الامر وعن التدابير التي أُتخذت حتى الآن فقال لهُ ابولونيوس لا احد يسرُّ اكثر مني اذا امرني النائب غدًا ان الغي ما فعلتهُ اليوم

ورأَت هيلانة ان جدها قد عرف الخبر قبل وصولها اليهِ فان الفيلسوف افرانور كان قد دخل اليهِ من باب صغير في الحديقة واخبرهُ بكل ما حدث فلم يصدق بل نهض وهم

بالخروج من غير ان يلبس نعليهِ او يضع رداءهُ على كتفيهِ وحينئذٍ دخلت هيلانة وابدت ما قالهُ الفيلسوف لكنها قالت ان الامر لم يقضَ بعدُ. فهزَّ جدها رأسهُ واطرق هنيهة ثم خرج وسار مسرعاً نحو البيت وافرانور وهيلانة وراءهُ ولما بلغ الدار بهرهُ النور الذي فيها فجعل يلتفت يمنةً ويسرةً ليرى مَن امامهُ فدنا ابولونيوس منهُ وحيّاهُ بالاحترام الواجب وقال لهُ اني آسف لاني ازعجتك واوقفتك عن شغلك الذي ينتظرهُ العالم كلهُ ولكن للضرورات احكاماً

فقال بلغني انهم عازمون ان ياخذوا حديقتي ويجعلوها من المنافع العموميَّة ولكن ذلك لا يمكن لان ارضي كلَّها مسجَّلة باسمي

ابولونيوس — نعم اني اعرف نص القانون من هذا القبيل لكن هذا الامر صدر استثنائيًّا وليس من غرض النائب ان يغتصب ارضك بل هو يعرض عليك باسم الملكة الثمن الذي تطلبهُ لكي تتشرف هذه البقعة بتمثال الملكة وانطونيوس واقفين معاً وقد أُتي بالتمثال الآن الى باب الحديقة وغنيٌّ عن البيان ان تمثالاً من صُنع ليسندر لا يتلف منظر بيتك وكل ما يُراد اخذهُ انما هو الحديقة والكشك الذي على البحر فيُنصَب التمثال في الحديقة ويزال الكشك من امامهِ حتى تراهُ الملكة حالما تطلُّ على المدينة وهي راجعة بالسلامة

جورجياس — لكن اصدقاءك سيحاولون اقناع النائب باختيار مكان آخر لنصب التمثال

ابولونيوس — حسناً يفعلون ولا نعلم ما يأتي بهِ الغد . اما انا فمأمور ان اجعل صاحب هذه الحديقة يذعن لامر النائب الذي صدر باسم الملكة ولم يطاوعني قلبي الاَّ ان ابلغهُ بصورة الرجاء

وكان دديموس ينظر الى وجه ابولونيوس وهو يتكلَّم فاتضح لهُ ان امر الحكومة صريح لا ريب فيهِ وانهُ لا بدَّ لهُ من ان يتخلَّى عن حديقتهِ وعن كشكهِ الذي جعلهُ مكتبة لهُ منذ خمسين سنة الى الآن وجمع فيهِ نخب الكتب وصنَّف نفائس المصنفات فوقف مدهوشاً واطرق الى الارض وحُصر عن النطق. وكان صراخ الغوغاء يتعالى خارج الباب لكنهُ لم يسمعهُ على ما يظهر لانهُ بقي صامتاً مطرقاً الى الارض . ودنت هيلانة منهُ ووضعت يدها على ذراعهِ فافاق وفتح عينيهِ واجالها في ما امامهُ فانفتح فاهُ وارتجفت شفتاهُ وانتصبت قامتهُ كأنهُ جبار متحفز للقتال . واشار ابولونيوس ان يخرَج ما في الكشك تلك الليلة اذ لا بدَّ من هدمهِ في الصباح . فقال دديموس هذا ضَرْب من المحال لا يمكن ان يخرَج منهُ كتاب واحد وستجدونني في الصباح جالساً بين المحابر والدفاتر حسب عادتي وان كان لا بدَّ لكم من اخذ بيتي فلا بدَّ من اخذهِ بالقوة

ابولونيوس — خففْ عنك فكلُّ ما في الدنيا خاضع لما هو اقوى منهُ حتى الآلهة تخضع للقدر المحتوم ونحن الناس نخضع لملوكنا . انت حكيم وتعرف ان على المرؤوس ان يطيع

رئيسهُ وانا مرؤوس كما لا يخفى عليك ولا بدَّ لي من طاعة رؤسائي . لكنني اعرف احوال الزمان فان كنت ترضى بما لا بدَّ منهُ فالملكة تمنحك —

فاعترضهُ دديموس وقال ماذا تمنحني تمنحني مالاً وافرًا لابني قصرًا فاخرًا بدل الكشك أهذه هي بغيتي . ثم اشتد بهِ الغيظ وقال انا لا اطلب مالاً وانما اطلب ان تراعى حقوقي حقوقي المقدسة وكل من يعتدي عليَّ ويسلبني الارض التي كانت لابي وجدي فهو

ثم توقف لان صوت الغوغاء ارتفع حينئذٍ حتى صمَّ الآذان وقبل ان يعود الى الكلام دخلت امرأة وحيَّتهُ باليونانية قائلة أبشر ياجدَّاهُ

وكان صوتها موسيقيًّا مطربًا فازال ما خامر النفوس من الانقباض ونظر اليها الحضور مدهوشين من جمالها الفتَّان لا سيما وان الحياء صبغ وجنتيها لما رأتهم ينظرون اليها فزاد جمالها جمالاً . وشعر ابولونيوس وغيرهُ كأن السعادة نفسها حلَّت بينهم وقال لها دديموس أهذا انتِ يا بارين فدنت منهُ وقبَّلت وجنتيهِ. وسألها أفْرانور الفيلسوف قائلاً كيف استطعتِ ان تخرقي الجمع وتصلي الى هنا . فقالت بغنج ودلال هنا فيلسوف من كبار الفلاسفة يسألني سؤال الموبخ عن كيف وصلتُ الى هنا كأنهُ لا يحلُّ لاحد ان يخوض البحر الى عنقهِ ليمدَّ يدهُ ويساعد بها شخصًا يحبهُ . ولكن ما هذا الصوت فقد صمَّ اذنيَّ

قالت ذلك ووضعت يديها على اذنيها فوق الخمار وصمتت الى ان سكنت الجلبة قليلاً ثم عادت تسأل عما جرى واختها وجورجياس يجيبانها بالاختصار فشكرت ابولونيوس وقالت ان اصدقاءنا لا ينسوننا في ضيقتنا

واعاد جدُّها وصديقهُ الفيلسوف السؤال عن كيف استطاعت ان تخرق ذلك الجمع فاجابت انني صممتُ اذنيَّ كالسمكة حينما تخوض الماء . ثم نزعت الخمار عن رأسها وقالت انها لما خرجت من القارب الذي اتت فيهِ رآها ارخبيوس من مركبتهِ فنزل للقائها واخبرها انهُ آتٍ لزيارتها فلا بدَّ لها من الرجوع الى بيتها حالاً لمقابلتهِ . ثم سألت عن سبب الصياح واجتماع الحشد . فقال لها جورجياس ان سببهُ فيلستراتس الذي يحاول اقناع هذا الجمع ان ليس اصلح من حديقة جدِّك لنصب التمثال . ولما نطق باسم فيلستراتس تقطب حاجباها كأن غمامة مرَّت على وجهها لكنها نفت ذلك حالاً وقالت ان جدها يرضى بما طُلب منهُ اذا تمهَّلوا عليهِ حتى يتبصَّر في الامر وانها ستبذل جهدها في اقناعهِ وطلبت من ابولونيوس ان يؤخر ذلك الى الصباح ويجتهد في اقناع النائب حتى يعدل عن عمل يشوش المدينة معتبرًا سن دديموس ومقامهُ بين اهل العلم ثم اشارت الى جورجياس ان يتبعها وودعت الباقين وكانوا كلهم شاخصين اليها يرون

وجهها الصبوح ويسمعون منطقها العذب فلما خرجت مع جورجياس تذاكر ابولونيوس مع رجالهِ ثم خرجوا لكي يعودوا الى النائب ويذاكروهُ في الامر

وتبع جورجياس بارين وهو مضطرب الافكار لان صورة اختها هيلانة كانت تنازع صورتها السيادة في نفسهِ. منذ ساعة كان يفضل رفقتها على رفقة كل احد اما الآن فصار يفضل البقاء مع اختها ولو كان يسرُّ برفقتها ايضاً . وكان بيت حارس الحديقة عالياً يصعد اليهِ بسلَّم فطلبت منهُ ان يساعدها على صعودهِ لكي ترى منهُ الجمع ولا يراها احد لان اشجار الغار كانت تحجبهُ عن الانظار فرأَت من هناك المشاعل امام الهيكل وفي ايدي الزنوج ودخانها يحجب وجه السماء ورأَت بين الجمع رجلين واقفين في مكانين مرتفعين احدهما ديون وكان واقفاً على دكة عالية والآخر فيلستراتس وكان واقفاً على قاعدة دلفين من الدلافين القائمة حول الفسقيَّة بين هيكل ايسس والشارع و بينهما نحو عشر خطوات لاغير وكانت ابصار الجميع محدقة بهما لانهما كانا يتناظران ويتساجلان على عادة الخطباء في تلك الايام وكلما سمعوا منهما عبارة راقت لهم قابلوها بالتصفيق والهتاف وكلما سمعوا عبارة اشمأَزوا منها قابلوها بالصفير والمواء . فوقفت بارين تسمع وترى ولا يراها احد . ولما تكلَّم الرجل الذي كانت تدعوهُ زوجها وهال التهم الباطلة على اجدادها قائلاً انهم اغتنوا من مال المتحف عضت شفتها غيظاً حتى كادت تدميها ثم انتقل الخطيب الى ديون واتهمهُ بانهُ حاول منع النائب عن عمل ما يعلي شأن الملكة ويسرُّ قلبها الطاهر وقال ان لساني هو العضد الذي اعتمد عليهِ لمعيشتي فلماذا استعملهُ هنا حتى يكلَّ انما استعملهُ لاجل كليوباطرة ملكتنا السعيدة وصديقها الكريم الذي نحن كلنا مديونون لهُ . فكل الذين يحبونها ويحبون انطونيوس البطل الصنديد ليتحدوا مع نائبها ومع كل من يحب مجد بلادهِ واعلاء شأْنها ويقبضوا على هذه الارض التي منعتها يد الطمع ولا اقول اكثر لان الخلال القبيحة لا يروق لي ذكرها ولم اقف هنا للتنديد بها . واما من ينصر صاحب هذه الارض الذي تتدفق الكتب من قلمهِ كما تتدفق المياه من شدق هذا الدلفين فلهُ شأْنهُ وانا لا اغار منهُ ترونهُ واقفاً هنا منتصباً لتبجيل صاحبهِ كان خيراً لهُ لو تعلَّم الصمت من الدلفين الواقف عند قدميَّ فكان يسلم من الفضيحة . ولكنني سأُريكم اياهُ اراد او لم يرد سأُريكم ديون ايها الاصدقاء ولو كنت اود ان لا تروا شيئاً قبيحاً . فان النور الضئيل يمنعكم من ان تروا لون ردائهِ الارجواني الذي عرفتهُ لانني رأَيتهُ في النهار. وانتم تعلمون كم ثمن الثوب المصبوغ بهذا الصبغ ثمنهُ يكفي عيال كثيرين منكم عشر سنوات . ما اكثر اموال الرجل الذي ينفق مثل ذلك على رداء يلبسهُ و يعرضهُ للشمس والمطر ويمشي بهِ البخطراء كأَنهُ الطاووس. ومن

اين اتت امواله من اكياس المساكين الذين مثلكم فتضطرون ان تقللوا طعامكم لكي يلبس ويتزين. ابوه كان مكّاساً من جباة الاموال وما ابتزّه من اموالكم ينفقهُ ابنهُ الآن على القرمز والارجوان وعلى مركبة تجرها اربعة من الجياد فتلطخ وجوهكم بالوحل المتطاير من حوافرها وهو اخف من الهباء لكنهُ يحتاج الى اربعة من الجياد لحملهِ لئلا يوحَل في سيرهِ كما يوحل في كلامهِ

فاجابهُ ديون لقد اصاب هذا المهذار الآن ومن لا يوحل وامامهُ مثل هذه الحمأة اما من جهة رداء الارجوان فانا افضلهُ على رداء الكركم الذي يلبسهُ هو وقد اختار لون الكركم لانهُ مثلهُ اذا جفَّ صار عصافةً تذريها الرياح ولكن ماذا يهمهُ ما دام لسانهُ في حنكهِ وما دام اعتمادهُ عليهِ

فيلستراتس — انظروا ايها الاصدقاء فانهُ يحتقر العمل ويحتقر من كانت معيشتهُ من تعبهِ

ديون — كلاَّ ايها الاصدقاء فاني لا احتقر العمل الشريف ولكن احتقر كل مهذار وان كان لاحد منكم دعوى خاسرة فليوكل هذا الرجل بها لانهُ لا يدافع الاَّ عن الخاسرين وحسبُ ددِيموس فخراً ان هذا المهذار خصمهُ. من منكم لهُ ارض او حديقة ويستطيع ان يقول انها ملكهُ ما دام كل احد يستطيع ان يسلبها منهُ في غيبة الملكة. اذا كان الامر كذلك فلا يغرس احد منكم شجرة ولا يزرع نبتاً لانهُ اذا ارادت زوجة احد العظماء ان تغتصب ارضهُ لتنشر غسيلها نزعتها منهُ قوة واقتداراً

ولما سمع الجمهور هذا الكلام صفقوا لهُ طويلاً فقال فيلستراتس اسمعوني ايها الاخوان ولا تنخدعوا بقول هذا المحتال فليس في الامر سلب ولا اغتصاب وغاية ماتريدهُ الحكومة ان تبتاع هذه الارض بما تساويهِ من الثمن لكي تنصب فيها ما تزدان بهِ ومايسرُّ الملكة فهل تحرّم المدينة من اظهار شكرها لملكتها واقامة تذكار لاعظم نصراتها ارضاء لرجل متعنت لا يحق لهُ ان يلقَّب الاَّ بعدو وطنهِ

ديون — قد دنت الحمأة مني ولا بدَّ من ان اوحل فيها ولست لاحسد انساناً يبقى لسانهُ طائعاً لهُ ولو في اقبح النمائم اما ددِيموس الذي يشير اليهِ فكلكم يعرف انهُ افضل علمائنا واحكم حكمائنا ولهُ نحن مدينون بكثير مماَّ نعلمهُ ونفاخر بهِ

فيلستراتس — ما هو قصدي وما هي غايتي ايها الاخوان من الوقوف في هذا المكان ورفع صوتي ضد ددِيموس الذي كان معلمي غير الخير العام ومصلحة الوطن نعم كان معلمي وكثيراً ما مدحني واثني عليَّ حتى اخترت ابنة ابنهِ زوجة لي ولكنني وجدت قبائحها تزيد على محاسنها"

وكان كثيرون من الحضور قد رأوا بارين وسمعوا غناءها في عيد ادونس وعرفوا ديون وكرم اخلاقهِ فغاظهم هذا الكلام وقبل ان يتمكنوا من اظهار غيظهم دخل فرسان الشرطة بينهم وفرَّقوهم فتفرقوا سريعاً لانهم لم يكونوا شديدي الاهتمام بما حدث واراد فيلستراتس ان ينزل فوقع في بركة الماء وعلا ضجيج الجمع في الضحك عليهِ والاستهزاء بهِ